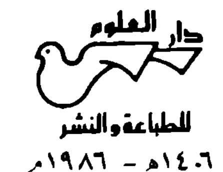
تاريخ نجد في عصور العامية

٤

ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد

تأليف: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

ص. ب. : ١٠٥٠
هاتف: ٤٧٧٧١٢١ ـ ٤٧٧١٩٥٢
الرياض ـ المملكة العربية الـسعودية

الطبعـة الأولى
١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

فهـــرس إجمـــالي

- ١ -
المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا هو السفر الرابع من أسفار هذا الكتاب وقد أخذت على نفسي أن أجعل لكل سفر مقدمة تتناول دراسة مستوعبة لجانب من تاريخنا أو أدبنا العامي أو من فننا الشعبي[1].

وقد كنت تناولت في مقدمة السفر الأول تحقيق الأمر في تسمية هذا الشعر واخترت تسميته بالشعر العامي وناقشت الآراء المعارضة كما عرجت في مقدمة السفر الثاني على مناقشة رأي الأستاذ أحمد رشدي صالح، وهنا أعرج على مناقشة رأي للدكتور أحمد الضبيب، فقد سوغ الأستاذ الدكتور تسمية الشعر العامي بالشعر البدوي بأن هذا الشعر نشأ في البادية ودار بين قبائلها قبل أن ينظمه سكان المدن[2].

قال أبو عبدالرحمن: هذا مسوغ مرفوض من وجهين:

أولهما: أن تحديد أولية هذا الشعر لا تزال غامضة ولكن المتيقن في عموم اللحن والعامية أنهما وجدا في الحواضر والسابلة وعندما فشا اللحن كانت الفصحى تطلب من مضارب البادية.

كما أن الراجح في خصوص الشعر العامي بلهجة أهل نجد أن أقدم

(١) بينت في مقدمتي السفرين السابقين الفرق بين عامية الأدب وشعبية الفن.

(٢) على مرافىء التراث ص ١٠٩.

شعرائه من البدو والحضر. والحضر أغلب كما وضحت ذلك في مقدمة السفر الأول وبينت هناك أن بداية الشعر العامي في نجد عالة على الشعر الهلالي، والهلاليون فسدت لغتهم بعد الارتحال والاختلاط بأهل الأمصار وقد بينت ذلك في مقدمة السفر الأول وفي مقدمتي لكتاب بني هلال.

فأصبح رد أولية الشعر العامي إلى البادية قولاً مرجوحاً وإن كان محتملاً.

وثانيهما: لو سلم للدكتور أي مرجحات تقضي بأن صفة البداوة ظاهرة أغلبية في الشعر العامي من ناحية اللغة أو تاريخ النشأة أو غلبة الشعر البدوي... إلخ:

لما جاز التسمية بالبدوي مع إمكان وجود تسمية تشمل شعر الطرفين والمراعى في الاصطلاح والمواضعة المطابقة ما ظلت ممكنة.

أقول هذا تنزلاً في الاستدلال وإلا فإنني لا أرى أن البادية أولى بنسبة هذا الشعر بأي وجه.

وكما يراعى في الاصطلاح المطابقة من ناحية شمول المصطلح لمدلوله كذلك يراعى في الاصطلاح أدل لفظ على حقيقة المصطلح عليه.

وحقيقة الشعر العامي في نجد التي تميزه هي العامية فوجب أن يصطلح عليه بالعامي فإذا نسب إلى لهجة أهل نجد تميز عن عامية الأقطار الأخرى.

قال الدكتور الضبيب: فإن تسميته بالشعر البدوي ليس المفروض فيها أن تكون جامعة مانعة، كما يظن الأستاذ[٣] وإنما المقصود أن تكون أقرب إلى الحقيقة وأدل على صحة النسبة، لأن في نسبته إلى النبط

---

(٣) هو الشيخ ابن خميس.

أو الأنباط مغالطة كبرى، وخطأ شائع لا مبرر له ولا سند ولا يجوز السكوت عليه، ومن الواجب تصحيحه وهي تسمية يقصد بها غمز هذا الشعر بالعجمة وابتعاده عن الأصل العربي وليس الأمر كذلك إذ أنه أقرب إلى الشعر العربي القديم من كثير مما ينظم في الوقت الحاضر باللغة الفصحى.

ومما يؤيد ما نذهب إليه أن لغة هذا الشعر هي لغة البادية، وليست لغة المدن والحواضر وهي لغة أدبية، وليست عامية مبتذلة. ينظمه شعراء الشمال البداة وينظمه سكان الحواضر في نجد والحجاز، وينظمه سكان السواحل وقطان الجبال فتجد لغة أدبية واحدة منتظمة لا تكاد تجد فيها من الفوارق إلا الطفيف القليل، هي لغة تراثية يصل إليها الشعراء بالحفظ والممارسة والرواية تماماً كما كان الشاعر العربي الجاهلي القديم يتعلم لغة الشعر الجاهلي فيصدر شعراء الجزيرة في ذلك العصر عن معين واحد هو اللغة الأدبية الفصحى، الأمر الذي أذهل الدكتور طه حسين عند دراسته للشعر الجاهلي فذهب إلى أنه شعر منتحل بفعل توحد اللغة الأدبية(٤) ولو درس الشعر البدوي لرأى أن الأخلاف يسيرون على خطى في هذه اللغة البدوية المشتركة.

وعندما نقرر أنه شعر بدوي فإننا لا ننزع الهوية المدنية من قائلية الذين يسكنون المدن والقرى، ولا نسلب التحضر منهم(٥) وإنما نقول إنهم يسيرون على النهج البدوي وإن كانوا يسكنون المدن ويعيشون حياة متحضرة تماماً كما كان أسلافهم العرب القدماء يسكنون البصرة والكوفة

---

(٤) قال أبو عبدالرحمن: بينت في مقدمة السفر الثاني ومقدمة هذا السفر أن سبب توحد اللهجة إنما هو من تصرف الرواة فإذا روي لغير أهل نجد روي بلهجة غير لهجتهم.

(٥) قال أبو عبدالرحمن: إنما نسلب عن أدبهم غلبة الفصاحة ونصفه بالعامية.

وبغداد ودمشق وخراسان وينشئون شعراً سماته بدوية، وأفكاره بدوية، ولغته مستقاة من لغة البادية.

ثم إن التسميات وخاصة في مجال المنسوبات لا يطلب منها أن تكون جامعة مانعة فهذه الموشحات الأندلسية تسمى بهذا الاسم وقد نظمها في الأصل أهل الأندلس ثم نظمها المغاربة والمشارقة على حد سواء ولا تزال توصف بـ (الأندلسية) نسبة إلى منشئها، بل لو تأملت كثيراً من المنسوبات في حياتنا لوجدت أشياء كثيرة ننسبها إلى أماكن وإلى أقطار إشارة إلى أصلها الأول الذي نجمت منه، وكذلك كان العرب القدماء يفعلون، فنسبوا السيوف إلى الهند، وليست كل سيوفهم هندية ونسبوا الرماح إلى الخط وليست كل رماحهم خطية، ونحن الآن ننسب الخزف إلى الصين فنقول الأواني الصينية وليست كلها مصنوعة في الصين، وكثير من البحار والأماكن تنسب إلى أمم معينة بفعل اقترابها أو إشرافها عليها، فالبحر العربي ينسب إلى العرب مع أنه يطل عليه أمم أخرى غير عربية، وكذلك المحيط الهندي لا يقتصر على الهند، والقنال الإنجليزي لا يملكه الإنجليز وحدهم.

وهكذا لا يطلب في هذه المنسوبات أن تكون جامعة ومانعة وحسبها أن تدل على الأصل أو المنشأ، فإذا نسبنا هذا الشعر إلى البدو فقد ألصقناه بالبادية وأهلها لثلاثة أسباب مهمة:

الأول: أنه نشأ نشأة بدوية.

والثاني: أنه يعبر عن لغة وأفكار في معظمها بدوية، واللغة التي يصاغ بها الأدب هي الأصل في نسبة الآداب وليست الجنسية. ألا ترى معنا أن جبران خليل جبران ينظم شعراً بالإنجليزية، وينتج إنتاجاً باللغة الإنجليزية، فهل يتجرأ أحد على القول بأن شعر جبران هذا شعر عربي بلغة إنجليزية؟ كلا، وإنما يعرف الناس جميعاً أن إسهام جبران باللغة

الإنجليزية ينسب إلى الإنجليزية وهو جزء من تراثها، وكذلك ما كتبه بعض الشعراء العرب بالفارسية لا يكاد ينسب إلى العربية وإنما يحسب على الفارسية. فإذا كتب المتحضرون شعراً بلغة أدبية بدوية فالأولى أن ينسب ذلك إلى هذه اللغة(٦)، علاوة على أن الشعر كما أوضحنا قد نشأ في البادية وانطلق منها إلى المدن.

والسبب الثالث: أن أقدم تسمية له هي تلك التي أشار إليها ابن خلدون، وهو قوله إن أهل المشرق يسمونه بالشعر البدوي(٧).

قال أبو عبدالرحمن: عدم اشتراط الاصطلاح الجامع المانع يقبل بشرطين:

(أ) أن يتعذر الاصطلاح الجامع المانع.
(ب) أن يمضي عرف الأجيال على مواضعة غير جامعة ولا مانعة.

وها هنا نحن بسبيل الاتفاق على المواضعة كما أن الاصطلاح الجامع المانع ممكن وهو العامي فلا محيد عن اختيار الأجمع الأمنع.

والاصطلاح بالنبطي نرفضه لأن لدينا ما هو أصح منه وهو العامي وليس ذلك لبطلانه لأن علماء اللغة وفصحاء العرب عبروا عن كل لحن وعامية بهذه النسبة وقد مر استيفاء ذلك في مقدمة السفر الأول.

وما ذكره الدكتور عن سمات الأصالة في هذا الشعر أمور مبالغ فيها لأن ما تقصيته في شرحي لشعر هذه الأسفار لا يحقق هذه الدعوى وقد حرصت على رد الألفاظ إلى أصولها.

---

(٦) قال أبو عبدالرحمن: وهي اللهجة العامية لأن لغة البادية إما فصيحة وإما عامية، ولا تكون اللغة فصيحة إلا إذا خلت من العامية فإذا غمرتها العامية فهي عامية وإن كان فيها ظاهرات من الفصاحة.

(٧) على مرافىء التراث ص ١٠٩ ــ ١١١.

وإنما نقول هذا الشعر عامي في نحوه وتصريفه وسياقه وتغلب العامية في ألفاظه ومعانيه ولولا رجوع عاميته إلى أصول فصيحة لما كان عامياً وإنما يكون معرباً أو مولداً.

وليس كل الشعر العامي النجدي محاكاة للشعر البدوي فمن أقطاب هذا الشعر حميدان وابن جعيثن والهزاني والقضاة. . . إلخ، ولغتهم ريفية قروية لا بدوية.

وإذا صح أن شعر البدوي أفصح من شعر الحضري فمعنى ذلك أن شعرهم العامي جاء تالياً لعامية الحضارة لأن من كان أبلغ في العامية فهو أسبق إليها وهذه النتيجة تعكر على الدكتور ما اختاره عن أسبقية الشعر العامي البدوي.

وما ذكره الدكتور عن السيوف الهندية والرماح الخطية مغالطة لأنه لا خلاف في صحة الاصطلاح على نسبة السيف الهندي إلى الهند فإذا نسب السيف غير الهندي إلى الهند فإما أن يكون ذلك عن جهل فيكون الخطأ في استعمال الاصطلاح لا في صحته، وإما أن يكون عن علم وإنما أراد التشبيه فجعله هندياً وخطياً بالادعاء فهذا تعبير بلاغي جائز فثمة فرق بين التعبير الأدبي والعرف الاصطلاحي.

وآخر كلام الدكتور يرجح ما ذهبت إليه في مقدمة السفر الأول عن تسمية هذا الشعر بالشعر العامي.

وعندما ذكر ابن خلدون تسمية أهل عصره للشعر الهلالي بالشعر البدوي قال الدكتور الضبيب:

إن التسمية التي ذكرها ابن خلدون هي تسمية أهل المشرق من العرب جميعاً حتى القرن الثامن الهجري، فأولى بنا أن نعرف إليها، وأن

نرفض التسمية الطارئة التي تنسب هذا الشعر إلى نبط العراق، أولئك الذين درج العرب على غمزهم في لغتهم وأصولهم[٨].

قال أبو عبدالرحمن: التسمية في عهد ابن خلدون صحيحة لأن سببها التاريخي ماثل فهو شعر عامي وفد مع بادية بني هلال وبني سليم وليس هناك شعر حضري لا يختلف عن الشعر الهلالي.

أما التسمية في عهدنا الحاضر بالشعر البدوي فتسمية ظالمة، لأن البدوي ليس أولى بالتسمية لا كمًا ولا كيفاً بل الشعر العامي الحضري هو جمهرة المدون وأقدمه وقد قلت في أكثر من مناسبة أن الشعر العامي وفد إلى البادية ولم يصدر عنها بما في ذلك بدو بني هلال.

ولقد وفق الدكتور في إبطال التسمية بالشعبي وأجحف في اختيار التسمية بالبدوي حتى جزم بأن الشعر البدوي ليس شعراً عامياً[٩] وهذه مكابرة لا نطلب عليها برهاناً وأمامنا هذا الشعر بشرحه وتخريج أصول ألفاظه.

وحول تسمية الشعر العامي وبيان أصله أنقل هذا النص للشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله.

قال ابن بليهد:

(يعلم قارىء هذا الكتاب أني قد استشهدت بأبيات من الشعر النبطي في ذكر بعض المعارك، وهي أشعار مستقيمة الوزن كالأشعار العربية، فأهل الأشعار العربية عرب على فطرتهم، وهؤلاء ــ أعني أهل الأشعار النبطية ــ عرب على فطرتهم، حذوا في كلامهم حذو قوم من أهل

---

(٨) على موانىء التراث ص ١١٣.
(٩) المصدر السابق ص ١١٣ ــ ١١٤.

البادية كانوا يعيشون كما يعيش العرب في بواديهم، وأصل مساكنهم البطائح التي بين العراقين (العراق العربي، والعراق العجمي) وقد كانوا معروفين باسم النبيط أو النبط، منذ العصر الجاهلي إلى اليوم وقد جاء في شعر الأعشى ميمون بن قيس:

وطوفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوريشلم
أتيت النجاشي في داره وأرض النبيط وأرض العجم

ويروى عن ابن القرية ــ وهو من رجال العصر الأموي، وكان في زمن ولاية الحجاج على العراق ــ أنه كان يقول: أهل عمان عرب استنبطوا، وأهل البحرين نبط استعربوا وقد قال أبو العلاء المعري في إحدى لزومياته:

اين امروء القيس والعذارى إذ مال من تحته الغبيط
استعجم العرب في الموامي بعدك، واستعرب النبيط

وهو يشير في بيته الأول من هذين البتين إلى قول امرىء القيس بن حجر الكندي في معلقته:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من كورها المتحمل
تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وإذ قد عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هي طريقة الحياة عند العرب، فلا عجب أن تجد توافقاً عظيمًا في المعاني التي يذكرها هؤلاء فيما يتغنون به من أشعارهم ولا عجب أن تجد هؤلاء النبيط يلتزمون الأوزان في حدائهم وأشعارهم كما يلتزمها العرب، وإن اختلفت الأوزان بعض الاختلاف فليس في ذلك من عجب، وكما اختلفت ألفاظهم وعباراتهم ولهجاتهم فإن أوزانهم تختلف، وقد تتفق ألفاظهم بعض الاتفاق وقد تتفق

أوزانهم بعض الاتفاق، ثم اختلط هؤلاء بالعرب في بواديهم بحكم الفرار من الحروب، وزارهم في بلادهم عرب من خلص العرب، فانتقل إلى هؤلاء العرب شيء من لسانهم وطريقهم في التحدث عما في أنفسهم من خوالج فكان في أثر ذلك أن انتقل إلى كثير من العرب في نجد وغير نجد من بلاد العرب أسلوبهم في الشعر فقالوا على مثاله(١٠).

قال أبو عبدالرحمن: هذا النص الطويل ضلل شيخنا عبدالله بن خميس في الفصل الذي عقده عن أصل نبط(١١).

وقد بينت في مقدمة السفر الأول أنه لا علاقة لهذا الشعر العامي بالأنباط وهم جنس سامٍ من بقايا الآراميين وذلك خلال ردي على صادق محمد(١٢) وإنما العلاقة التشبيه بلغتهم في اللحن(١٣) وقبل ابن بليهد الشيخ ابن بشر سمى هذا الشعر نبطياً(١٤).

ومن النصوص الحائرة في تسمية الشعر العامي هذه المقالة للأستاذ رضا الكشو أسوقها بكاملها مع تعليقات طفيفة.

لا يوجد أي تعريف مضبوط لما اصطلح على تسميته: الشعر الشعبي والموسيقى الشعبية(١٥) وطبقاً لأصل الكلمة فالمقصود الشعر الخاص بالشعب، لكن ما نفهم بالتدقيق من كلمة الشعب؟.

---

(١٠) صحيح الأخبار ١٨٩/٢.

(١١) انظر الأدب الشعبي ص ٣٦ ــ ٤٠ وهو بحث جانبي عن أمة الأنباط، وليس فيه أدنى رابط بين هذا الأدب العامي وأمة الأنباط ولو ببرهان تخييلي إقناعي.

(١٢) انظر السفر الأول من هذا الكتاب ص ٢٢ ــ ٢٥.

(١٣) المصدر السابق ص ٢٢ وص ٢٦.

(١٤) عنوان المجد ١٣٠/٢.

(١٥) بينت في مقدمتي للسفر الأول التفريق بين الآداب العامية والفنون والحرف الشعبية. ابن عقيل.

في أيامنا هذه تؤدي هذه الكلمة طبعاً إلى إشكالات هامة، ولا يسعنا مهما يكن الأمر أن نزيل شعبي المعنى الاجتماعي الذي تحمله والذي يفسر استعمال مصطلحات ميزت فناً وأدباً.

شعبي: تقابل لفظة «عالم» و «متعلم» و «مثقف».

نقصد إذن بيئة اجتماعية ينتمي إليها الفن الشعبي وبين أحضانها أمكنه أن يولد فيما مضى على الأقل.

والمشكل مختلف إن اعتبرنا نشأة الفن الشعبي وتطوره في الغرب أو في الشرق خاصة الشرق العربي.

ولعله من الأكيد أنه في المجتمعات البدائية لم توجد بعد حسب تعبير أحد المنظرين للشعر في القرون الوسطى غلستون باريس.

هذه التفرقة الحادة بين المتعلمين وغير المتعلمين هي ثمرة التعليم المختلف الذي يقسم اليوم الشعوب إلى طبقتين غريبة الواحدة عن الأخرى نوعاً ما حرمت الطبقة الأولى من الأدب تقريباً.

أما الطبقة الثانية فإنها تكره وتجهل كل ما يخرج عن قواعد دكاترتها.

وبظهور تعدد الأصوات والتناسق في الغرب تميز الغناء الشعبي ـ والحال أن الشعر الشعبي وثيق الصلة به ـ تميزاً ملموساً عن فن أكثر علماً وأكثر تهذيباً خاص بالطبقات المثقفة والأوساط الحضرية في نفس الوقت.

وبهذه الصورة بقيت الأغنية ميدان الفلاحين في حين أن الموسيقى الرفيعة خصصت للطبقات المثقفة والمتفتحة.

لكن الغناء الشعبي بسبب الظروف الاجتماعية ولافتقاره كما في الشرق لحياة خاصة به تحجر في قوالب جامدة وبهذا أصبح مع كل بقايا

الماضي جزءاً من التراث الفولكلوري[16] لكل بلاد أو لكل جهة أول مجموعة سلالية.

وفي الشرق العربـي أن يحتفظ الغناء الشعبـي والشعر الشعبـي[17] بحياة متميزة عن الموسيقي وعن الشعر المسمين بالفصيح أو الكلاسيكي؟.

يعسر الضبط تاريخياً كيف وفي أي فترة تمت التفرقة أو هل وجدت حقاً تفرقة؟.

ليس بإمكاننا فعلاً تعريف الغناء والشعر التقليديين لهذه الجهـة ولا ضبط خصائصه ونورد فيها بعد ما ينبغي أن نفهمه من الفرق الرئيسي الذي يفصل بين الشعر الشعبـي والشعر الفصيح ونعني استعمال اللغة العامية لكننا نلاحظ خلطاً كبيراً عند المؤلفين العرب أنفسهم عندما يطرقون موضوع الشعر الشعبـي أو الغناء الشعبـي.

اصطلح على تسمية هذا الشعر بالشعر العامي[18] وعندما يتعلق الأمر بالغناء نفسه يقال الغناء البلدي أو الأغاني البلدية[19].

استعار الكتاب العرب المصطلحات الغربية وأطلقوا الأدب الشعبـي والشعر الشعبـي، لكن ما يتعلق الأمر بالإشارة إلى الشعر باللغة العامية فإن الكتاب العرب يستعملون كلمة زجل.

ولفظة الزجل هي الوحيدة التي حاول المعجميون والكتاب العرب تعريفها.

---

(١٦) خصصت مقدمة السفر الثاني لتزييف المصطلح الفولكلوري. ابن عقيل.

(١٧) الغناء شعبـي وإن كانت الكلمة فصيحة، لأنه يطرب الشعب أما الشعر فإما عامي وإما فصيح. ابن عقيل.

(١٨) هذا ما أقمت البراهين عليه بمقدمة السفر الأول ص ٢١ ـ ٣٢ ـ ابن عقيل.

(١٩) هذا اصطلاح موفق. ابن عقيل.

والتعريف الأكثر وضوحاً ساقه د. دوزي وقد ذكر: الزجل نوع من القصيدة أو بالأحرى من الأغنية الشعبية ينسب البعض ابتكاره لشخص يدعى رشيد لكن الأغلبية تنسبه إلى أبـي بشر بن قزمان (أبو بشر محمد بن عيسى بن عبدالملك الزهري) وهو من قرطبة وتوفي في سنة ٥٥٥هـ وورد الزجل بالعامية ودون حركات إعراب وارتكز النظم على النبرة دون الكمية واستعملت فيه بحور شعرية مختلفة ولم يتم النظم في أسبانيا فحسب إنما تعداه إلى مصر أيضاً[٢٠].

واكتفى معجم المجمع العربـي في القاهرة منذ عهد قريب بإعطاء التعريف التالي: الزجل: نوع من الشعر تغلب عليه العامية.

والحال أنه لو عدنا إلى تعاريف أقدم من السابقة للغويين عرب لوجدنا أن الزجل أحد فنون الشعر العربـي الكلاسيكي وليس فناً من فنون الشعر الشعبـي باللغة العامية ولا تعني لفظة الزجل مجموع الشعر الشعبـي إلا بالتعميم ومخالفة الأصول[٢١].

وينتهي المؤلفون العرب إلى غموض شديد حتى عندما يتعلق الأمر بتعريف الزجل في هذا المعنى الواسع جداً.

لنستعرض التعاريف غير الغامضة والمعددة للزجـل حسب جذر الكلمة نفسه: فهو شعر تتكرر مقاطعه حسب إيقاع منتظم مثل صوت الريح، أو لأن أنغامه تدفع إلى تلحينه، أو لأنه نوع من التسلية يعتمد التلاعب بالكلمات والقوافي.

---

(٢٠) الصواب الاصطلاح بالعامية. أما الزجل فيصلح مصطلحاً لنوع من الشعر العامي وليس لكل شعر عامي. ابن عقيل.

(٢١) لست أعلم شعراً زجلياً خالصاً للفصحى وإنما كان معنى الزجل لغة يعني التطريب فيشمل كل شعر مطرب إلا أنه ثمة فرق بين المعنى اللغوي العام والمصطلح الخاص. انظر كتاب الزجل في المغرب ص ٤٦ ــ ٥٦.

ونبحث دون جدوى عن تعريف للشعر الشعبي العربي عامة وللزجل اللبناني خاصة حتى عند جبور عبدالنور الذي قدم لنا أول دراسة منهجية ومقبولة مدعمة بنصوص عن الزجل الشائع خاصة في لبنان.

لا يكتفي ج. عبدالنور أن يقدم في نوع من الالتباس كل نظم باللغة العامية على أنه شعر شعبي ولكنه يحصره تقريباً في الآثار المطبوعة لشعراء لبنانين محترفين ومتعلمين وربما متبحرين في اللغة الفصحى ولكنهم يعبرون بالعامية، وينتهي إلى نتيجة وجود نوعين من الزجل وربما أكثر لعجزه عن تجاهل الشعر الشعبي التقليدي الحق وهو غزير في لبنان خاصة: إذن لم يعد الزجل منذ سنوات نتاجاً متنقلاً غير مضبوط.

وتشعب إلى عدة فروع بينها واحد وهو الأهم يتهذب في أذهان متفتحة ومثقفة بعناية وتعقل كما لو تعلق الأمر بالنظم الكلاسيكي وتتعقد المعطيات وتمتزج إلى درجة أن الباحث ليس أمامه شعر واحد للدراسة بل شعران الشعر التقليدي والشعر الجديد المتقاربان في الخصائص والشكل والمضمون والتقنية إلى حد نظن أنهما ينتميان إلى لغات مختلفة.

ويبدو لنا التعريف الذي حاول مؤتمر الموسيقى العربية المنعقد في القاهرة سنة ١٩٣٢ أن يعرف به الغناء الشعبي أقرب إلى الحقيقة رغم غموضه وعدم دقته، وكان هذا المؤتمر ـ حيث التقى الموسيقيون والأثنوغرافيون والألسنيون العرب والمستشرقون ـ أول من حاز فضل لفت انتباه العالم العربي إلى وجود أدب شعبي متميز تماماً عن الأدب الفصيح وقررت لجنة التسجيلات التنبيه على الفائدة التي تقدمها حسب رأيها الموسيقي الريفية والأغاني المتعلقة بالحياة اليومية وتوجد أنواع من الموسيقى البسيطة (أغاني العمل والبحارة والهدى والصياح في الشوارع) تخرج عن الموسيقى المهذبة في المراكز الحضرية.

وغالباً ما تكون هذه الأنواع الموسيقية مجهولة، ويخشى أن تندثر

نتيجة التطور السريع الحالي، ولا تنحصر قيمتها في كونها تقاليد عريقة وقومية بل تمكن ـ بإغراقها في القدم ـ من فهم جيد للموسيقى الكلاسيكية وهذه الأغاني بنظمها السهل وقدرة الشعب على إعادتها بمجرد سماعها تهدف إلى نشر العادات الطيبة ومساعدة العمال في أعمالهم.

في حين يعتبر جبور عبدالنور استعمال العامية خاصة أساسية للشعر والغناء الشعبي المسمى بالزجل نلح هنا على ظاهرة القدم وطابع البساطة الذي يفصل الشعر الشعبي عن الشعر الكلاسيكي.

وهذا يؤدي بنا إلى التساؤل عن المقاييس التي تنزل الشعر الشعبي في سياقه الحقيقي[٢٢].

* * *

ومما تناولته في مقدمة السفر الثاني ضرورة الاستزادة من الرواية لرد الشعر إلى لهجة الشاعر وبينت هناك أن أكثر الشعر النجدي يطبع في الخليج وفي بعض الأقطار بلهجة بعيدة عن الشاعر وهنا أذكر لكم نماذج لهذا التغيير.

فدارسو الأدب العامي بالأردن يسجلون هذا الشعر الشعبي على هذا النحو:

يا بنت يا اللي هويت اثنين   نشدتش بالله منو الغالي
الاول منهم صبي العين   والثاني منى الروح خلقاني

---

(٢٢) مجلة التراث الشعبي س ١١ ع ٦ ص ١٠١ ـ ١٠٤.

قال أبو عبدالرحمن: أسلوب الكاتب هنا مفكك يشبه الأساليب الأفرنجية المترجمة إذا كان المترجم غير محيط بالمادة إحاطة العالم المتخصص كما نجد في ترجمات الدكتور عبدالرحمن البدوي، ولولا أن الأستاذ رضا كاتب المقالة لقلت إنه يترجم نصاً غامضاً.

وهـذان البيتان محـرفان إلى لهجـة سكان الضفـة الشـرقيـة من الأردن[٢٣].

وقد جعله الدارس حجة على لهجة (منو) ويصلح شاهداً على لهجة إبدال الكاف شيناً في نشدتش، وهو يصلح شاهداً بلا ريب لأن العامة في الأردن حولت اللهجة النجدية في هذا الشعر إلى لهجة أردنية.

وثمة قصيدة لعبدالله بن جابر على قافية القاف فلما طبعها أديب من أهل الكويت كتبها على قافية الجيم بلهجة أهل الخليج[٢٤].

وليس الأمر مقتصراً على تحوير الشعر إلى لهجة البلد الأخر بل إننا نجد السطو على القصيدة والإضافة إليها مع تحوير لهجتها كقول أحد بادية الأردن مخاطباً قهوجياً عند ابن شعلان اسمه ذيب:

بـاح الخفـايـا ذيب قم دن الأوراق
ما طول جفن القلب يا ذيب مفهوق[٢٥]

ويمضي الشاعر في عبثة بقصيدة القاضي في وصف القهوة فيقول على سبيل المثال:

او حطها بدلة طولها خمسة ارناق   شبه الحمام المطوح على طوق
يا هم قلبي كل ما لثم الاشفاق   من عام الاول به دواليك وخفوق

وأعجب من ذلك هاتان القصيدتان أحب أن أستعرضهما برواية وشرح دارس أردني هو الدكتور أحمد الخشاب. قال:

---

(٢٣) دراسات في الفولكلور الأردني ص ١١٨.

(٢٤) راجع التحفة الرشيدية ٢/٨٨ ـ ٨٩.

(٢٥) انظر المجتمع البدوي الأردني ص ٣١٣ ـ ٣١٥ وقد ورد عنده: ما طول يا ذيب جفن القلب إلا أن الوزن مختل.

والشاعر يصف كل ما حوله وما هو موجود في بيئته لدوافع وأسباب مختلفة إلا أن الوصف الذي اخترناه هنا هو وصف من نوع جديد بل هو جديد على البيئة البدوية التي لم تعرف الآلة إلا إلى وقت قريب، إلا أنه منذ أن شاهد هذا الطائر العجيب حتى سارع إلى وصفه فكأن هذه الآلة من المستغربات التي أثارت البدوي فراح يصفها بهذه الأبيات:

من زبار أوريج لحدود الثميلة والركايب بالنشاما غايرات[٢٦]

وردوهن هيت واخطن الدليلة والموارد غير هيت مقضبات[٢٧]

حرفن مثل القطايم الثميلة ضمر تضفي عليهن العباة[٢٨]

يا خسارة قواد الجريرة ما ثناها للعلوم الطايلات[٢٩]

علق الصاري على الشقرا النضيرة المحازم والمجالد ملينات[٣٠]

---

(٢٦) زبار، أوريج، الثميلة: أسماء أماكن في البادية الأردنية.
يقول غارات الطائرات بالنشاما أي الشجعان عبر هذه البلاد وهو هنا يشبه الطائرات بالفرس. ا. هـ الخشاب.

(٢٧) هذه الطائرات ذهبت إلى مكان يدعى هيت حيث لا مورد غير ذلك المورد. ا هـ الخشاب.

(٢٨) حرفن: غيرن الاتجاه، القطايم: نوع من الطيور، ضمر: خصرها نحيل.
تضفي: تطول عن الحد المطلوب، العباءة: نوع من اللباس يلبسه البدوي والقروي. الخشاب.

(٢٩) وهنا يشير الشاعر إلى أهمية العلم في هذا المجال لتحقيق القيادة الفعلية في الطيران. ا هـ الخشاب.

(٣٠) الصاري: العمود، الشقرا: الفرس لونها أشقر، المحازم: الأربطة، المجالد: الجلد الذي يوضع فيه العتاد، ملينات: ممتلئات بالعتاد. يقول الشاعر ان قائد الطائرة علق العمود على الطائرة البيضاء والتي هي شقراء لأنها تلمع في الشمس والتي لا يمكن قيادتها بدقة إلا بواسطة العلم. ا هـ الخشاب.

يا عذاب يوم كل صاد طيرة	وأنا طيري مع طيور حايمات[٣١]

وقال هذا الدكتور الأردني:

وهذه مقطوعة على الهجاء، شيخ بدوي يهجو أبناءه الذين تخلوا عنه وتركوه بالعراء وحيداً وارتحلوا عنه بعدما ضجرت نساؤهم به:

يا عيال يا عيال الخنا كلكوا عيب	أو يااللي علي الوالد كثير لفاكو[٣٢]

يا عيال امشي على عود المشاعيب	أوقصرن خطانا يومن طالن خطاكو[٣٣]

يا عيال شوفوا عارضي كلو شيب	اخسوا خسيتوا الله يسود قراكوا[٣٤]

غدرن فيكو صفر العراجيب	ما هن معزة سود الله قراكوا[٣٥]

---

(٣١) والشاعر هنا يتألم لأن كل صياد صاد الطير الذي يريده بينما بقي طيره حائماً في الجو. وأعتقد أن الشاعر هنا يقصد التأخر العربي، وخاصة الأردن في هذا المجال التسليحي حيث أن الطائرات التي كانت تظهر في سماء الأردن منذ حرب حزيران منذ ١٩٦٧ حتى الهدنة المتفق عليها ١٩٦٩ هي طائرات إسرائيلية كانت تظهر باستمرار لتقصف المواقع العسكرية دون أن تتصدى لها طائرة أردنية، فكأن الشاعر هنا يندب حظه ويلوم قومه في هذا التأخر، حيث بدا له كأن طيره لا يزال حائماً وينتظر نزوله وغارته على الأعداء ونحن مع شاعرنا ننتظر. اهـ الخشاب. انظر كتاب المجتمع البدوي ص ٣١٦ ـ ٣١٨.

(٣٢) يبدأ هذا الشيخ مقطوعته بتوبيخ أبنائه الذين تنكروا لجميله السالف عليهم. اهـ الخشاب.

(٣٣) ويصف حالته بعد المشيب فيقول إنه يمشي على العصا بعدما كبر وكأنه يحفزهم على العطف على كبره بعدما شاخ. الخشاب.

(٣٤) انظروا إلى رأسي الذي لفها الشيب من كل جانب كيف تركونتي، ولمن؟ ويتبع ذلك بالشتم قائلاً «اخسوا خسيتوا الله يسود قراكوا» وكل هذه تعابير يقصد بها الشتم والإهانة وهي من الكلمات العامية واللهجات المحلية. الخشاب.

(٣٥) ويبحث في السبب الذي دعا أبناءه إلى الفعل الشنيع فيجده آتياً من النساء اللاتي يعبر عنهن بصفر العراجيب (أي العراقيب) والعرقوب ساق المرأة وهي كناية عن النحف والهزال، قائلاً غدرت بكم نساؤكم وزين لكم عملكم هذا ـ لكن النساء لم تكن في يوم من الأيام مجال عزة وفخر للرجال. الخشاب.

بـطراف الـبـداوة تـقـول ذيـب
وخليت لحم الريم يخالط عشاكوا(٣٦)

لصـار خـوالكـوا رجـال مـطايـيب
والله ما أدري الردى منين جلكوا(٣٧)

يا ريت حرمكوا ما تحبل ولا تجيب
ويـظلمكـوا الله ويسـود قـراكـوا(٣٨)

يـا ريـت قـمـركـوا يـغـيـب ويخسفكوا نجم عال سماكوا(٣٩)

قال أبو عبدالرحمن، هذه القصيدة لجحيش السرحاني شاعر من أهل الجوف قال هذه القصيدة عندما كبر وعمي يخاطب أولاده ويمتن عليهم، وقد توفي آخر القرن الثالث عشر.

أملى علي القصيدة كل من أبـي محمد البازعي ورضيمان بن حسين الشمري وطبع منها لويحان ثلاثة أبيات ونشر منها ابن خميس أربعة أبيات ولم ينسبها لأحد(٤٠).

وها هو نص القصيدة:

---

(٣٦) ويذكرهم ببلائه من أجلهم فيقول: كنت أجوب البراري كي أصطاد لكم الغزلان تأكلون لحمها. الخشاب.

(٣٧) وهو يتعجب من مصدر هذه النذالة فمن أين جاءتهم ما دام أخوالهم منبع الكرم والطيب. والعرب يقولون ثلثين الولد لخاله. وفي حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «كادت المرأة أن تلد أخاها». الخشاب.

(٣٨) ويبدأ الآن بالدعاء عليهم فيدعو بقطع ذريتهم ونسلهم وبتسليط قوة الله عليهم. الخشاب.

(٣٩) كما يدعو عليهم بالذلة وقطع الذكر والخبر. الخشاب.
انظر المصدر السابق ص ٣٢٠ ــ ٣٢١.

(٤٠) الشوارد ٣/١٧٣ ــ ١٧٤ وديوان لويحان ص ١٧٣ ــ ١٧٤.

قال جحيش السرحاني:

قال الذي يقرا بليا مكاتيب	ياللي تقرون العما من عناكم[41]
يا عيال هذي لحيتي كلها شيب	وهذا محل قعودنا في ذراكم
يا عيال أنا ليه عليكم مواجيب	يلاف قلبي يوم يبكي حداكم[42]
ياما تو شلعت العرب كني الذيب	من خوفتي يقصر عليكم عشاكم[43]
واليوم ادويج فوق عوج المذاريب	قصرت خطانا يوم طالت خطاكم[44]
ولا بد ما هو عاوي دوني الذيب	لا مت ما افرق طيبكم من رداكم[45]

---

(٤١) وجدت في كراسات الشيخ منديل:

نصيحة تبقى لكم من عماكم

(٤٢) رواية ابن خميس هكذا:

في حبكم أرطب القلب ترطيب ... يفز قلبي يوم يبكي حداكم

ووجدت في كراسات منديل:

عطوني السلفة جزاما ... وزاكم

وبعده:

وياما شربت السمن من عرض ما أجيب ... يفز قلبي يوم يبكي حداكم

ورواية لويحان هكذا:

يا عيال أوفوني عليكم مطاليب ... شابت لحانا يوم نبتت لحاكم

(٤٣) رواية لويحان هكذا: كم ليلة أهرف كما يهرف الذيب... إلخ.

وعند منديل:

ياما تشعرت القبايل تقل ذيب

(٤٤) هذا البيت رواية رضيمان ولويحان.

وعند منديل:

دليت ادوج.. وخطاي قصرت

(٤٥) هذه رواية رضيمان.

وعند منديل:

دينتكم دين وأبي منكم الطيب

يا عيال وان صرتوا ضيوف ومعازيب ترى الجواب الزين ملحة قراكم[٤٦]

والمذهب المذهب ترى المذهب الطيب

وتـرى ردى المذهب يبـور نساكم[٤٧]

وترى البلاسة من كبار العذاريب وأكل البلايس ما يطول لحاكم[٤٨]

على أن القصيدة لا تخلو من تكسير برواية الخشاب صاحب كتاب المجتمع البدوي وشرحه لهذه القصيدة من عجائب الدنيا.

أما القصيدة الأولى فملفقة من قصيدتين إلا أن الأبيات الأولى من قصيدة هجينية طويلة سمعت من ينسبها للشيخ محمد بن بليهد ـ رحمه الله ـ ونسبها الشيخ حمد الحقيل في كتابه عبدالعزيز إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، وكذلك نسبها إلى الملك عبدالعزيز فهد المبارك.

ونسبها ابن خميس للملك عبدالعزيز مرة بصيغة الجزم ومرة بصيغة التمريض[٤٩].

وها هو النص النجدي للأبيات التي أوردها الخشاب بلهجة أهل الأردن:

---

(٤٦) وعند ابن خميس:

سهـل النبـا يـا عيـال ملحـة قـراكم

وعند منديل:

سهـل النبـا يـا عيـال ملحـة قـراكم

(٤٧) عند منديل:

والمـذهـب الخيـب يعـطل نـسـاكم

وعند ابن خميس:

والمذهب الطيب فهو مذهب الطيب والمـذهب الخيب يعـطل نـسـاكم

(٤٨) عند ابن خميس: وفعل البلاسة ما يطول الحاكم. وعند منديل: النجاسة.. وفعل البلايس.. البلاسة: التجسس لم نجد لها مجازاً في مادة بلس.

(٤٩) انظر معجم اليمامة ٢/٣٨٢ و ٢٦٤ والمجاز ص ٣٥.

روحن مثل القطا صوب الثميلة ضمـر تـظفي عليهن العبـاة
وردوهن هيت وأخطاه الدليلة والمـوارد غيـر هيت مقضبـات

أما شرح الخشاب لهذا الشعر فكله عجائب.

قال أبو عبدالرحمن: ويظهر لي أن بدو الأردن يلفقون شعر أهل نجد فيضيفون إليه ويعدلونه إلى لهجة أهل الأردن ولهذا أضاف البدوي الأردني هذا البيت:

من زبار أوريج لحـدود الثميلة والـركايب بـالنشـامى غـايـرات

والبيت الأول فسره شيخنا حمد الجاسر بقوله:

وإن تلك الإبل من الظمأ ضامرة منضم بعضها إلى بعض بحيث لو وضعت فوقها عباءة لضفت عليها وغطتها(٥٠).

وتعقبه شيخنا عبدالله بن خميس بقوله:

هكذا شرحه الأستاذ وهو في شرحه هذا لم يلامس المعنى الذي قصده الشاعر، فالشاعر يريد أن يصف هذه الإبل بالنجابة والأصالة، والضمور من صفات الإبل النجيبة وإن كانت ذات شبع وري فضمورها ملازم لها أبداً لا سيما إذا كانت نضو إدلاج وحلف إقبال وإدبار كمثل خصر الحسناء أبداً ضامر ووشاحها أبداً قلق.

وقوله: تضفي عليهن العباة: ليس المراد أن هذه النجائب تقلصت وضمرت وانكمشت بفعل الظمأ حتى لتغطيهن العباة!

فهذا معنى ساذج يأباه ذوق كل من له أدنى إلمام بالشعر العامي(٥١).

---

(٥٠) مدينة الرياض ص ٢١ (حاشية).

(٥١) ليت أبا عبدالعزيز سمى كتابه بالأدب العامي.

وإنما الذي يقصده الشاعر أن هذه النجائب تتجمع وتتلاصق وتكون كالكتلة الواحدة.

وهذا شأن النجائب عندما يشتد ذميلها وتعنق في سيرها.

وما أخال من أدرك عهود الإبل في هذه البلاد إلا ويدرك هذه الصفة.

والشعر العامي غني بذكر هذا الوصف.

يقول أبو جراح السبيعي:

كن القـدم من بينهن يتعـاطن طخفات كن الشوك يا طن حرابه

وفي الإبل ظاهرة عجيبة: يجد بها السير أحياناً ويطول المدى ويفرط عقدها طول السرى، فتنتثر في سيرها هنا وهنالك ثم يرفع حاد بها صوته أو يتجاوب من عليها بالغناء فسرعان ما ينتظم سمطها وتتجمع فكأنما هي كتلة واحدة تطس الأرض بمشافرها وترقصها الأصوات الجميلة.

وهذا لعمري ما عناه الشاعر في وصفه، لا أن الظمأ هو الذي ضاءل جسومها حتى لتضفي عليها العباة كما يقول الأستاذ.

ثم كيف يهلكها الظمأ وهي بين السواني والغواني قرب هيت وحولها في جبيلها مناهل المياهية ودبيان وبريشيع والبرشاعة وهي من الرياض مزجر الكلب(٥٢).

قال أبو عبدالرحمن: هذا كلام نفيس غني عن التعليق.

ورغم هذا التحوير والسطو أحياناً ففي ذلك دلالة على ما ذكرته في مقدمة السفر الأول من أن الشعر العامي في نجد شعر عامي لأغلب البادية

---

(٥٢) مجلة العرب ج ١١ س ١ ص ١٠٥٢ ــ ١٠٥٣.

في معظم الأقطار العربية المصاقبة لجزيرة العرب ما عدا أقصى جنوب الجزيرة، ولهذا يورد الشعر العامي في نجد شاهداً لدراسة الآداب في غير نجد.

فعل هذا كثيراً الدكتور شفيق الكمالي والدكتور أحمد الخشاب وهذا توفيق أبو الرب يقول عن الأدب العامي في الأردن.

من النصوص الغنائية الشعبية التامة العروض والضرب:

ساهر بـالليل مـا جاني نـوادي   من أمـور الشيخ، جـراهن علينا
يا أبو زين ما أنت بدروب الجوادي   من سنين مـزمنـات مبـتليـنـا
يوم شاف الجار بالنسوان عادي   حذر الخفرات من علم يبينا[٥٣]

قال أبو عبدالرحمن: الشاعر غانم اللميع من الدهامشة من عنزة وله مدائح في الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وهو من أهل عرعر مات منذ أربعة عشر عاماً.

وهذه القصيدة قالها في محروت بن هذال حيث جاء بالعمارات من العراق إلى الجزيرة شرقي وادي الخر [٥٤] قرب عرعر حدثني بأبيات من هذه القصيدة الأستاذان علي الصقير وعبدالله المزيد وأملاها علي كاملة ابن عكاش من الدهامشة.

قال غانم اللميع:

ساهر بـالليل مـا جاني نـوادي   من ظلايم شيخ جراهن علينا[٥٥]

---

(٥٣) دراسات في الفولكلور الأردني ص ١٤٦.

(٥٤) عن تحقيق الخر راجع شمال المملكة. . ٢٣/٤٩٤ ـ ٤٩٧.

(٥٥) نوادي: نوم. قال الليث: ناد نوداً ونواداً ونوداناً: تمايل من النعاس. شيخ: يريد محروت بن هذال شيخ العمارات من عنزة.

يا ابو زبن منتا بدروب القوادي لك سنين مسملات مبتلينا[٥٦]
ندري انك شيخ وعلومك بعاد ميرحنا ما نبيك ولا تبينا[٥٧]
شيخنا سعران هو طير الهداد كيف نرجع والموازر في يدينا[٥٨]
صبرنا ما يصبره كود المهادي شايف خملة قصيره له سنينا[٥٩]
يوم شاف الجار بالنسوان عادي حذر الخفرات عن علم يبينا[٦٠]
كيف ديارنا تحددها الحداد من شمال الخر تحددها علينا
كان حامر سال من حد الحماد تبغي سيله لك وحنا ما يجينا[٦١]
نسنده بكل وضحاة سنادي ويزعل الزعلان وما خفي يبينا[٦٢]
مرتع الفطر عريضات التوادي يرتعنه وابو من يزعل لعينا[٦٣]
الوعد وان سيل الله كل وادي حرمت اليسرى ترى الممشى يمينا
انشدوا وادي المرا ان كنت غادي كانك ناسي فحنا ما نسينا[٦٤]

---

(٥٦) أبو زبن: رشيد بن مجلاد.. منتا: ما أنت. القوادي: الصواب.
في رواية ابن عكاش: سنين مرمسات.

(٥٧) البيت عند ملوح هكذا:
نشوف انك شيخ وعلومك بعاد من قديم ما نبيك ولا تبينا

(٥٨) ميرحنا: غير أنا.
سعران: ابن مجلاد ـ الموازر: البنادق. وفي رواية:
ما نطيع اللي يعاند بالعناد ولا نطيعك والموازر... إلخ

(٥٩) هذا البيت والذي بعده إشارة إلى قصة الشاعر محمد المهادي مع جاره وهي قصة مشهورة. وفي رواية رافي خملة قصيره.

(٦٠) في رواية: حذر النسوان.

(٦١) حامر: واد. انظر عنه شمال المملكة ١/٣٧٦ ـ ٣٧٧ حدثت فيه وقعة بين رشيد بن مجلاد وابن عمه سعران.

(٦٢) وضحاة: التاء المربوطة ضرورة شعرية.

(٦٣) التوادي: عيدان من الجريد يحجب بها الثدي عن الرضاع.

(٦٤) وادي المرا: انظر عنه شمال المملكة ٣/١٢١١ ـ ١٢١٢.

يوم جمعك مثل عمدان الجراد   زاحت مثل صيد حزة ما مشينا
كن جدع الروس من قدم الهوادي   حنـظل تجادعـوه الجاهلينـا[٦٥]
هات ابن ياسين مع راعي الرمادي   وكل من هو من جنودك مهتوينا[٦٦]
ان صفقتك صفقة حسنا المراد   يتلف التلاف وتصفي من حدينا[٦٧]

ولا ريب أن الشعر العامي صنو الشعر الجاهلي في ظروف تدوينه وقد رأيت الرواة يتفقون على رواية أشطر مكسورة وهذا يعني أن الشاعر نفسه يقول شطراً مختل الوزن، لأن مجال استقامة الشعر هو تلحينه وأحياناً لا يترنم الشاعر بكل أشطر القصيدة وإنما يعتمد على حاسته فيند عنه شطر ما لا يحس بخلله ولهذا أرى أن لا يقعد للشواذ في أعاريض الفصيح والعامي بل يحمل ذلك على خطأ الشاعر أو فساد الرواية.

* * *

أما عن بعض الظاهرات اللغوية فقد قال الدكتور شفيق الكمالي:

فكلمة الإبل ينطقونها هكذا (ألبل) فهم يظهرون الهمزة الأولى ويحذفون الثانية هذا إذا نطقوا بالكلمة مفردة.

أما إذا أضافوا إليها كلمة أخرى فالهمزة الأولى تصبح همزة وصل والثانية تحذف كقولهم: راعي البل[٦٨].

قال أبو عبدالرحمن: ليست هذه ظاهرة في لهجة العامة في نجد لا بادية ولا حاضرة.

---

(٦٥) في رواية: تقارطوه.. الجاهلينا: الأطفال. والهوادي الأثافي. قال العوني:
لكن نـطل الروس جـدع الهوادي   بيوم عبوس الشـر بوجيـه الأشرار
(٦٦) الرمادي: موضع قرب بغداد هكذا حدثني أحد رواة القصيدة.
(٦٧) حدينا: أحدنا.
(٦٨) الشعر عند البدو ص ١١١.

وإنما يوجد أفراد ممن يدعون الثقافة من العامة فيتكلفون تحقيق الهمزة على غير قاعدة سواء أكانت الكلمة مفردة أم مركبة في كلام، وسواء أكانت في أول الكلام أم في وسطه أم في آخره.

حدثني عبدالعزيز بن سالم ـ رحمه الله ـ أن بنَّاء استأذن إمام مسجد في التخلف عن صلاة الجماعة لبعد الطريق فأذن له فلما ولى ناداه وقال له:

هل تسمع ألنداء؟.

قال: نعم.

قال: إجب.

فحقق الهمزة في أول النداء وآخرها مع إسكان النون وتخفيفها، وحقق همزة أجب وكسرها.

وليست هذه لهجة قومه ولكنه أراد محاكاة الرسول صلى الله عليه وسلم نطقاً وفعلاً ولم يوفق للمحاكاة نطقاً.

والعامة لا يحققون الهمزة على الإطلاق، ولكنهم يحذفونها أو يبدلونها أو يخففونها.

وإذا خففوها في الشعر عدت في عروض اللحن حرفاً متحركاً(٦٩) كقول إبراهيم بن جعيثن:

فلا ييأس العاقل والأيام تنقضي   كما قيل لا بد صياد الفهود يصاد

فهمزة ييأس مخففة وهي بحرف متحرك في الوزن والهمزة في الأيام محذوفة فتنطق (وليام).

وقد خففوها في أول الكلام كقول عبدالله اللويحان:

---

(٦٩) انظر عن هذه الظاهرة في الشعر العربي كتاب سر صناعة الأعراب ١/ ٥٤.

إلى حارت مشاوير العرب عنده قوي الشور
يصيد الضد باسبابه وهو ماهوب ينصاد

وقول فجحان الفراوي:

أخذت لي ما بين الاثنين سجة ما بين ابو بندر وولد الامام

فقد خففوا همزة إلى وأخذت.

ويلاحظ في البيت الأخير أنه خفف همزة (أبو) وحذف همزة الإمام ولا يستقيم الوزن واللحن بغير هذا.

قال أبو عبدالرحمن: ويدل على أن العامة لا يحققون الهمزة بإطلاق ظاهرتان:

أولاهما: أن تخفيف الهمزة وإبدالها وحذفها لا يتم وفق قاعدة حسب القواعد الفصحى التي ضبطت لهجة بعض القبائل الفصيحة التي تخفف الهمزة أو تحذفها أو تبدلها، ولا يتم في كلمات محصورات كالكلمات التي عدها اللغويون من الشواهد القليلة المسموعة.

وأُخراهما: أننا لا نجد قصيدة عامية على قافية الهمزة فإن ذكر ذاكر قصيدة أبي حمزة العامري التي يقول فيها:

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا وفروجنا تأبى عن الفحشاء

فهذه همزة محققة بلا ريب.

ورغم ندرة هذا الشاهد فهذه القصيدة من بدايات الشعر العامي في نجد وقد بينت في مقدمة السفر الأول أن الشعر العامي القديم في الأغلب ينطق نطقاً فصيحاً مع غلبة العامية على الألفاظ والمعاني.

وعن الظاهرة الأولى فقد عد الفصحاء كل ما خرج عن اللهجات

قياساً أوسماعاً من باب الضرورات التي يبيحها الأدباء غير اللغويين للشاعر دون الناثر كقول الشاعر:

إن لم أقاتل فالبسوني برقعا

فقد حذف همزة ألبسوني[٧٠] ولا يقتضي ذلك قواعد اللهجات الفصيحة وليس ذلك من الكلمات المعدودة المسموعة.

إنك تجد في الشعر الفصيح قصر الممدود فيسميه الأدباء ضرورة، وتجد مد الممدود في الشعر العامي فيكون ضرورة بمقتضى لغة التخاطب عند العامة نثراً.

ومن ضرورات الشعر العامي قول عبدالله بن ربيعة:

قالوا غشيم ولا تظنه غشيما يخلف ظنون اهل الفهم بالبراهيم

أراد البراهين.

قال الدكتور الكمالي:

أما إذا كانت الكلمة مهموزة الأول فهم يلفظونها كما هي إلا إذا سبقها حرف عطف فتحذف حينئذ[٧١].

قال أبو عبدالرحمن: ها هنا ملاحظتان:

أولاهما: أنهم ينطقون الهمزة في أول الكلام مخففة لا محققة وهذا هو الأغلب. وأحياناً قليلة يحذفونها كقولهم: لا شفته فعلمه، ولي شفته وليا شفته والأصل: إلى شفته.

---

(٧٠) الضرائر ص ١٣٧ وانظر نماذج لضرورات الهمزة كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٥٨ ــ ١٦٠ وص ١٨٣ وص ١٨٦.

(٧١) الشعر عند البدو ص ١١٣.

ويقولون: حدينا على حق. والأصل أحدنا.

ويقولون: خذناه وخذيناه وخته والأصل أخذناه وأخذته.

وأحياناً يبدلون فيقولون: وخذت الديرة أي أخذت.

ويقولون: ويش عاد.

إلا أن التخفيف هو الأغلب.

وأُخراهما: أن حذف الهمزة بعد حرف العطف خاص بحروف العطف المفردة كالواو والفاء.

أما حروف العطف الأخرى فلا تقتضي الحذف دائمًا كحرف ثم.

وإن ثبتت الهمزة بعد الواو مخففة فهي ضرورة شعرية.

وضرورة الشعر العامي أن يستباح في الشعر ما ليس معتاداً في النثر.

وثمة ظاهرة ثالثة خاصة بالوزن وهي أن الهمزة بعد حرف العطف تكون ألف مد كقول الدجيما:

والا انهم يوم انهم ولعوني   خلوني اقضي حاجتي وتدرى
ويا ليتهم عن حاجتي سايلوني   يوم اني أقف عندهم وتحرى

الأصل: وأتدرى وأتحرى وفي الغناء تكون حرف مد هكذا: واتدرى ــ واتحرى.

وهذه المدة قد يقتضيها الوزن وإن لم تكن بدلاً من همزة خذ مثال ذلك قول الملك عبدالعزيز:

(روحن مثل القطا صوب الثميلة).

(وردوهن هيت واخطاه الدليلة).

فهذه لها لحنان من الهجيني لحن سريع ينطق هكذا:

روحن ــ وردوهن ــ وخطاه.

ولحن طويل ينطق هكذا:

راوحن ــ واردوهن ــ واخطاه.

فلو اعتبرنا الألف في اخطاه بدلاً من الهمزة فهي ليست بدلاً في روحن ووردوهن.

والواو في وردوهن بدل من الهمزة.

إن فرار العامة من الهمزة فرار مطلق غير متقيد بسماع أو قياس، ولهذا الإطلاق فمن الحتمي أن يوجد شيء من تصرفهم وفق قاعدة أو سماع لأن التجوز بقاعدة داخل ضمن تجوزهم بلا قاعدة.

فمن قواعد اللهجات في الفصحى إبدال الهمزة صوت لين (حرف مد) إذا كانت ساكنة وتحرك ما قبلها.

وإبدالها واواً إذا كانت متحركة بالفتحة وقبلها ضم.

وإبدالها ياء إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مكسوراً.

وحذفها إذا كانت مضمومة وقبلها كسر وبعدها واو مع ضم ما قبلها، أو كانت مضمومة وبعدها فتح، أو كانت مكسورة بعد كسر، أو كانت متحركة وما قبلها ساكن مع نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها سواء أكانت الهمزة في كلمة واحدة أم في كلمتين.

وتسهيلها إذا كانت مفتوحة بعد فتح[٧٢].

---

(٧٢) أمتع بحث عن الهمزة ما كتبه ابن جني في سر صناعة الأعراب ١/٧٨ ــ ١٣٣ وعن واقع الهمزة في اللهجات والعامية راجع الكتب التالية:

الشعر عند البدو ص ١١١ ــ ١٢٢.

في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٧٩ ــ ٨٠.

شرح شافية ابن الحاجب ٢/٣١٢ ــ ٣١٤.

قال أبو عبدالرحمن: ومن هذا الواقع أقرر التالي:

أولاً: أن دعاة العامية لن يسعفهم البرهان على ترسيخ مشروعية العامية النجدية بلهجات بعض القبائل الفصيحة كبادية الحجاز، لأن تلك القبائل لم تلغ تحقيق الهمزة وعامية نجد ألغته، ولأن لهجة هؤلاء وفق قاعدة، وعامية نجد لا قاعدة لها.

وليس لهم أن يسوغوها ببعض كلمات مسموعة عن أفراد من القبائل لأن مفردات بعض القبائل وقلة النماذج المسموعة يوقف عندها ولا يبنى عليها.

وليس لهم أن يسوغوها بضرورات الشعر، لأن ضرورات الشعر في الفصحى ظاهرة ضعف يرفض اللغويون كيانها ويتجرعها الأدباء إن شفع لها قيمة فنية فإن عريت عن جمال الفن رفضوها لغوياً وأدبياً.

ثانياً: أن التصرف في الهمزة وإن كان وفق قاعدة لا نعده من الفصحى إلا أن كان جارياً مطرداً في لغة العرب العامة وهي الفصحى.

كإبدال الهمزة بحرف علة مجانس لما قبلها إذا كانت ساكنة بعد همزة متحركة.

وكحذف الهمزة في المضارع واسمي الفاعل والمفعول إذا كانت مزيدة في أول الفعل كأكرم لأن الأصل كرم.

وكحذف همزة الاستفهام لأمن اللبس.

ومعجم الألفاظ العامية ص ٢٧ ـ ٣٥.
والعامية في ثياب الفصحى ص ٧٦ ـ ٧٨.
ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ١/٣٣ ـ ٣٧.
واللهجات العربية في القراآت القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ٩٥ ـ ١٠٨.

فهذه القواعد هي قواعد الفصحى أما قواعد اللهجات فليست قواعد للفصحى وإنما هي قواعد لمقدار التجوز عن الفصحى.

واللهجات ظاهرة في نشأة اللغة ونموها وليست ظاهرة في استقرارها.

واستحياء اللهجات إقلاق للفصحى عما استقرت عليه واختيار لغير الأفصح.

ومهمة العربي اليوم ــ بعد فساد السليقة ــ استحياء الأمثل من اللغة وهو الفصحى.

أما المرجوح وهو اللهجات فيفهم ليفهم به كلام العرب السابق ولا يستحيا حتى لا يطغى على الأمثل.

وفي قواعد الفصحى براءة من اللبس في تحرير مراد المتكلم، ولا تبرأ اللهجات من اللبس حتى ترد إلى قواعد الفصحى.

وقواعد اللهجات لا تفيد في الوقاية من اللبس وإنما فائدتها في تحديد مقدار التجوز عن الفصحى وبيان كيفيته.

وإذا تقرر هذان الأمران فإنني عاطف عليهما أمراً ثالثاً وهو أن تصرف اللهجات في الهمزة أسهل على اللسان من التقيد بقاعدة الفصحى في التحقيق.

إن تحقيق الفصحى ــ رغم مشقته ــ يحقق قضية فكرية وهي تمييز الكلام ورفع اللبس عنه.

أما تخفيف اللهجات ــ ثم العامية بالتالي ــ يحقق قضية إرادية غير ذات مضمون فكري وهي التيسير على اللسان.

والتيسير مطلوب إذا لم يضيع واجباً، فإن ضيع واجباً كان إخلالاً.

ولو كان التيسير هو المقياس لاستغنينا عن كثير من الضمائر والأدوات

وعن حركات الإعراب وعن مترادفات اللغة، ولعطلنا ما تحققه هذه الأشياء من تحديد للمسميات وتمييز للمقاصد وهذا هو الإلباس والعجمة.

والواقع أن اللغة رمز عن الكائنات فاللغة الفائقة هي التي يوجد فيها الفوارق والتحديدات بمقدار ما في المرموز عنه من فوارق وتحديدات.

وليس هذا فحسب بل إن للدربة على اللغة في النطق ومقتضياته جمالاً أخاذاً فتسهيل الهمزة أو حذفها أو إبدالها لا يغني عن جمال النطق بتحقيق الهمزة في موطن التحقيق.

إن التماس اليسر مع الإغضاء عن المضمون الفكري بريد من برد العامية.

وإن تحقيق الهمزة هو المثل الأعلى للفصاحة.

أما تحقيقها أو حذفها أو إبدالها بغير قاعدة عامة مطردة في جميع لغة العرب بموجب مضمون فكري فهو الهدف العامي ومقتضى الأمية.

وإن الفصحى وهي لغة العلم تقتضي زيادة المبنى لزيادة المعنى وتعني تميز المبنى لتميز المعنى.

والعامة لتلعثم لسانهم وقلة مدركاتهم الحسية والنفسية والفكرية عاجزون عن تغطية المعاني بمبانيها فهم على سبيل المثال يطلقون (اللي) على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ولا تكاد تعرف مدلول الكلمة لغة إلا بالسياق.

أما الفصحى فتعرف مدلول الكلمة بغير السياق، وإنما تعرف بالسياق مراد المتكلم وهو أحد أفراد مدلول الكلمة.

والبرهان على أن التحرر من تحقيق الهمزة لا يهدف إلى مجرد التيسير دون أي مضمون ما قاله فقيه أهل اللغة المعاصرين الدكتور إبراهيم أنيس:

التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات.

وللهمزة حكم خاص يخالف جميع الأصوات الأخرى لأنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس.

وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة وعملية النطق بها وهي محققة من أشد العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة(٧٣).

وربما قيل: إن تحقيق الهمزة من خصائص بني تميم فقط، واشتهر عن الحجازيين بما فيهم قبيلة قريش التي نزل عليها القرآن التخلص من الهمزة كما أن القرآن نزل بلهجات القبائل.

قال أبو عبدالرحمن: الجواب عن هذا من وجوه:

أولها: أن القرآن نزل بلهجة القبائل تخفيفاً على المسلمين لتفهم كل قبيلة مراد الله بلهجتها.

أما مقياس الفصاحة فيعرف بالفكر والاطراد وقريش وبنو سعد أفصح العرب عموماً لا تفصيلا.

لهذا كانت بنو تميم أفصح في الخصوص وهو تحقيق الهمزة.

وثانيها: أن تحقيق الهمزة هو الذي عليه الاتفاق في المصحف العثماني.

وثالثها: أن الحجازيين بما فيهم قريش لم يجمعوا على ترك التحقيق وإنما وجد فيهم من يتخلص من الهمزة.

---

(٧٣) في اللهجات العربية ص ٧٧.

ورابعها: أن مقياس الفصاحة ـ بمنظار فكري ـ هو الأصالة والأصل تحقيق الهمزة بدليل أن قواعد اللهجات ليست تقعيداً للتخلص من التخفيف إلى التحقيق وإنما هي قواعد للتخلص من التحقيق، فالتحقيق إذن هو الأصل.

وخامسها: أن من تركوا التحقيق علل عملهم بطلب السهولة فالدكتور إبراهيم أنيس لما ذكر ظاهرة السهولة في عدم التحقيق وبين ظاهرة الصعوبة في التحقيق قال: لهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص من الهمزة في النطق(٧٤).

وسادسها: وهو البرهان القاطع على أن التحقيق هو الأفصح: أن التحقيق هو اللغة الأدبية الأنموذجية.

فلما نشأت اللغة الأنموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية كلهجة تميم ومن على شاكلتهم.

ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة الأنموذجية من غير البيئة الحجازية.

فاللغة الأنموذجية الأدبية وإن اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية قد تضمنت أيضاً بعض الصفات القليلة التي تنتمي لبيئة أخرى، ومن بينها تحقيق الهمزة الذي عرفت به تميم، بل شاع عند أكثر البدو، فقد كانوا يحققون الهمز ويعتزون بتحقيقه في نطقهم وقد روي عن عيسى بن

---

(٧٤) في اللهجات العربية ص ٧٧.

عمر الثقفي أنه قال: «لا آخذ من قول تميم إلا بالنبر» أي تحقيق الهمز. فهذا العالم النحوي كان يدرك تمام الإدراك أن تحقيق الهمزة صفة من صفات تميم وأن هذه الصفة أوضح الصفات التي اقتحمت حصون اللغة الأدبية المشتركة تلك اللغة التي اعتز بها هو وأمثاله من العلماء الأولين، فبينما يرى الصفات الأخرى لتميم أقل مرتبة في الفصحى من نظائرها في اللغة النموذجية يرى أن همز تميم هو الذي ساد بين الخاصة من العرب وأصبح لا ينتمي إلى تلك القبيلة بقدر ما ينتمي إلى اللغة النموذجية الأدبية.

والحجازيون وإن كانوا في لهجات الخطاب يسهلون الهمزة فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة، أي كانوا يلجأون إلى تحقيق الهمز كلما عن لهم أمر جدي يتطلب استعمال اللغة النموذجية الأدبية. هذا هو معنى ما جاء في الجزء الأول من لسان العرب: «قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذ اضطروا نبروا».

فليس لهذا الاضطرار من معنى سوى أنهم كانوا يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية وفي المجال الجدي من القول، فحينئذ يخرجون عن عاداتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز[٧٥].

وسابعها: بينت في مقدمة السفر الأول أن العامية بدأت في الحاضرة.

والظاهرة التاريخية غلبة التسهيل على الحضر وغلبة التحقيق على البدو.

---

(٧٥) المصدر السابق ص ٧٨ ــ ٧٩.

وإلى هذا فتحقيق الهمزة يحقق فائدة معنوية ويرفع لبسا، والتخلص منها يضيع فائدة أو يجلب لبساً.

ومع هذا فالفصحاء تخلصوا من الهمزة وهم قادرون على تحقيقها محققون لها بالفعل في لغتهم الأدبية، والعامة غير قادرين على تحقيقها ولا مدركين لما تحققه من فائدة ورفع لبس.

وأختم هذا البحث بهذه المقالة النفيسة للشاعر معروف الرصافي.

قال رحمه الله:

إن قصر الممدود جائز في العربية الفصحى، وواجب في كلام العامة، فإن الهمزة معدومة في كلامهم، لا توجد إلا في أوائل الكلمات فتسمعهم يقولون في رأس راس وفي جمعه روس، وكذلك الفأس يقولون فيها فاس وفوس، ويقولون في مأمور مامور، وفي مأخوذ ماخوذ، وفي مؤمن مومن.

والأسماء الممدودة لا ينطقون بها إلا مقصورة، ثم إنهم بعد قصرها (أي بعد حذف همزتها) يسقطون منها حرف المد أيضاً لفظاً مكتفين عنه بما قبله من الفتحة الدالة عليه.

ولهجتهم في مثل هذه الأسماء الممدودة بعد قصرها على الوجه المذكور هي أن يجعلوا أولها مكسوراً، فيقولون في سماء سما (الألف تكتب ولا تلفظ) وفي رجاء رجا، وفي شفاء شفا، وفي جفاء جفا، وفي شقاء شقا، وفي مساء مسا، وفي شراء شرا، وفي غراء غرا.

كل ذلك بالقصر والكسر إلا في هواء وعطاء فيفتحونها ويقولون فيهما هوا وعطا.

وهذا أي الكسر خاص بالأسماء الثلاثية أما غير الثلاثية فيقصرونها

فقط ولا يكسرونها فيقولون في حلفاء حلفا (الألف تكتب ولا تلفظ) وفي طرفاء طرفا، وفي علباء علبا.

وكذلك يفعلون في ألف التأنيث الممدودة (أي يكتفون فيها بالقصر دون الكسر) فيقولون في حمراء حمرا (الألف تكتب لا تلفظ) وفي شقراء شقرا، وفي بيضاء بيضا، وفي سوداء سودا، وفي جرباء جربا، وفي عرجاء عرجا إلى غير ذلك من الصفات التي على فعلاء.

وإذا كانت الهمزة في وسط الكلمة وكانت مكسورة قلبوها ياء كما يفعلون ذلك في اسم الفاعل من الأجوف فيقولون في قائل كايل، وفي بائع بايع، وفي خائف خايف، وكذلك يفعلون في همزة الجموع التي هي على فعائل كعجايب وغرايب وصنايع وغير ذلك[٧٦].



(٧٦) مجلة لغة العرب ٣/٣٣٣.

- ٢ -

من شعر عبدالله بن هذال القريفة

(من أمراء بريه من مطير)

- ١ -

أبياته على قافيتي الياء والنون
بوصل الهاء من لحن الهجيني

سمعتها قديماً مع المغنين ثم سمعتها من الشيخ منديل منسوبة إلى القريفة[١] يرد على من عذله في كرمه.

قال عبدالله القريفة:

يا جماعة كيف ما فيكم حميا	كيف صياح الضحى ما تسمعونه[٢]
المـراجـل مـا تهيـاهـا السـويـا	كود من عظ النواجذ في سنونه[٣]
لا بغيت الشح درب الجودعيـا	حالف ما ارضى لنفسي بالمهونة
من لحومي الدانية شفت الجفيا	من بغى درب الشكالة يذهتونه
مـا علينـا من مسـاريـد القفيـا	كان باب الرزق معهم يقطعونه

□ □ □

---

(١) ونشرها الأصقه ص ١٩٥.

(٢) سمعتها من المغنين هكذا:

يــوم صيـاح الضحى مــا تسمعـونــه

وعند منديل: من بغى درب الشكالة تشتمونه.. كيف ما منكم.

(٣) ما تهيا ها السويا: لا تتهيأ هكذا.

سمعتها من المغنين هكذا: من عظ الشفايا.

ـ ٢ ـ

قصيدته على قافيتي الهاء والدال من لحن المسحوب

سمعتها من منديل ونشر منها الشيخ ابن خميس بيتين[١].

قال القريفة:

النفس ما يلحق ابن آدم هواها	كل يموت وخاطره يطلب الزود[٢]
من لا غطس بالحيل ما خض ماها	عز الله انه عن هوى النفس مردود
دنيـا تبـذ الله يبيـح خفـاهـا	اظني اصبر مثل ما يصبر سعود
والمـرجلة لو كـل غمر بغـاهـا	ما تلحق يا مسندي كود بالكود

□ □ □

---

(١) الشوارد ٣/٧١.

(٢) يشبه هذا قول الشاعر العربي:

نمـوت ولم نـقض حـاجـاتـنـا — وحـاجـة من مـات لا تنقضـي

(٣) هذه رواية ابن خميس وسمعت من منديل:

الله يبذ بخفاها... مثل ما يصبر حمود.

- ٣ -

قصيدته على قافيتي الراء والميم
من لحن المسحوب

سمعتها من الشيخ منديل[١] وذكر عن مناسبتها أن القريفة رأى فتاة من قومه تتزين وهم في غزوة فقال:

هني نورة ما شقت بالمعابير　　ولا رافقت هجن حفاها مشى دم[٢]

ولا وايقت قدامها بالشناطير　　ولا همها صمع مضاريبها زم

هني لمات البني الغنادير　　غير الهوى والعرس ما همهن هم[٣]

وانا همومي من مناحى المناعير　　ما ارضى بزود منه لو هو ولد عم[٤]

واصل عمري صلة الدلو بالبير　　واورد الهياب والجمع ملتم[٥]

والله لا اسوق الهجن لوهن مقاصير　　من يدي المجهود ما يلحقه ذم[٦]

ويا زين كسب المال وقت المخاضير　　نومي على الاطراف ونخمهن خم

ما ازين تهاوي خلفها والمعاشير　　يوم الردي مفلس ولا هوب يغنم[٧]

---

(١) ونشرها الأصقه ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) عند الأصقه: يا هني.. ولا همها صمع مضاريبهن زم.

(٣) عند الأصقه: وياهني. وهذا يخل بالوزن.

(٤) عند الأصقه: ما بي علي يزود لو هو ولد عم.

(٥) أصل: أهوي وأنحدر لها مجاز بعيد من مادة صل. وعند الأصقه: واصل روحي صل دلو الحدادير.. في قاعة الجم.

(٦) عند الأصقه: واسوق انا العيرات لو.. ومن يدرك المجهود.

(٧) هذان البيتان زيادة من الأصقه.

ـ ٤ ـ

قصيدته على قافيتي الياء (بوصل الهاء) والنون
من لحن المسحوب

أملى علي هذه الأبيات الشيخ عبدالرحمن بن هليل[١].

قال القريفة:

يقـول عبدالله على قـد طاريـه	مبد على ربه ولا هـوب كاني
يا عين كفي الدمع يا عين كفيه	يـا عين لا تبكين من لا بكاني
قلب الخطا بالبعـد والله لعزيـه	لو كان بعدي للرفاقة كواني[٢]
يا العين كبـي الولف يا العين كبيه	يا العين لا تبكين من لا بكاني
من حبني يا العين والله لا اغليه	لو هو من الاقصين فـ ابعد مكان[٣]
ومن صدعني حالف ما انتظر فيه	لو هو ولد عمي وانا منه داني
والدار مثل الدار للي نزل فيـه	والناس بالشيمات مثل الاخوان
ولا بد من حال يبا الله يسويه	ورجاي بالله كان ربـي هداني[٤]

---

(١) نشرها الأصقه ص ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) عند الأصقه: لو كان والله بعد حيـي.

(٣) فـ ابعد: في أبعد. وعند الأصقه: والله لا احبه ولا اغليه.. لو هو من العجمان والا قحطان.

(٤) يبا: يبغي: أي يريد. هذه لغة بادية نجد في أوساطها لا سيما بادية عتيبة. وعند الأصقه: بشاية الله.. قداني.

ولعبدالله أخ شاعر اسمه مائل بن هذال قال هذه القصيدة عندما أراد بيع ماشيته ليعيش مع الحاضرة فلامه أصحابه وعلى رأسهم ابنه محمد.

قال مائل:

يقول ابن هذال من ضيقة البال	طالبك يالوالي منشي مزونه
يا عيني اللي نومها بالتملمال	كن الحماط موقف في جفونه
أمس على حال واليوم في حال	واشوف انا وقت شرتني غبونه
أشوف من تالي حكت فيّ الانذال	بالهرج والا الشبر ما يلحقونه
ولاني بهرباج تقيول بالاثال	زيزوم عيرات تقارع شنونه
والى خلطت الشر ماني بذلال	اثني خلاف اللي تطاير عيونه
انهضك يا محمد وابغيك رجال	انهضك عن درب الردى والمهونة
وعن العكش مضربك درب الاسهال	وحتى عصاك منقحين غصونه[٥]

□ □ □

(٥) كنز من الماضي للأصقه ص ١٠٥ ــ ١٠٦.

- ٣ -

فجحان الفـــراوي

(شيء من شعره)

فجحان من مشايخ المريخات من بريه من مطير وصفه الشيخ منديل بالشجاعة والكرم وذكر أنه من أصدقاء ابن صويط شيخ الظفير وذكر أن ابن سويط منحه العيافة والعرافة وفسرها بأنها على نوعين:

إما مقتصرة على الشخص مدة حياته وإما باقية إلى الأبد[1].

ولقد أورد ابن بليهد قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف:

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله ولا الجارم الجاني إليهم بمسلم

ثم قال:

وشبيه ذلك كلام فجحان الفراوي وهو يمدح الإمام عبدالله بن فيصل وطلال بن رشيد:

أخذت لي من بين الاثنين سجة من بين ابو بندر وولد الامام
ترى الكرم ما فيه سجة ولجة ما احد مناحيهم جنوب وشام[2]

قال أبو عبدالرحمن: إن توقع لقاء بين هذه الأبيات فهو محدد في أن زهيراً مدح سيدين كما مدح فجحان سيدين في قصيدة واحدة!.

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٠١.

(٢) صحيح الأخبار ٢/٢٠٥.

ومثل هذه المقارنة ساذجة جداً، مع العلم أن فجحاناً يمدح ها هنا عبدالكريم الجرباء وإنما أشار إلى أن استجداءه السابق كان مقصوراً على طلال وابن فيصل.

□ □ □

\- ١ -

قصيدته على قافيتي الجيم (بوصل الهاء) والميم من لحن المسحوب

حدثني بها محمد بن يحيان رحمه الله ولا أضبط نص لفظه وأملاها علي رضيمان بن حسين الشمري، ونشر منها ابن بليهد بيتين، وأوردها الشيخ منديل في كتابه[١].

قالها عند انتجاعه لعبدالكريم الجرباء بعد تردده بين أبي بندر طلال بن عبدالله بن رشيد وابن الإمام عبدالله الفيصل:

قال فجحان الغراوي:

أخذت لي من بين الاثنين سجة — ما بين ابو بندر وولد الامام[٢]
من عقبهم ناخذ على الهجن هجة — لديار سمحين الوجيه الكرام[٣]

---

(١) صحيح الأخبار ٢/٢٠٥ ومن آدابنا الشعبية ١/٢٨٨ وكنز من الماضي للأصقه ص ٥٨.

(٢) عند منديل: أخذت أنا.

(٣) عند منديل:

واليوم ابا اخذ على الهجن هجة — يم الشيوخ مسيحين الادام

وعند الأصقة: هيا اسني يمهم امشي واتوجه.

وبعد هذا البيت عند الأصقه قوله:

فهود الزراح الى غشى المال عجة — لا طار ستر معورجات الوشام

والإدام: السمن ينطقونه اليدام وأهل الجنوب الودام ويطلق على اللحمة أيضاً.

لمشاهد الجربان فرض وحجة   من بد بناي الشعر والخيام(٤)

اما الكرم ما فيه صجة ولجة   ما احد مناحيهم جنوب وشام(٥)

منصاي هو ملفاي يوم اتوجه   عبدالكريم الليث غاية مرامي(٦)

كم واحد جا من بعيد يسجه   يبي يشوفك يا بعيد العلام(٧)

وكم مرة خلي على الضد عجة   بنمرا يجره مثل وسط الكتام(٨)

تلقى بقلب اللي يعاديه رجة   من خوفته يحرم عليه المنام(٩)

وشلف توسع بالأباهر مفجه

وحدب الظهور اللي تقص العظام(١٠)

على مهار يرعب القلب عجه

فرسان يكدون العدو بالزحام(١١)

---

(٤) عند منديل: مقابل.. عيد وحجة.. حق عليهم مثل حق الصيام!!
وعند الأصقه: مقابل.. فرض وحجة.. حق علينا مثل فرض الصيام.

(٥) عند منديل: ولا احد يماريهم، وعند ابن بليهد: ما فيه سجة ولجة.
وعند الأصقه: ما احد يغالطهم.

(٦) عند منديل: ملفاي هو منصاي، وما أثبته هو الأصح لأن الإلفاء بعد القصد.

(٧) عند منديل: يبغي يشوفك.

(٨) عند منديل: كم بدون واو والواو يعطفون بها ويكادون يلتهمونها في النطق لأجل الوزن.

وعند منديل: مثل وصف التهامي، وهو الجراد الأحمر قبل رعي الربيع. قال الصبي مبيلش:

لا تغرك شوشة البدو لو كثر العدد   مثل عمدان التهامي تلايم للمصيد

(٩) عند منديل: اللي يعابيه.. يحرم على عينه لذيذ المنام.

(١٠) عند منديل: بشلف.. وحدب السيوف.
وعند الأصقه: بشلف يقصن النحر مع مفجه.. وحدب السيوف.

(١١) هذا البيت زيادة من منديل.

آخـــر كـــلامي لبـــو خـــوذة مـــوجـــه
شط الفرات إلى حدتك المظامي[١٢]

يـــا الله يـــا والي المـقـــاديـــر نجـــه
حيثـــه كـــريم ومن مـــوارث كـــرام[١٣]

□ □ □

(١٢) أبو خوذة: كنية لعبدالكريم الجرباء كل من طلبه شيئاً قال خوذة أي خذه بلغه الشمال.

(١٣) هذا البيت زيادة من منديل.

- ٢ -

قصيدته على قافية الفاء (بوصل الهاء) والشين من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان بن حسين وذكر أن الفراوي قالها بعد رجوعه من الجرباء ونشرها الشيخ منديل في كتابه[١].

قال فجحان مشيراً إلى أن عبدالكريم الجرباء أعطاه فرساً:

سواليفي عند النشامى طريفة	ما هي خرابيط تعود على ماش
قلبي يحب ملافخات السفيفة	نوم الخلا عندي مضاريب وفراش
جبت الحصان وجبت هدبا وريفة	صم الحوافر من مراكيب الابواش
ما ناب مقابلها تقل لون جيفة	لا صار ماني غازي رحت طراش[٢]

□ □ □

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٠٣ وتابعه ابن رداس في شعراء من البادية ١/٢٤ وذكر عن مناسبتها أن أحد رفاقه لامه على كثرة غيابه وطول نزوحه في الغزوات فقال هذه القصيدة.

قال أبو عبدالرحمن: المناسبة ما ذكره رضيمان وقوله:

ما ناب مقابلها يعود إلى هدبا الجربان التي جاء بها من عندهم.

وأوردها الأصقه في كنز من الماضي ص ٥٩.

(٢) هذا الترتيب هو رواية رضيمان.

وعند منديل:

ماني مقابلها سواة الهديفة ان كان ماني غازي... الخ

ـ ٣ ـ

قصيدته على قافيتي الكاف والنون
من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان وذكر أنها عتاب لحسن المهنا لما انهزم في وقعة المليداء، وكان فجحان قد أشار على حسن بأن لا يحارب.

قال فجحان:

أنا اشهد انا يبو صالح نصحناك ‏ ‏ ‏ ما طعت عقال الرجال الذهان[١]

طاوعت من لا اسعدك شوره وغواك ‏ ‏ ‏ اطعت شور مشذرمين الاذان[٢]

طاوعت شور ابليس وابليس غواك ‏ ‏ ‏ وطاوعت شور مشرهفين الاذان[٣]

ما انتاب ردي مار ان سيفك بيسراك

جـوك الـرشيـد سيـوفهم بـالايمـان

ما هو ردى بك مير مـا هم حلايـاك

صبيـح مـا ظـلعـه لـدي ليـان[٤]

---

(١) عقال: عقلاء. وفي كراسات الشيخ منديل: نهيناك.. ولا ربح قبل حد قد عصاني.

(٢) مشذرمين: إما من مادة شرم وإما من شرذم وهنا بمعنى القطع.

وعند الشيخ منديل:

طاوعت من لا سر عينيك ودهواك ‏ ‏ ‏ واليـوم حـطك في محـل الهـوان

(٣) هذا البيت زيادة من الشيخ منديل.

(٤) هذا البيت زيادة من منديل.

خلوا جماه الروس ما هن حكاياك مثل الحدج في عاليات المثاني[٥]
بغيت اروح لذاك وافزع على ذاك وقعدت عن هرج العرب في مكاني
زامل فكوك الريق وانته تعشاك كم مصعب خلوه جا مرجعاني

□ □ □

(٥) جماه: الجماء والجماءة: الشخص من الشيء وحجمه.. الحدج: الحنظل. وحمل البطيخ ما دام صغاراً.. ويراد به هنا ما يطوى على رأس المغزل من الصوف.
عند منديل:
واجهت مسط الروس.. ناعمات المثاني.

- ٤ -

قصيدته على قافيتي الباء والعين
من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان وذكر عن مناسبتها أن فجحاناً طرق الباب على ابن مهنا ببريدة فسكت عنه فقال فجحان هذه الأبيات:

عزي لكم وان كان لمامكم غاب   رحتوا قطيع عقب ما انتم جميع
لا انصك باب يفتح الله مية باب   نلقى من البيبان باب وسيع
نلقًا عقيل مشرعه تقل دولاب   باب لهتاش الخلا تقل ريع[1]

□ □ □

(١) هتاش: وافد. والهتش في الفصحى محارشة الكلب واغراؤه. ولا أدري ما وجه المجاز. وقيل إن المراد بـ «لمامكم» الإمام سعود الفيصل.

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي النون والدال
من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان ونشر منها ابن خميس بيتاً واحداً[1]، وذكر رضيمان أنها بمناسبة الحرب الأهلية بين أبناء الإمام فيصل رحمهم الله.

قـــال فجحـــان:

دار قـزت بسعـود عنهـا قـزينـا	ما لي بها راد ولا أريد مقعاد[2]
لو ان مقصدنا العطا قد عطينا	مار القلوب لها نحايا بـالاوراد
قـالوا تجلوى قلت حنـا جلينـا	قالوا تصير منافقي قلت وش عاد

□ □ □

(١) الشوارد ٣/٦١.

(٢) راد: إرادة.

- ٦ -

قصيدته على قافيتي الدال والعين بوصل الهاء من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان، وأوردها الشيخ منديل وذكر عن مناسبتها أن فجحاناً يرد على من يعذله من أحد أقربائه على الاتصال بالشخصيات البارزة، وتابعه ابن رداس، ونشر منها الأحيدب ثلاثة أبيات، ونشر منها ابن خميس بيتين[١].

قــال فجحــان:

قالوا تسوج وقلت لو سجت وش عاد	مدله نفسي بـوسط الجماعـة[٢]
مالي غرض ماراشتهي هرج الاجواد	يدله بهم قلبـي عن الهم ساعة
سـوالف تـاتي وهــاذيـك وراد	هاذي ذبحناها وهاذي قلاعة[٣]
ودلال يشــدن الغـرانيق قعــاد	حزة طلوع الشمس عند ارتفاعه[٤]

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٠٢ ــ ١٠٣ وتحفة العقلاء ص ١٣٧ ــ ١٣٨ والشوارد ٣/١١٦ وشعراء من البادية ١/٢٣.

(٢) عند منديل وابن رداس: اتلي هوى نفسي.
وعند ابن خميس: تدرج.. لو دجت.

(٣) عند ابن رداس: والأخرى قلاعة.
وعند الأحيدب: واقوال قلناها والأخرى قلاعة.

(٤) عند الأحيدب:
وبيض تقلط كـالغـرانيق قـعـاد   من قبـل الشمس يظهـر شعـاعـه

الاشقر اللي يودع الـريق ينقاد	جياب حمل العشر ما جاب صاعه[٥]
ولد النبيتة لو تمر جل ولو جاد	تلقى معه من طبع جده بضاعة[٦]

□ □ □

---

(٥) عند منديل:

يالاشقر.. حمل العيش.

وعند الأحيدب: بالاشقر.

وهذا البيت لم يورده ابن رداس.

(٦) عند منديل وابن رداس:

يدك به من سامي جده وداعة.

ولد النبيتة إشارة إلى كنايتهم بعشبة الغار.

ـ ٧ ـ

قصيدته على قافيتي اللام
من لحن المسحوب

أملاها علي رضيمان وأورد منها الشيخ منديل ثلاثة أبيات[١].

قــال فجحــان:

ماني على زين الحكايا بخيل	هرج على غير النشامى غثا بال[٢]
وجدي على اللي هرجهم يبتسي لي	اللي ليا شدوا بعيدين منزال[٣]
ربـع ليـا من نـوهـوا للنــزيـل	ببيوتهم سووا للاجواد فنجال[٤]
ومعـزبـي عندي سـواة الفصيل	يا عنك انه ثور ماهوب رجال[٥]

□ □ □

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٠٣.

(٢) عند رضيمان: على كثر الحكايا.

(٣) عند منديل:

الله على اللي هرجهم يستوي لي.

(٤) عند منديل:

يا حلوهم لا رددوا.. لازم يسـوي قبل يبنون فنجال.

(٥) هذا من رواية رضيمان، ولا أعرف وجه دلالته في هذا السـياق.

- ٨ -

قصيدته على قافيتي الدال من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل وذكر عن مناسبتها أنها في مخاطبة ابن صويط شيخ الظفير عندما أخذ جازع أبو ذراع من شيوخ الصويط إبلاً لفجحان وقد قال فجحان هذه الأبيات ارتجالاً[1]:

أنــا إلى منــه بــدا الــلازم ابــدي
انصى الشيوخ اللي تعرف المبادي[2]

جيت الشيوخ وجيت حر وعبد رجعت للي مثـل طيـر الهـداد
والله مــا يبـرد لهيب بكبــدي الا تقول الذود ماهوب غادي[3]

□ □ □

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٠١.

(٢) بدا اللازم: وجد ما يهمني.. ابدي: أظهر كناية عن القصد.
المبادي: المبادىء.

(٣) الا تقول: حتى تقول.. ماهوب غادي: ما هو بضائع.

\- ٩ -

قصيدته على قافيتي اللام والنون
من لحن المسحوب

أوردها منديل وذكر أن فجحاناً يمدح بها ابن صويط بعد إعادته إبله التي أخذها ابن سويط، وأورد منها ابن رداس خمسة أبيات[(١)].

قال فجحان الفراوي:

لقيت شي ما لقوه القبايل	ما خبرت الوالد عطاه الجنين[(٢)]
اللي مجالسهم بروس النشايل	يا عنك ما حطيت منهم خدين
شي يشوش يودع الراس مايل	مثل الزهر في عرض خطوا البطين[(٣)]
ابا اعرضه في وسط مبدا الرسايل	واعرف صديق من عدو يبيني
ان كان يلقاني بما قلت عايل	ابيه ينهاني كما انه فطين[(٤)]
قواد ذواد الامهار الاصايل	اللي لمن جا عندهم مكرمين
ناره وبيته للمعنى دلايل	ونجره على الهجعة يجي له دنين

---

(١) من آدابنا الشعبية ١٠٢/١ وشعراء من البادية ٢٣/١.

(٢) عند ابن رداس:

شي يشوش يودع الراس طايل ـــ ما يذكر الوالد عطاه الجنين

(٣) عند ابن رداس:

لقيت شي يودع الراس مايل... إلخ.

(٤) ابيه: أبغيه: أريده.

ربيـع خضران القلوب الهبـايل ياما كلوا في ربعتـه من سمين
جازع لقح من عقب ماهوب حايل بطنه عليكم يا الصويطي بدين[٥]
من ذاق هسات الامور الاوايل يصيـر بـا التـالي عليكم متين

□ □ □

(٥) عند ابن رداس: مجزع.

ـ ١٠ ـ

قصيدته على قافيتي النون
من لحن المسحوب

قال هذه القصيدة في محمد بن سعود بن فيصل معرضاً بجماله وكان رحمه الله يلقب بغزالان، وقد قال الفراوي هذه القصيدة على لسان محمد بن عبدالله بن رشيد[١].

ومحمد بن رشيد لا يعرف بقول الشعر وإنما له البيت والبيتان، وكان العوني يقول الشعر على لسانه.

وذكر لويحان أن الفراوي نظمها سنة ١٣٠٤هـ.

ولمحمد بن سعود قصيدة رائعة الحسن في الرد على ابن رشيد سأوردها إن شاء الله في السفر الذي سأفرده لشعراء الواحدة.

قـال فجحـان:

ابدا بذكـر الله على كل شـان	اللي رفع سبـع وسبع بصطهن[٢]
يا راكب من فوق ست وثمـان	بين الحجر ومحقبة دوم يـرعن
بنـات حـر ضـربـوهن عمـاني	وجن الابكار وكل ابوهن على سن
وعصيـان اهلهن كلهن خيرزان	وكل الكلايف فوقهن ما يخطرن

(١) ديوان لويحان ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ وتابعه ابن بادي ١/٥٤ ـ ٥٥ والأدب الشعبي.

(٢) من أقسام العامة المغلظة قولهم: واللي رفع سبع وطمن سبع.

تلفون محمد شوق صافي الثمان	ابن سعود ويفعل الزين له فن
دنياك هذي مـا تجي بالتمـاني	كم خاب من له في رجاها غذا ظن
طـاوعت شـور مـريشين الاذان	ان جوك بيضان الغتر كنهم جن
سـلاحنا المصقـول وقشيشخاني	وشين ما نعرف جنسهن توهن جن[٣]
وحصان ترك من جرير المعاني	ما يلحق العنان راسه الى عن
رجل لطيف وبـه طلاقـة لسان	ادع الزمول الصايحة لا يهدرن
حنا إلى ورد على الجمع ثاني	الى منـه نار المخـاير وثمن[٤]
لا بـدنـا من ساعـة بامتحـان	خيـولنـا تـاتيـك عـرج بـاهلهن
والا بيـد اللي إلى راد كـان	والعز بيده والسبب وارد من[٥]

□ □ □

(٣) شين: بكسر الشين لغة الشمال بمعنى أشياء.

وعند لويحان وابن بادي: اجناسهن. إلا أن البيت يختل وزنه.

(٤) الى منه: إذا أنه. في لويحان وابن بادي بدون (منه) وهو يخل بالوزن.

(٥) من: بكسر الميم وتشديد النون مع السكون لغة الشمال بمعنى مني.

- ١١ -

أبيــاتــه

على قافيتي العين والفاء

قال فجحان كما في كراسات الشيخ منديل:

مـات الدويش ومـات له عن بضـايع
شعــاع والصمـان وكـروش والشـرف
وعـيـال علوى فـوق قـب طـلايـع
خيـل تـلاقي روس الاذيـال للعـرف
عسى بختـهم بـين شـاري وبـايـع
عساه عقب الجمع يزري عن الغرف

□ □ □

ـ ٤ ـ

محمد بن هادي

(حياته وشيء من شعره)

محمد بن هادي بن قرملة من السحمة من آل محمود من آل دحيم من آل محمد من آل سليمان من الجحادر.

والجحادر إحدى فروع قحطان الثلاثة الكبيرة.

هذا هو التقسيم المتعارف عليه حالياً.

كما أن المتعارف عليه اليوم أن قبيلة قحطان أخلاط من القبائل القحطانية القديمة وأغلبهم من بني مذحج، وقيل إن فيهم من بطون خولان وهمدان.

هذا على العموم.

أما على وجه الخصوص فلا يهمنا من قحطان ها هنا إلا ما له اتصال بامتداد نسب ابن هادي.

فهناك من يقول إن الجحادر من سنحان.

وسنحان عرف على قبائل بالسروات وتهامة معدودون في قحطان الحالية.

وسنحان في القديم نسبة إلى سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) أحد عناصر حلف جنب، وحلفاؤهم بنو عمهم بنو سعد العشيرة بن مالك بن علة بن جلد.

وقد غلط سالم بن حمود السيابي فظن أن جنباً اسم شخص وأنه جنب بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك.

ولهذا قال: ليست جنب من مذحج.

قال أبو عبدالرحمن: إنما جنب لقب لستة من أولاد يزيد.

فلعل قبائل سنحان بقايا حلف جنب.

ويقال إن الجحادر من آل جمل.

ويقال إن آل جمل من الجحادر.

قال أبو عبدالرحمن: إن كان جمل تسمية حديثة فالاحتمالان واردان.

وقد اعتبرهم ابن مغيرة ــ على الاحتمالين ــ من بطون سعد العشيرة.

قال أبو عبدالرحمن: سعد العشيرة من عناصر حلف جنب التي منها سنحان.

فنسبة الجحادر إلى سعد العشيرة لا تنافي نسبتهم إلى سنحان وحينئذ تكون النسبة نسبة حلف لا عمود نسب.

قال أبو عبدالرحمن: وإن كانت جمل نسبة قديمة فالأرجح أنها نسبة إلى جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد بن مالك (مذحج).

وعلى هذا يكون الجحادر من جمل قولاً واحداً، وعلى هذا يكونون دخلوا في سنحان ــ إحدى عناصر جنب ــ بالحلف، وتكون النسبة إلى سنحان أو سعد العشيرة نسبة حلف، وتكون نسبتهم إلى جمل بن كنانة نسبة عمود نسب.

وهذا لا يمنع من وجود فروع من الجحادر داخلين في الجحادر بحلف آخر، ويكون عمود نسبهم من قبيلة أخرى.

وهذا يصدق على السحمة قوم ابن هادي فقد زعم ابن مغيرة أنهم من سحمة من كلب.

وسحمة تشمل بني كعب وبكر والعكابة بن الحارث وحجر بن عوف بن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة.

نسبوا إلى أمهم سحمة بنت كعب بن عمرو بن حسل بن غسان.

قال أبو عبدالرحمن: إلا أن ابن مغيرة لا يعتمد عليه فيما ينفرد به لأنه ينسب القبيلة الحديثة إلى القديمة إذا وجد الاتفاق في الاسم، فلما رأى السحمة في قحطان جزم بأنهم من سحمة بني كلب.

وكانت مساكن الجحادر قبل أن تفد إلى نجد سروات الحجاز وأغوار تهامة.

وهذه السكنى ترجح أنهم من عناصر حلف جنب من مذحج.

قال ابن هادي:

لي لابة حولتهم من تهامة　　　سلاحهم مخ الافرنجي والأروام

وقال راكان بن حثلين في ابن هادي:

نرجي مها شيلك تعدى تهامة　　　لا ساقك الله والقدم ناحر يام

وقال شافي بن شبعان شيخ بني هاجر يدل على ابن هادي بالقرابة.

صبيان قحطان غشاهم ملامة　　　ولها على صبيان جنب تلملام

قال أبو عبدالرحمن: جنب في اصطلاح المتأخرين تشمل شريف وآل سريع وبني هاجر وآل حيان ومعظم فروع عبيدة.

ولا ريب أن المراد حلف جنب ولا يبعد أن يكون دخل فيهم قبائل أخرى بالأحلاف، ويصدق هذا لو صح أن بني هاجر من الأزد[1].

أما الألوسي رحمه الله فبعيد عن هذا الشأن، ولهذا نسب قحطان إلى عامر بن صعصعة.

وأقدم ذكر للسحمة وجدته ما أفادني به شيخي حمد الجاسر عن تحفة المشتاق عن مناخ تبراك سنة ١٠٧٤هـ بين الفضول وقحطان.

وقد قتل في هذا المناخ درباس بن نفجان شيوخ آل الجمل ومنصورين محمد ومصلط بن محمد شيخ السحمة.

وأخبار محمد بن هادي ترد مفرقة في أسفار هذا الكتاب عند تناول أحداث عتيبة ومطير والعجمان وقحطان.

ومن النماذج الأدبية عن التشاح على مراعي نجد قول حاد من قحطان:

ترعين يا وضح المريخي بين المعقل والخيام
ترعين بعيال الجحادر والصلح ما جا له كلام

---

(١) راجع جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ ــ ٤١٤ و ٤٥٥ ــ ٤٥٦ ونهاية الأرب ص ٢٦٢ و ٤٧٦ ــ ٤٧٧ وإسعاف الأعيان للسيابي ٧ ص ١٤٣ ــ ١٤٥ والمنتخب للمغيري ص ١٩٠ ــ ١٩٢ و ص ٦٣ ومعجم قبائل العرب لكحالة ٥٠٤/٢ وزهر الآداب ص ٣٩/٣٣ وكنز الأنساب ص ٧٠ ــ ٨٠ ومعجم قبائل المملكة ٢٤٥/١ و ٣٦٦ و ٣٥٩ و ١٦ و ٣٤٠ ــ ٣٤١ و ٢/ ٧٢٠ و ٦٤٥ ــ ٦٤٦ ومجلة العرب س ٨ ص ٩٥٣ ــ ٩٥٤ و س ١٦ ص ٧٩٠ ــ ٧٩٦ وتاريخ نجد للألوسي ص ٩٣ وتتمة ابن سحمان ص ١٣٤.

وقال حبشان القحطاني:

ابنشـد الـطرقي عن الحيـان	وابا اتنشد ويش سوى ذيب[٢]؟
إن كان هو ميت فنـا الوجعـان	وان كان هو طيب فنا ابا طيب[٣]
إن كان ذيب لحق ابن جرمان	تقمـح مـشعـثـرة السبيـب[٤]

فقال عتيبـي يرد عليه:

خله يـذوق الموت يـا حبشـان	هـذا جـزاه بنـطحتـه شبيب[٥]

---

(٢) ابنشد: سأنشد: بمعنى: سأسأل مأخوذ من نشد الضالة بمعنى: طلبها والسؤال طلب.
الطرقي: الوافد الغريب: منسوب إلى الطريق الذي اجتاز منه، أو من الطرق وهو الإتيان بالليل.
الحيان: الأحياء جمع حي، وهو البطن من بطون العرب. وبا: وأبا، وهي لغة عتيبة وقحطان بمعنى: أبـى، أي أبغى، أي أريد.
اتنشد: أتساءل.
ويش: أي شيء.
سوى: عمل. مأخوذ: من سوى بمعنى جعله سوياً أي معتدلاً.
قال ـ تعالى ـ: ﴿فسواهن سبع سماوات﴾ ثم توسعوا في الاستعمال، فأطلقوها على كل ما عمل وإن لم يكن مستوياً.

(٣) فنا: فأنا.
الوجعان: العليل: من الوجع، وهو تصريف ملحون من مادة فصيحة.
باطيب: سأطيب: أي سأشفى.

(٤) ذيب: هو ابن عبود من شيوخ قحطان.
ابن جرمان: هو ابن سعيدان من مشايخ قحطان.
تقمح: فعل مضارع من قمح: بمعنى كع: والمعنى: تكع خائبة.
مشعثرة: التي تشعثر: بمعنى: تبعثر، وتفرق. لا أعرف أصلها من الفصيح.
السبيب: ذيل الفرس، وهي فضيحة.
والمراد بمبعثرة السبيب: الفرس، لأنها تفرق شعر ذيلها في العدو.

(٥) خله: دعه. جزاه: جزاؤه.
نطحته: بمناطحته: أي ملاقاته لشبيب.
شبيب: ابن حجنة.

صابه بشلفا جات من نجران　　تفرق حبيب من حبيب[٦]

وقال هذال بن فهيد يخاطب جرمان القحطاني:

يحرم عليك الحزم والضيرين　　والهضب ما تشرب برايد ماه

وقال هذال:

نرعى الجمل بمذلق العيدان　　ديرة عشق وهديف بن عبود

قال أبو عبدالرحمن: هذه الأحديات أفدتها من كراسات السديري رحمه الله.

وقال هذال:

على قفارة نجد مني جيرة　　من زيد بن شفلوت والصعران[٧]

واد الرشا بنت تحب الغيرة　　ينثر عليها المسك والريحان[٨]

---

(٦) صابه: أصابه.

شلف: جمع شلفاء، وهي حربة الرمح.

قال أبوعبدالرحمن: ولا أعرف أصلها يقيناً، وأما على سبيل الظن: فربما كانت منسوبة إلى اسم شخص، أو إلى قرية (شلف) قرب تعز باليمن، أو محرفة من شلقاء بالقاف وهي السكين.

جات: جاءت.

تفرق: تبعد.

(٧) فقارة: ذروة، أو وسط على سبيل التشبيه بفقار ظهر الحيوان، وهو ما انتضد من عظام الصلب من الكاهل إلى العجب.. وفقارة نجد: ما بين قرى السر إلى مويهة هلر.

جيرة: ذمة، أي أنني أجرت ناساً في هذا المكان، فهم على ذمتي.

زيد: من شيوخ قحطان.

الصعران: من قبيلة مطير شيخهم ابن بصيص.

(٨) بنت: كأنها بنت.. والمعنى: أن وادي الرشا يجب أن أغار عليه فأحميه.

وقد وردت هذه الأحدية في المجاز لابن خميس ص ١١٢ هكذا:

وادي الرشا بنت عليها عيرة　　ما تلبس إلا القز والسبهان

على قرارة نجد... إلخ.

ومما قيل في ابن هادي من لحن الهجيني:

يـا البيض يا مخضب الخمس	شومن لبرجس وابــن هــادي
يـوم جـرى للرمـك قبـل أمس	في بــارق العـرق من غــادي
والخيــل تحمس علينـا حمس	والـجـيش لــلرمـي يـنـقـاد

قال أبو عبدالرحمن: هذا الشعر مما أملاه علي الأستاذ معيض بن بخيتان من المشاعلة من قحطان.

وذكر الشيخ منديل أن ابن هادي لم يدع الفارس الزعيم شالح بن هدلان للمشورة فقال شالح يخاطب ابن هادي:

أنا اليا كثرت مشاوير ما اشيـر	حلفت مـاني زايـر مـا دعـاني
شوري اليا هجت توال المظاهير	آتي على صفــرا تلوج العنـان
بالكف شلفا من وساع المظاهير	شلفـا عليها رايب الـدم قـاني
شلفا معودهـا لجدع المشـاهير	يوم السبايـا كنها الـديدحـان[٩]
أنـا رفيقك في ليـال المعاسيـر	ووقت الرخا كل يسد بمكـاني
ان حودروا اسندت أنايمة النير	وان اسنـدوا حـدرت لمـريفـان

ومن أخبار ابن هادي ما ذكره محمد بن مشعي، وهو أن الجبعاء بن خليف الدوسري من الوداعين كان صديقاً لابن هادي، وكان يكرم ابن هادي ويهاديه بالتمر إذا وردت ركابه، وكان ابن هادي أيضاً يبادله الهدايا.

وذات مرة قال أحد أصحاب ابن هادي وهو في مجلسه:

الله يطول عمرك يا الأمير أصبح الدواسر يرسلون لنا التمر خوفا منك.

---

(٩) الديدحان: اسم زهر ثم أطلق على هيئته إذا تلاعب به الهواء.
والقصيدة نشرها السديري في أبطال من الصحراء ١/١٧٣ ـ ١٧٤.

فقال ابن هادي مشيراً إلى أصحابه:

عسا الله يخلي ذا الربع، وتمثل بقول قوم شعيب ﴿ولولا رهطك﴾.

وإنما خاف الجبعاء أن تأخذوا معاويده.

فلما جاءت ركاب ابن هادي اعتذر عن تقديم التمر ـ لأنه بلغه الخبر ـ وقال: إنما كنت أهاديه باسم الصداقة، أما باسم الرهط فأنا بالله ثم برهطي.

وقال مخاطباً ابن هادي:

كله لعينا العرب حسكات الوبر ... اللي على راس الظمايا حايلة
يومه بغى زعزاع والحرق المدر ... والكل منهم وسندوه أصايله
والله لولا الشيخ حماي المدر ... عبدالعزيز اللي مضت فعايله
لا أحطك أمحق من بنى بيت الشعر ... وانا نوريكم نجوم القايلة
شربت بجو خريم ثم ولى القشر ... شربت غدير وسربت حثايله[١٠]

ومن شعر عبيد بن علي بن رشيد مخاطباً أحد الأتراك الولاة عندما طلب من عبيد أن يبيعه جواده:

يا بيه أنا لكروش ما اعطي ولا أبيع ... قبلك طلبها فيصل وابن هادي

وقصة هذا الطلب السابق وجدتها في كراسات الشيخ منديل.

قال منديل:

وقال عبيد العلي الرشيد بفرسه كروش التي أعطاها إياه الإمام

---

(١٠) الكنوز الشعبية ٢/٢٥ ـ ٢٦.

قال أبو عبدالرحمن: لم يدرك ابن هادي عبدالعزيز الأول ولم يدركه عبدالعزيز الثاني.

فيصل بن تركي وقد درجت على الإمام فيصل من ابن هادي وفيها مثنوي (أي ثنيا) وهو أن يشترط أن له أول مهر من نسلها.

وهذه عادة العرب في إهداء الأصايل وبيعها.

قال عبيد:

جانا جوابك يا الشجاع ابن هادي — تقول لي بكروش عندك مثاني
وكروش جتني من نحاز المعادي — عز العرب عند اختلاف الزمان
سلطان نجد حضرها والبوادي — محيي من الجودة سمال المعاني
ريف الضعوف وتاج راس السناد — أنا وهي له وان بغاها بغاني
شيخ على غالي حلاله نفاد — وعطاه ما به يا ابن هادي مثاني
خطية طلبك مثاني جوادي — وانا بكفي حبلها والعنان

ومن المساجلات بين ابن هادي ورجال عصره هذه القصيدة لمبارك بن مويم الودعاني الدوسري رداً على قصيدة لابن هادي.

قال مبارك:

يا الله يا المطلوب عدل الموازين — يا أبا الجزايل منك نرجي الشفاعة
انك تزينها وتظهر على الزين — وترفع مقام اللي رفيع شراعه
مبارك بدع قاف يشوق المغنين — وترفع مقام اللي رفيع شراعه[١١]
صاح المصيح سايره شاف بالعين — واستلحق الفزاع باقي فزاعه
هاتوا لنا فرخ من الطرس عجلين — نكتب لرداد القوافي وداعة
يركب مقيم وابن سيف قعودين — أواراك ما وقفن بالمباعة
ما منهن اللي خرق خشمه ولا هين — ولا سيق في زرع الليالي وداعه

(١١) هكذا ورد عند متديل والشطر مكرر وليس مناسباً للشطر الأول.

من جيش أهل ضنك عليهن هوالين ... يطون صحاصيح الفيافي بساعة
يلفن لنا شيخ وراعي نبـا زين ... محمد ولد هادي طويـل ذراعه
حاذور بالمسمار لا يقرب القين ... فان الخطر من قينهـا بانقـطاعه
حنانتك ذا اللي تعـج الوادعين ... تقـول لها حني حنين المـراعة
ما راعنا المدفع وقبس العثانين ... ولا حرك المقداح راع الزعامة
ترسي بنا صفر الكرب والعراجين ... ونضيف الخاطر نهـار المجاعـة
نذخر نقاوي من ثمرها بمواعين ... ما أزين تناطف دبسهـا باتبـاعه
من جدنا في فرعة البقع مرسين ... كم شيخ قوم حط فوقه شباعة
حـطيتها بينــك وبين القثامين ... والشيخ مثلك في جنابه طماعة
حطيتها ذم وهي ما احتسب دين ... وذي عادة الفراع يعطا الفراعـة
جاتك عرافة فاطرك جعلها البين ... عنـا وعنكم بـالبـلا وانـدفـاعـه
دوه لهـــا جعله تشلح بسكين ... في ديرتك داجوا عليها الجماعة
مسترفعينك من بواقي الحكا الشين ... ومن كال لنا بالمد نوفيه صاعه(١٢)

وهذه قصيدة أخرى لسلطان الشريف من أهل الخرمة يرد على قصيدة لابن هادي قال سلطان:

حي الكتاب اللي من الفخر ممزوج ... حيه وحي اللي لفى به وعنـاه
أهلاً وسهلاً به ولا هوب مسهوج ... حشمة لمن كزه ونرفى خطايـاه
تكريم مثل الدر مخلوط ببلوج ... وانوج من العنبر إلى غلي مشراه
القول له حشمة ومعنى ومهروج ... عند الذي يفهم جـوابه ومعنـاه
جانا جواب معرب الحبر معروج ... ومعسكـــر لكن حنـــا فهمنـــاه
وش عاد لو عيا محمد على الغوج ... بخيـل الطوالـة واحد كنـه إياه

---

(١٢) من آدابنا الشعبية ١/٣٥ ــ ٣٦.

منها ثلاث مية وتسعين بسروج　　مع مثلها تزها القلايد وتزهاه
نعطي المهار اللي عراقيبها عوج　　وإلى عطينا مدة ما ثلبناه
كم سابق تشرى من المال بخروج　　والى عطينا ما نبي له مجازاة
أنتم سهيل له مطاليع وبروج　　وأنا القمر في ليلة النصف غطاه
فإن كان قومك كثر جوج وماجوج　　كفرت بالطاغوت وآمنت بالله[١٣]

وهذه قصيدة ثالثة لشافي بن شبعان شيخ بني هاجر يستنهض همة ابن هادي:

يا راكب حمرا بلونه سحامة　　ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام
فوقه صبي ما تغير كلامه　　يدي الخبر يم الرفاقة بالأولام
يا جنب تركوا الرثا والحمامة　　احموا لنا من قبل حل التندام
صبيان قحطان غشاهم ملامة　　ولها على صبيان جنب تلملام
حنا كما مايح ثمانين قامة　　هيما وفي جيلانها تسعة أهيام
ما يظهر المايح من أقصى غمامه　　خطر على جيلانها بالتهدام
حنا شوي وحاميتنا القرامة　　قطاعة ننطح ولو كملوا يام
أرماحنا وسط المدينة علامة　　مع الصحابة قاتلوا ذيك الأيام

ومن أخبار ابن هادي ما ذكره الشيخ منديل أن بعض جماعته نزحوا عنه عاتبين عليه وذات مرة قصد ابن هادي ابن سعود ومر على هؤلاء النازحين ولم يقصد بيوتهم لعلمه بأنهم سيعرفونه.

فقالوا: إن قصدنا فالمحل محله وإن أبى فبرغبته فعل!.

فلحقه واحد منهم اسمه شذي ومعه فاطر ذبيحة لابن هادي، وقال ابن هادي بهذه المناسبة قصيدته التي مطلعها:

---

(١٣) من آدابنا الشعبية ١/ ٣٠.

يا أهل الركاب اللي خفاف المعاليق ريضوا شوي واسمعوا لي علومي

فقال الجضعي من جماعة ابن شفلوت يرد على ابن هادي :

يـا راكب وجنا تبـوج المراهيق كنـه ظليم حـاديتـه الخشـوم
تنصى لنا شيخ دلاله على سيق محمـد ولد هـادي مـرد العلوم
يعـطونه الأجنـاب قب مـلاويق أصـايل من الأحفـة رسـوم[١٤]
جوابه اللي قـال خلاني أضيق والشيـخ ما يـأتي لـربعـه ظلوم
جنب مروية الغلب بـالملاحيق إلى تعـلوا كـل قبـا قـحـوم
أفعالهم تشهد لهم حزة الضيق يـأتي لهم يوم القـلايـع رسـوم
وإلى لفت هجن بربع مـطاليق تشكي مضاريب الحفا بـالنسوم
نذبح لهم حيل تهزع المعاليق ونلحق على تـرحيبنا بـالشحوم

□ □ □

(١٤) من آدابنا الشعبية ١/ ١٧٠ ـ ١٧١ .

ـ ١ ـ

أبياته على قافيتي الراء والحاء
من لحن المسحوب

قال هذه الأبيات مداعبة لتركي بن حميد ورداً على قصيدته التي أوردتها في السفر الأول عن جمل خيالي[١].

قال ابن هادي:

يا تركي بن حميد وش ذا البعير
ما تجلبونه كان تبغون الأرباح
كيف النعامة نوخت للبعير
أقول ذا كذب على الناس فضاح[٢]
لا عاد له خف وجنح يطير
أنا أذكر الله راكبه كيف ما طاح[٣]

---

(١) الأدب الشعبي ص ٣٨٠ وتابعه في زهر الآداب ص ٢٢٢ ومن آدابنا الشعبية ١/٤٢ وبلاد القصيم ٢/٥٨٩ ـ ٥٩٠، وانظر السفر الأول من كتابي ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) هذا البيت زيادة من منديل.
وعند العبودي: اقول واكذب على الناس وضاح.

(٣) جنح: جناح. عند منديل: جناح.. كيف راعيه ما طاح. والوزن مستقيم بالروايتين مع تنوين خف في الأولى وتسكين الفاء من خف في الثانية.
وعند العبودي: نوب على خف ونوب يطير.. وانا افكرت براكيه.

أنـــا لقيت الكـــذب فـــي كـــل أميـــر
ويا حلو كذب مخضبه علط الأرماح[4]

□ □ □

(٤) علط: جمع علاط إلا أنه في الفصحى بضم العين على وزن كتب، والعلاط صفحة العنق، والمراد به هنا عرض سنان الرمح لعلهم انتقلوا بالاسمية من العنق إلى السنان مجازاً، أو اعتبروا العلاط للعريض من كل شيء. وعند منديل والعبودي:

يـا ربعنـا يـا كبـر كـــذب الأمـير ويا حلو كذب مروية علط الارماح

والرماح توصف أسنتها بأنها عريضة.

قال حاد من شمر:

يـــا راعـي الـشـلـفـا الـعـريض خـــذلـــك عـــيـــب وخـــلـهـــا

ـ ٢ ـ

قصيدته على قافيتي الفاء والدال
من لحن المسحوب

هذه القصيدة قالها ابن هادي ارتجالاً معتذراً من الإمام فيصل أملاها على كل من الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن هليل والراوية رضيمان بن حسين الشمري ونشرتها في جريدة الجزيرة ثم نشرها الشيخ منديل في كتابه(١).

قال ابن هادي:

يا الله يا منشي مزون طهايف	افرج لمن هو ما يجي درب منقود(٢)
ادنيت انا الحرقا وقلطت نايف	وردوا علي الهدو ما بغي له ردود(٣)

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) طهايف: سحاب مرتفع ـ فصيحة.

(٣) هذه رواية منديل، وقال: إن الحرقاء فرس مشهورة قدمها ابن هادي هدية للإمام فيصل.

وعند رضيمان وابن هليل: قدمت انا عذري.

ما بغي: تنطق هكذا: مبغي ـ بسكون الباء ـ وما بغي فعل ماض مبني للمجهول بمعنى لم يقبل.

قلطت: قدمت. أصل المادة في الفصيح القصر المفرط. ويقولون للطارق: اقلط، أي ادخل وتقدم.. فربما كان وجه المجاز: أن اقلط تعني أقصر عن ضرب الباب وتقدم فأخذوا أقصر من القصر.

نايف على اسمه جا عديم الوصايف   منفله ربي على الخيل به زود[٤]
ابوه سباق لخيل الطواريف   وامه ثمنها تسعة آلاف منقود
يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف   خذ جابتي يا منقع الطيب والجود[٥]
لو كنت عود لي فعول عنايف   وربعي تطاوعني على الهون والكود
حنا على ضدك جبال نوايف   وحنا لك اطوع من عنيبر ومسعود[٦]
لي لابة تروي حدود الرهايف   لا جا نهار فيه طارد ومطرود[٧]
ما نشتحن من حرب كل الطوايف   والى بدا لازمك حنا لك جنود[٨]

---

(٤) عديم الوصايف: نادر الصفات الحسنة ولندرتها فكأنها معدومة.
عند ابن هليل ورضيمان: حسين.
جا: جاء: أي صار.
منفله: مميزه. وفي مجاز الفصحى: نفله تنفيلاً: أي فضله على غيره.
(٥) الحفايف: من يحفون بالإمام فيصل في مجلسه من جلسائه. والأحفة أيضاً الأعداء.
قال حمد العوامي الهاجري:
قل له لفانا من الأحفة مغيرة   وهج الهجيج وفرعن الصبايا
جابتي: إجابتي وإفادتي.
(٦) حنا: نحن.. اطوع: أشد انقياداً.
عنيبر ومسعود: مملوكان للإمام فيصل.
(٧) عند منديل: حاوي ومطرود.
وعند غيره:
ما نشتحن من حرب كل الطوايف   لا جا نهار فيه طارد ومطرود
لا جا: إذا جاء.
(٨) ما نشتحن: لا نهتم ولا يشق علينا ذلك.
والأصل في مادة شحن امتلأ، ونشتحن هنا ليست من الشحناء وهي امتلاء النفس من العداوة، وإنما هي من الاهتمام والمشقة.
فأما الاهتمام فهو امتلاء النفس من الهم، وأما المشقة فهي فحيح النفس الناتج عن كثرة العدو وشدته سمت العامة ذلك اشتحاناً لأنه نتيجة الشحن وهو العدو الشديد، فكأنه شحن طاقته بالجهد والمشقة.

شد العتيبـي من ورا كشب خايف	ولا يحذر كود يبرى له القود[٩]
وشد المطيري من خشوم الردايف	وان سندوا وردوا حنيظل وابا دود[١٠]
لي لابة ما جمعـوا بـالعـلايف	من نسل قحطان وتعزى على هود[١١]

□ □ □

---

(٩) عند غير منديل: ما يورد. يبرى له: يباريه ويسايره.
القود: ما يقوده من إبل وخيل هدية لشيخ قحطان.

(١٠) عند غير منديل: الحتايف.

(١١) العلايف: الأعلاف وهو الطعام كناية عن الأطماع أي أن قومه أبناء عمه وليسوا ممن تجمعهم رابطة الأطماع.
تعزى على هود: تنسب إليه.
قال عمير بن راشد بن عفيشة:

هواجر عبيدة جنب قحطان جـدنا	ابن هود في التاريخ ما هو بضايع

قال بعض النسابين إن قحطاناً ابن للنبـي هود عليه السلام، وقد وقف الإمام أبو محمد بن حزم عند سلسلة نسب قحطان فأنكر قول من نسبه إلى إسماعيل عليه السلام وإلى هود وأنكر ما في التوراة من أنه قحطان بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح.

قال أبو عبدالرحمن: وكل أدلة ابن حزم غير واردة لا سيما استدلاله بقوله تعالى: فهل ترى لهم من باقية.

فهذه الآية فيمن هلك من عاد، وهود عليه السلام لم يهلك معهم.

- ٣ -

قصيدته على قافيتي النون والعين بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المنسوب

لم أر أحداً أوردها غير الشيخ منديل وذكر عن مناسبتها أن ابن هادي أعطى أحد الدواسر ناقة يسني عليها فلم يردها فغضب الشيخ ابن هادي وقال هذه القصيدة، وإنما أغضبه في الواقع تنقيل كلام وصل إليه[1].

وقال ابن هادي:

يا راكب من فوق طلق الذراعين — يطوي مسير اليوم من طول باعه
يسرح من الظفرة بلاد النسيبين — يعجبك بالخد السماح ارتباعه
حدر على الجريان هم والخرامين — شراية للمدح لاجا مباعة
وسند على الرجبان هم والقثامين — من مثلهم حط الوداعة طماعة
يا فاطري حني قصور الوداعين — حني حنين من توحاه راعه[2]
حني حنين حول قصر الخماسين — ومخصوص عبدالله صبي الوداعة[3]
يا فاطري يا اللي ثمنها ثلاثين — والا معانقة الجمل باندفاعة
ياما رعت من باطن زاهره زين — ميرادها عد تعاوى سباعه

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/٣٥ ورد ابن مويم على هذه القصيدة كما مر في الترجمة لابن هادي.

(٢) حني: صوتي بالرغاء بكاء على فراق القصور. وفي الفصحى الحنين: الشوق وشدة البكاء عن حزن أو فرح.. توحاه: استمعه.

(٣) الوداعة: الوديعة.

يبـرى لها قب سـواة الشياهين قب الى هد القواصر قطاعة[٤]
بديارنا كل العرب عنه عجزين والا ترى قومي غدوا به طماعة
ان كان هم نسيوا ولا هم بناسين بـاروا يبـريهم ولي الشفـاعـة
الله يثبتنـا على كلمـة الـدين دين النبـي يا حي ذيك الطماعة

□ □ □

(٤) يبرى: يباري. . سواة: مثل.

– ٤ –

قصيدته على قافيتي الدال واللام بوصل الهاء في الأولى من لحن المسحوب

لم أر أحداً ذكرها قبل الشيخ منديل، وذكر عن مناسبتها أن أحد مشايخ البادية عاب ابن هادي عند الإمام فيصل بأنه كبر سنه ولم يعد يحسن الكلام[1].

فقال ابن هادي هذه الأبيات:

اللحف يبغضني على لطم خده	لوني عليه هوين صرت غالي[2]
عندك يصرف بـي من الحكي قده	وفعـولنـا فيهم جـداد وسمـال
صـلال دور له ورا المستجـدة	والشيخ الاخر في مرب المتالي[3]
وهذا ابن عمه قد كل الرمل خده	خلوه ربعـه في مـداس العيـال
لي لابـة لا قلت للخيـل رده	تـرايعوا للهـوش مثـل الجمـال

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/٣٤.

(٢) اللحف: الموالي وهو هنا بمعنى الخصم لأنه موال لغير ابن هادي.

والعامة تقول: فلان لحف فلان.

وربما كان اللحف هنا بمعنى اللحوح بالمسألة أو النميمة وربما استعمل ابن هادي الكلمة بمعناها الفصيح لأن معنى ألحف به أضر به.

لوني: لو أنني.

(٣) المستجدة: ماءة شمال غرب الدوادمي وهو الآن للفلتة من النفعة من عتيبة.

انظر عالية نجد ٣/١١٩١.

فعولنا بالضد كل يعده يعده الاول لنسل التوالي
ربعي لي اطوع من محب لوده وانا به اروف من مربي العيال
اتبع مصالحهم بلين وشدة واكسربهم عظم الحريب الموالي[4]
ان جت من العاقل عرفنا مرده ولا نلتفت لهروج بعض الرجال

□ □ □

---

(٤) الموالي: الذي يليني.

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي الراء واللام
بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المسحوب

أملاها علي الشيخ عبدالرحمن بن هليل وناولنيها رضيمان ونشرتها بجريدة الجزيرة في ٢٨/٤/١٣٩٥هـ عدد ١١٩٨ ولم أر أحداً نشرها.

قالها يناجي فأراً يتراكض ويلعب في البيت بعد ما كبر واستقل قومه عنه بآرائهم.

يا جار عللني واعللك يا جار	توسعون الصدر وان جاه خلة
ذالي ثمان سنين ما جاني خطار	راحت معاميلي وبيتي مزلة[١]
من اول عندي مقاديم الاشوار	واليوم اقول العلم ما احد يشله[٢]
إثر الكبر به للفتى كسرة اعبار	الميتة اشلالي اليافات حله[٣]

(١) خطار: ضيوف يخطرون.. معاميلي: ما يعمل فيه الشاي والقهوة من دلال وأباريق. مزلة: يزل عنه الضيوف. كناية عن تجاوزهم.

(٢) مقاديم الاشوار: يقدمون استشارتي على كل شيء.. يشله: يحمله. ولها مجاز من الفصيح وهو أن العين الشلاء هي التي ارتفع بصرها. واليد الشلاء ارتفعت منفعتها.

(٣) إثر الكبر: علمت أن الأمر كذا.. والأصل أن الأثرة ـ بالضم ـ بمعنى البقية من العلم تؤثر.. فالصواب إذن: أثرة الكبر أن يفعل كذا..
وفي مصر يقولون: أثار هذا كذا.
كسرة اعبار: كسر للاعتبار..
اشلا: أشد اغتناماً.. أصلها في الفصيح: استشلى أي استنقذ.

دنيـا تنسينـا حـلاهـا بـالامـرار   واللي مضى نسيوه ما فات كله
لولي عيال كان شبوا لي النـار   يبـرون عن نفسي ثمـانين علة

□ □ □

- ٦ -

قصيدته على قافيتي الميم واللام
بوصل الهاء في الأخيرة

هذه رد على قصيدة لتركي بن حميد نشرتها في السفر الأول.

كما بينت في ـ ترجمة ابن حميد أن هذه القصيدة وردت على دفعات حسب مناقضة تركي.

وأول من نشرها كاملة الشيخ منديل[1].

حي الكتاب اللي من البعد مرشوم   حيه وحي اللي مشى حشمة له[2]

ساعة قريته شفت ما عفت مرسوم   رد النقا تركي وهو منحي له[3]

---

(١) نشر منها ابن خميس ثلاثة أبيات بالأدب الشعبي ص ٢٩٩ وتابعه الكمالي في الشعر عند البدو ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ والحقيل في زهر الأدب ص ٢٠٤ ونشر منها ابن رداس ثلاثة أبيات أخرى في شعراء من البادية ص ٣٦ ونشر منها الشيخ منديل أربعة عشر بيتاً في كتابه من آدابنا الشعبية ١/٥٤ وتابعه الصقري في كتابه من نوادر الأشعار ص ٥٨ ومجلة العرب س ١١ ص ٨٥٢ ـ ٨٥٣ والعرب س ١ ص ٤٩٥ ـ ٤٩٧ و ٩٥٨ و ٣/٨٢٨ و ١١/٨٥٢ ـ ٨٥٣. وأورد ابن جنيدل في عالية نجد ٢/٨٩٢ بيتين نسبهما لابن هادي وإنما هما لتركي بن حميد مع تصرف في الرواية، وانظر السفر الأول من هذا الكتاب، ص ١٩١ ـ ١٩٤.

(٢) عند الصقري: من بعض مرشوم، وهو متابع للشيخ منديل إلا أن كلمة (بعض) غير واضحة في كتاب منديل قد دخلها التطبيع.

وحيث أن البيت يختل وزنه فقد تصرفت بكلمة البعد حتى أجد صحة الرواية.

حشمة له: إكراماً له.

(٣) رد النقا: هو في اصطلاحهم إعلان الحرب وانتهاء مدة الهدنة.

يا سابقي غاش عتيبة منك لوم ... مثل الربيع اللي غشا نجد كله[٤]

خطاري العتبان خمسة عشر يوم ... قعدان والجمال بيتي هل له[٥]

اطلب عسى نجد من الوسم مقدوم ... حتى يقرب حلة فوق حلة[٦]

ان كان رمحك في هل الخيل مرسوم ... فانا برمحي حامي نجد كله[٧]

من شافنا بالحلم يقعد من النوم ... ومن شافنا بالعلم بطنه يهله[٨]

حريبنا لو جظ ما هو بمليوم ... اللي وراه يجظ من جظة له[٩]

حربك الى جانا نقلناه بسهوم ... وتر حربنا لا جاك ما احتلت شله[١٠]

وان كان تطري النجم والنجم مفقوم ... والنجم يدوي والجبل راسي له[١١]

ما نشتحن للحرب والحرب مفهوم ... ويا سعد منا للقا فزعة له[١٢]

ما خلقت الدنيا ولا الدين في يوم ... واللي تمنى حربنا مضحي له[١٣]

وان كان في نفسه فلا هو بمليوم ... نعم الشوارب وافي الشبر كله

متوسط ما بين عتبان وبقوم ... والله علم في دق سلك وجله[١٤]

□ □ □

---

(٤) عند منديل: اليا غشا.

(٥) عند منديل: كدي على العتبان.

(٦) عند منديل: ماسوم: تقرب حلة صوب.

(٧) عند منديل: ملحوم.

(٨) في رواية: إن شافنا.. فزفز.. وإن شافنا بالعين.. يحله.

(٩) عند منديل: عدونا.. فلا هو. وعند محمد سعيد في مجلة العرب: حربي ليا جاض مهو.

(١٠) وتر: وترى: واعلم.. لا جاك: إذا جاءك.. ما احتلت: لم تجد حيلة تقدر بها.

(١١) مفقوم: فقم الشيء في العامية بمعنى شقه إلى نصفين وبمعنى الصدع فيه، ولهذا مجاز بعيد في الفصحى.

(١٢) منا: من أنا: أي من نحن. هذه لهجة قحطان بفتح ميم منا.

(١٣) عند منديل: ولا الناس.

(١٤) علم: أعلم.

- ٧ -

بيتان له على قافيتي الراء واللام
بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المسحوب

لعلهما من قصيدة له طويلة، ولعل المخاطب شافي بن شبعان شيخ بني هاجر.

أورد هذين البيتين الشيخ سعد بن جنيدل(١).

قال ابن هادي:

يا من يخبر شافي نجد ممطور   ووادي الرشا ما ياخذ الا ملاله(٢)
قل له يتنصى منزلة قاعة الضور   ينصى غدير الشطو لما امتلا له

□ □ □

---

(١) عالية نجد ٢/٧٥٦.

(٢) ملاله: امتلاؤه. من ضرورات الشعر غير المألوفة في المنثور.

- ٨ -

قصيدته على قافيتي الميم
بوصل الهاء في الأولى من لحن المسحوب

هذه رد على قصيدة لراكان وردت على دفعات كما بينت ذلك في كلامي عن راكان بالسفر الثالث. أول من نشرها كاملة الشيخ منديل[١].

قال ابن هادي:

يـا سابقي تستـاهلين السـلامـة	الله يجيـرك من بلا سـو الايام
لا بـد من يـوم يثـور كتـامـه	اما على المطران والا على يام[٢]
يا ذا البهم والله تباري الجهامة	حتاك تنزل بين صفوى والاوجام[٣]
لي لابـة حـدرتهـا من تهـامـة	وسلاحها صنع الفرنجي والاروام[٤]

---

(١) نشر منها ابن خميس ثلاثة أبيات في الأدب الشعبي ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ وتابعه الكمالي في الشعر عند البدو ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ والحقيل في زهر الأدب ص ٢٠٣ ومجلة العرب س ١ ص ١١ وص ٤٩٤ ومن آدابنا الشعبية ١/٣١ ونشر الشيخ الجاسر منها بيتين في مقدمته لديوان لويحان ص ١٤ وفي المنطقة الشرقية ١/١٨٦ وابن بادي ١/٢٥.

(٢) عند منديل: نطير.

(٣) الجهامة: الظعائن وسواد القطين. ابن خميس.
وعند ابن خميس: والله ان تباري. إلا أن حرف (ان) يخل بالوزن.
وعند منديل: لما تجي من بين صفوة.

(٤) الفرنجي: الافرنجي.
وعند منديل: حولتهم.. سلاحهم مخ.

حنـا كما سيـل يـطم العـدامـة حول على طاش البحر له تلطام

وان كان عندك للمسيـر كرامـة عجل ترى ربعك مشافيق وحيام

كــرامـة تــرث عليكم نـدامــة تصبـح ذراريكم مراميـل وايتام

كم شيــخ قــوم مــطلقين حــزامــه

من عقب لبس الجوخ قدوا له الخام(٥)

وإن كان تطري السيف تفضخ لحامه

لو هو على الـدوشان مـا كان تنـلام

□ □ □

---

(٥) عند منديل: كم كان إلا أن فعل (كان) يخل بالوزن.

ـ ٩ ـ

قصيدته على قافيتي الجيم والهاء
من لحن المسحوب

ناولنيها الراوية الشاعر رضيمان ونشرتها بالجزيرة ثم نشرها كاملة الشيخ منديل[١].

قال ابن هادي:

يا راكب من عندنا فوق هجهوج	سـواج مـواج بعيـد معشـاه[٢]
ما فوقه الا الكور والنطع وخروج	وسفيفتين فـوق وركيه تـزهاه[٣]
اسبق من الدانوق في غبة الموج	ملفاك سلطان زبون المخلاة[٤]
يا العبدلي لا تكثر السوم بالغوج	لو كان طارينا الثمن كان بعناه[٥]
شفي عليـه بردة والغلب عـوج	ان حل بنحور السبايا مثاراة[٦]
وان لجلج المجمول فوق الحني عوج	ذهل الغطا واهل الرمك قام تنحاه[٧]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٢٩ وذكر ص ٣٠ رد سلطان الشريف عليه وتابعه الصقري ص ١٣٤.

(٢) عند رضيمان: عمهوج.

(٣) عند رضيمان، وسفيفة من فوق وركه مسواة.

(٤) الدانوق: السفينة.

(٥) عند رضيمان: لو فيه باغين الطمع.

(٦) هذا البيت زيادة من منديل.

(٧) هذا زيادة من منديل.

تناطحوا وأوقف على الـزمل عمهـوج
من شح في عمره عسى الخيل تاطاه[٨]

نحدكم حد الجوازي عن الموج — ونردكم رد البدن صوب مسناة[٩]
هل سربة وان دبرت ركضها عوج — وان قبلت شروى الحرار المغذاة[١٠]
كم عندل تبكي على العم والزوج — تجر صوت غافي النوم قزاه[١١]
وكم سابق تشرى من المال بخروج — غدت بروس رماحنا بالمثاراة[١٢]
انا جنودي كثـر جوج ومـاجوج — حريبنا لـو هو بعيـد نصيناه[١٣]
حريبنا مـا يمرح الليـل مغلوج — لَنَّـاس قد ناموا وعينه مقزاه[١٤]
وعدونا لو قطب الخيل بسروج — لازم يخلي منزله لا نصيناه[١٥]
ذا قول من يلوي على الهرج بهروج — يلوي ولا يلوى على بعض ملواه

□ □ □

---

(٨) هذا زيادة من منديل.
(٩) هذا زيادة من منديل.
(١٠) عند رضيمان: مع سربة.. وان قبلت مثل.
(١١) عند رضيمان: كاعب.
(١٢) عند رضيمان: تحشى من المال.. بالملاقاة.
(١٣) عند رضيمان: حنا عليهم مثل.. واللي تمنى حربنا شرب من ماه.
(١٤) الغلج عند العامة بمعنى الإخفاء والقتل غدراً، وقد وردت الكلمة هنا ضرورة لأجل القافية.
(١٥) عند رضيمان: لزم.

- ١٠ -

قصيدته على قافيتي القاف والميم
من لحن المسحوب

مرت قصتها في ترجمة ابن هادي، وأوردها الشيخ منديل[١].

قال ابن هادي:

يا هل الركاب اللي خفاف المعاليق ... ريضوا شوي واسمعوا لي علومي

سرحت من جنب على فكة الريق ... وعـز الله حقي عليهم لـزوم

تكفون يا سمو العيال المطاليق ... حتى العـذارى زاهيات الـرقوم

مـا منكم اللي تلهن بالخنـانيق ... وانـا ذراكم عن لهيب السمـوم

الا شذي القرم زبن المشـافيق ... اللي معـرضنـا بكـومـا ردوم

انا جملكم في نهار المسـاويق ... ان جا من العدوان خيفت علومي

اشيل من ربعي من الغيض ما اطيق ... ولو انهم زعلين عندي حشـوم

انا لربعي مثل حامي الاساويق ... من دون ربعي مثل ضلع زحوم

انا احمي المظهور لانشف الريق ... لما رمى المجمول بغطاه يومي

نجد خذيتـه بالسلف والتفـافيق ... وخيل تعاقب مثـل طابـور روم

والـرزق عند الله بخط وتـوفيق ... والعمـر يفنى والليـالي تـدوم

انا جوير الفرد حـامي المواثيق ... اللي جوابه مثل صقع النجـوم

□ □ □

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٧٠ ـ ١٧١.

ـ ٥ ـ

ضيف الله بن حميد

(شيء من شعره)

في السفر الأول ترجمت لتركي بن حميد والد ضيف‌الله وأوردت شعره.

ويبدو لي أن ضيف‌الله مقل في الشعر، وشعره فوق مستوى شعر والده.

حدثني الشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل أن لضيف‌الله من الولد ناصراً وفيحاناً.

وأن ناصراً خلف هندياً الذي توفي بعروا، وخلف هندي ناصراً ونائفاً لا يزالان حيين بالرياض.

ولضيف الله قصيدة في وقعة عروا أورد منها ابن جنيدل هذا البيت:

لولا حسن نوخ بذربين الايمان

راحت عليكم يا أبو ماجد سحيلة[1]

ويظهر أن هذا البيت من القصيدة التي سأوردها برقم (٧) وأن صواب آخر البيت يا أبو ماجد كسيرة.

وهو يلقب بالعفار. قال ابن خميس: لقب بذلك لتعفيره الفرسان بالتراب من شجاعته[2].

---

(١) عالية نجد ٣/٩٤٢.

(٢) مجلة العرب ج ٦ م ١ ص ٤٩٧ (حاشية).

قال أبو عبدالرحمن: حدثني أكثر من واحد أنه أحيانا يرمي بالسلاح ويصارع الفرسان بيديه حتى يعفرهم بالتراب ويقتلهم مصارعة.

وقال الشيخ منديل: وقد سمي العفار من شدة الشجاعة لأنه قال: سأفعل فعلاً ما أحد يفعله، وهو لحوق الخيال وخطفه من على جواده وينزله سواء يذبحه أو يعتقه[3].

□ □ □

---

(٣) من آدابنا الشعبية ١/٥٧.

قصيدته على قافيتي الميم
من لحن المسحوب

ناولني هذه القصيدة كاملة بخط يده رضيمان بن حسين الشمري، وكتب إلي ببعضها بخط يده ثقة عن محمد بن علي بن عويويد وطبع منها ابن خميس ستة أبيات ونشرها الشيخ منديل كاملة[1].

قال ضيف الله:

يا الله يا اللي نطلبك دايم الدوم	يا مخلف النية بنقض العـزايم
الكبد ما تقبل من الزاد مطعوم	من شافني كني عن الزاد صايم
البارحة عيني قزت عن كرى النوم	يـوم الثريـا خـايلت للنعـايم[2]
تخلفن بـالقلب قـالات وهمـوم	يوم الشكالـة ماتهم الهمـايم[3]

---

(١) المجاز ص ١١٣ والعرب ج ٦ س ١ ص ٥٠٣ ومن آدابنا الشعبية ١/٥٧ ـ ٥٨ والعرب ج ٣ ص ٤ ص ٢٣٦ وج ١١ ـ ١٢ س ١١ ص ٨٥٣.

(٢) قزت: طار عنها النوم.. ولا بد أن لها مجازاً بعيداً إما من قزا بعصاه الأرض أي نكثها والكرى ينكث النوم، وإما من قزا بمعنى تقزز والمهموم يتقزز من النوم بلسان الحال، وإما من القزو وهو الذي لا يلهو ومن طار عنه النوم لا يلهو وإما القز وهو الإباء من الشيء وهذا هو الأقرب.. يوم الثريا... إلخ: الثريا تخايل للدبران لا للنعايم.
فلعله جاء بها لأجل القافية، وعند منديل: قابلت.

(٣) قالات: همم وعزائم تقال ويطير ذكرها.. الشكالة: المظهر الرائع المهاب.. الهمايم: الهموم، وعند منديل: تخالفت بالقلب.. ما تهم البهايم.

بالليل اهوجس لي بقالات وعزوم / للروح خلاق وللعمر سايم
ذولا نصالحهم وذولا لنا قوم / واكوان يشبع غبها كل حايم[٤]
لما سكنا نجد من غير معلوم / بصولات تلقى به صفا الجوعايم[٥]
يا نجد والله ما نزلناك بسلوم / ولا نتيب ورث جدودنا بالقدايم[٦]
ويا نجد أخذنا منك حق ومرسوم / وصفا جنابك عقب نطل العمايم[٧]
خذناك عقب مدارك العمر بالسوم / سوم يخسر لابسات اللثايم[٨]
كم خايع بين الحفيفين ماسوم / كل يباه أو واصلين الكظايم[٩]
عاداتنا نرعى الخطر دايم الدوم / يرعى دبشنا فيه والحظ قايم
نرعى بربع كنهم دولة الروم / مركاضهم بالضيق يجلا اللوايم
لا صاح صياح الضحاجن حثلوم / الخيل بالفرسان عجل همايم[١٠]
يا زين سجات على الفطر الكوم / يوم بلاش أو يوم جبنا الغنايم[١١]

---

(٤) من البيت الثاني إلى هذا البيت لم يروه ابن عويويد.
وعند منديل: وناس لنا قوم.
(٥) هذا البيت زيادة من منديل.
(٦) هذا البيت يرد على من يستدل على نسب عتيبة بمساكنها.
عند منديل: والقدايم. وعند ابن خميس: وما والله.
(٧) عند منديل: خذنا فيك.
(٨) عند منديل: والسوم. وعند ابن خميس: العثايم.
(٩) خايع: خوع كل بطن من الأرض سهل ينبت الرمث. فصيحة. الحفيفين: جنبات الوادي. . يباه: لهجة عتيبة. يريده. الكظايم: الأعنة. . عند منديل: يبيه واصلين.
(١٠) حثلوم: قطعا كالحثلوم. . والحثلم في الفصحى هو الحثلب في بعض اللهجات أي عكر الدهن. . عجل: عجلات.
وعند ابن خميس: لي صاح. . عجلات بالفرسان عزم همايم.
(١١) سجات: فترات تنسينا ونحن نسيناها مأخوذة من الأرض السجسج.
وعند منديل: سجاتنا.

نو الخيال مسرح من ضحى اليوم امطر وسيله دم روس العدايم[١٢]
لاجا النقيلي عقب قالات وعلوم قطعاننا تـرعـاه والحظ قايم[١٣]

□ □ □

---

(١٢) العدايم: المرتفعات لا بد أن لها مجازاً من مادة عدم. . رواية ابن عويويد هكذا.

من يوم شفت خيالها سرح اليـوم أو شـوف سيله دم روس العدايم

(١٣) هذا البيت زيادة من ابن عويويد.

ـ ٢ ـ

بيتاه على قافيتي الياء بوصل الهاء
في الأولى من لحن المسحوب

قال ضيف الله:

أنــا بـلاي العــذب جــالي ثنــايــاه
اللي سكن مــذروب عـروا خــلاوي
يــا ليتني مجضــوع بــالقبــر وإيــاه
ولا لنــا يم الـجمــاعــة مـنــاوي[1]

□ □ □

(١) أوردهما الشيخ ابن بليهد في صحيح الأخبار ٢/٢٧ ويظهر أنهما من قصيدة طويلة في رثاء زوجته. وقد قارن ابن بليهد بين هذين البيتين وبيتين لامرىء القيس وبينهما من البعد كما بين الثرى والثريا.

ـ ٣ ـ

قصيدته على قافيتي الكاف
من لحن السحوب

قال ضيف الله في فرسه[١]:

يا سابقي حالي سويه لحالك   حبك صبغ يالقلب ما هو بتمسيك[٢]
شريت من زين البيادي جلالك   وخضر يوقن الحفا عن مواطيك[٣]
وحب الشعير من البلد يشترى لك   أيضاً ومن در العرابا نبديك
أبا ليا قادوا وقل العشالك   واليا اللحم مترفع في عواليك[٤]
وضلع زمى دونك وضلع بدالك   يبون بدو حودروا من ورا ريك[٥]

---

(١) جواب السائل ص ٣٧ ووجدتها في كراسات الشيخ منديل منسوبة لعباس بن علوش بن حميد.

(٢) معنى البيت: أنني أراعيك كما أراعي نفسي وأن حبي لك أصيل غير متكلف وفي الشطر الأخير معنى قولهم في الكناية: الملزق يطيح. وعند منديل: سوي بالقلب ما فيه تشكيك.

(٣) البيادي: جمع بيدي وهي عباءة تكون عادة من وبر الإبل وتكون ثقيلة منقوشة بالأحمر في مواقع الكتفين. وحذاء الخيل من الحديد الأخضر الأصيل. يضعون ما بين الحافر والحذاء قماشاً أو ورقا. وعند منديل: شربت من الزيت.. والرب تحت صم الحوافر توقيك.

(٤) عند منديل: باغ إلى سرنا وقل.. وإلى.. علاويك.

(٥) ريك جبل انظر عنه بلاد القصيم ٣/١٠٨٨ ــ ١٠٩٤ والبيت الذي قبل هذا تحسب للحال التي أشار إليها صقر النصافي بقوله:

يا الله يا الله ترحم من مراحيله مراهيق   والدرب نصفه بقي والحال الأول فاقدينه

ويا زين ضفة في شمال حبالك   ويا زين باشناق السبايا مداليك[6]
غيـر السبايـا قيلن في ظلالـك   ومن وسع صدرك قيلوا بين أياديك[7]
تبين فكـة مقصـر في حيـالـك   لا رفعـوا لقطيهن المسـاليك[8]

□ □ □

---

(٦) مداليك: ادلاؤك. وعند منديل: يا سابقي يا زين ضفة حبالك. . بأطراف. . تمدريك.
(٧) عند منديل: كم مهرة قبالجت في ظلالك. . من وسع وسرك قيلت بين أياديك.
(٨) هذا البيت زيادة من منديل.

- ٤ -

قصيدته على قافيتي التاء واللام

من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل في كتابه وذكر عن مناسبتها أن ضيف الله تزوج امرأة ثانية فغضبت الأولى وتركت البيت ولم تعد إلا بشرط طلاق الثانية لأنها ليست من عتيبة وإنما هي من قوم أعداء فطلقها ضيف الله ثم ندم لأنه كان يحبها فقال هذه الأبيات يتشكى على خاله وابن عمه محمد بن هندي[1] :

يـاونتي ونيت واقبلت واقفيت	ونويت ابين للعرب ما طرى لي
ونيت واختفيت وابديت ما اخفيت	بغيت اضيع مذهبي من هبالي[2]
ونيتها يوم انهم طـووا البيت	يـاطي قلبي طيهم للحبال[3]
رعيت لي وسمية مير ما ابطيت	يـا ليتني سجيت فيها ليالي[4]
من يـوم رحت مسير ثم رديت	إلى ان منزل عدم الأجناس خالي[5]
بكيت أنا وابكيت حتى هل البيت	وصبرت صبر مثقلات الجمال
يا خال يا ريف المراميل يا ليت	يا ليت من ربى عليها العيالي[6]

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/٤٣.

(٢) اختفيت: أصبت بخفة كناية عن الذهول والتصرف غير الواعي.. بغيت: كدت وأوشكت، وليست بمعنى أردت ها هنا.

(٣) عند الشيخ منديل: طي هل الحبال.

(٤) هذا البيت كناية عن عشرته للزوجة الجديدة.

(٥) مسير: زائر.

(٦) الشطر الأخير كناية عن طول العشرة.

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي الراء والنون
بوصل الهاء في الأولى من لحن المسحوب

قالها راثياً لأخيه عبيد الذي قتله مبارك بن غنيم بن هدلان متوعداً قبيلة قحطان مهيباً بخاله محمد بن هندي[1].

ولشالح بن هدلان قصيدة رداً على هذه القصيدة سترد في مكانها من أسفار هذا الكتاب إن شاء الله.

قال ضيف الله:

يـاونـتـي ونـة كـسـيـر الـجـبـارة

إلى وقف مـا احتـال وليـا قعـدون[2]

عـليـك يـا شبـاب ضـو الـمـنـارة

عليـك تـرفـات الصبـايـا ينـوحن[3]

---

(١) انظر الأدب الشعبي لابن خميس ص ٣٠٠ وأبطال من الصحراء ١/١٦٩ ـ ١٧٠ ومجلة العرب ج ٦ م ١ ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨ والشعر عند البدو ص ٩٩٢ ـ ٢٣٠ ومن نوادر الأشعار ص ١٤٧ ومنوعات شعبية ص ١٣٧.

(٢) عند ابن خميس: مريض الحرارة. وتابعه الكمالي.

ما احتال: عجزت حيلته عن القيام وهذا الوصف أدل على الكسير.

(٣) عند ابن خميس: عليه ترفات. وتابعه الكمالي.

المنارة: قال الكمالي: موقد النيران التي ترى من بعد كالنور في رأس المنارة قال أبو عبدالرحمن: المنارة عرف لغوي عند البادية وهي الرماد المرتفع كالمنارة.

من مات عقب عبيد قلنا وداره	لا باكي عقبه ولا قايل من(٤)
تبكيك صفر البسوها غياره	تبكيك يوم ان السبايا يعنن(٥)
وتبكيك وضح ربعت بالزبارة	اليا قزن من خايع ما يردن(٦)
الخيل عقب عبيد ما به نماره	وش عاد لوراحن ووش عاد لوجن(٧)
يا اهل الرمك كل يعسف مهاره	والمنع ما نطريه لاهم ولا حن(٨)
كم شيخ قوم فيه نطفي بناره	مار الجروح اليا وزن كيف يبرن(٩)

□ □ □

---

(٤) وداره: بعداً له. يقولون: ودرة كلب في مطلاع، ويقولون: خله في قلعة ودايرها. وهذا استعمال فصيح أدعو الكتاب إلى إحيائه إما من ودره توديراً بمعنى ألقاه، في مهلكة، وإما من ودر الشر بمعنى نحاه وبعده.

وعلى أي الاحتمالين فالتعبير لدى العامة مجازي.

(٥) السبايا: الخيل المسبيات.

يعنن: يلبسن العنان.

(٦) عند ابن خميس: تبكيه قطعان.. والى بغن يم خايع. وتابعه الكمالي.

قزم: مللن.. خايع: الظاهر أنه النبات المتفتح المتضوع.

فإما أن تكون فصيحة لم تدون وإما أن يكون لها مجاز من خوع.

(٧) عند ابن خميس:

الخيل عقب عبيد جعله وداره حتيش لو راحن وحتيش لوجن

ومرة: جاها عتارة. وتابعه الكمالي.

(٨) المنع: إجارة المحارب إذا رفع يده مستسلمًا.

(٩) هذا البيت زيادة من ابن خميس.

فيه: من أجل عبيد.

ومعنى الشطر الأخير: مهما قتلنا من المشايخ فلن نشفي الغليل من فقد عبيد.

تقطع صبي ما ينادي بغارة الى اقبلن ذولي والى ذولي اقفن

زيادة من منوعات شعبية وقد ورد الشطر الأخير هكذا:

ايلا قبلن دولى وا ولاكن قفن

ـ ٦ ـ

قصيدته على قافيتي النون واللام من لحن المسحوب

قال في مناسبة وقعة عروا[(١)]:

يـا الله يـا منشي مـزون بـدن	يامن له الشكوى على كل الاحوال
الله مـن علم خـفـي شـحـنـي	والعين كن لها عن النوم عذال
جمـوعهم من صيفهم يجمعن	يتلون رجال الهدى ماضي الافعال[(٢)]
مشـوا علينـا والبيـارق مشـن	والخيل ركبت نوها تقهر المال[(٣)]
وردن على وادي النجج واعقبن	وشربن منها علة عقب الانهال

نـخيـت خـالـي يـوم هـن أقـبـلن
والدمع من عيني على حجرها سال[(٤)]
وصحنـا عـليهـم صيحـة واوجهـني
والخيل من ضرب المزاريق تنجال[(٥)]

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/٥٨ ـ ٥٩ وعالية نجد ٣/٩٤٢.

(٢) في رواية: جرودهم من ضيفهم، ورجال الهدى هنا هو محمد بن سعـود بن فيصل كان معهم في حربهم لابن رشيد.

(٣) أملى علي الشيخ ابن جنيدل البيت هكذا:

بيـارق مـع بـوجـة الصبـح جن   والخيـل غارت نـوهـا تقهـر المـال

(٤) في رواية: واقفن يباريهن من الدم شلال.

(٥) المزاريق: الرماح.

واعمـارنـا في عـزنـا يـرخصن والموت لا بده على العمر لو طال[٦]
والخيل في الجيش الحمر شرعن لين انقلب في طماعته كل خيال[٧]
حنـا نقـايصنـا هـروس وشن ولا عندنا في باقي القش لو مال[٨]
خـذنـا عـوضهـا كـل قبـا تعن وعاداتنا نخلي ظهر كل مشوال[٩]

□ □ □

---

(٦) أورده الأستاذ فهد العريفي وقارنه بقول أبـي الطيب المتنبـي:
كل ابن أنثى ولو طـالت سلامتـه يـومـا عـلى آلـة حـدبـاء محمـول
مجلة التراث الشعبـي س ١٣ ع ١ ص ٧٨.
قال أبو عبدالرحمن: البيت لكعب بن زهير.
(٧) يريد بالجيش الحمر جيش ابن رشيد.
(٨) عند ابن جنيدل: عمود وشن.
هروس: مهاريس وهي النجور.
(٩) عند ابن جنيدل: وهمه نقايصهم مهارتعن.

- ٧ -

قصيدته على قافيتي النون والراء بوصل الهاء من لحن المسحوب

لقد تردد الشيخ منديل في نسبتها إلى ضيف الله أو إلى فراج التويجر.

قال أبو عبدالرحمن: يكاد يتفق الرواة على نسبتها إلى ضيف الله، وهي رد على قصيدة لحمود بن عبيد بن رشيد ستأتي في مكانها إن شاء الله(١).

قال ضيف الله:

يا حمود كنك قاعد وصط برزان	لا بان لك فعل ولا لك عشيرة
الى بغيت الشيخ يوقفك سبهان	تاقف لما ان العلم يرجع لا ميره(٢)
ولولا ان حسن نوخ بذر بين الايمان	راحت عليكم يا ابو ماجد كسيرة(٣)
أولاد علي مطوعة كل فسقان	عاداتهم هد الجموع الظهيرة

---

(١) من آدابنا الشعبية ١٠/٥٩.

وأورد منها العبودي بيتين في بلاد القصيم ٢/٥٥٧.

(٢) معنى البيتين أن الحاكم الفعلي محمد العبدالله الرشيد وأنك يا حمود تابع لا متبوع. وفي كراسة منديل: الي بغيت العلم.

(٣) ابو ماجد: حمود.. حسن: المهنا.

وبعد هذا البيت في كراسة منديل:

اولاد علي مطوعة كل فسقان

ولم أستظهر بقية البيت.

يا حمود لابقنا ولا انا بسـرقان ... السرق في حكمك عـسى الله يديره
السابق اللي قلت عند ابن سلطان ... مـع تسعـة آلاف علينـا مغيـرة
حنا خذينا الخيل قلع بالارسان ... اصايل في نجد حتى الجزيرة[٤]

□ □ □

---

(٤) هذا البيت زيادة من كراسة منديل، وقد مرت القصيدة في السفر الثالث.

- ٨ -

أحـــديتـــه

على قافيتي النون والحاء

قال ضيف الله كما في كراسات الأمير السديري:

بـــدلت انـــاحم الـــرمـــك بـحصـــان
بــدلــتــهـــا بـــولـــد جـــمـــوح
ابـي الـــى جـــا لـــلرمـــك مـــيـــدان
عـــليـــه نـــرخص كـــل روح

فأجابه ناصر بن شرار العبدلي بقوله:

لـــو شـــاوروني مـــا شـــريت حصـــان
شـــريـــت لـــي حـــمـــرا هـــبـــود
ابـي قـــطيـــع وارد لـــقـــطان
والا مـــن الـــمـــحـــدث يـــقـــود

□ □ □

\- ٩ -

أحـــديتـــه

على قافيتي النون والدال

قال ضيف الله كما في كراسات الأمير السديري:

حـنـا حـمـيـنـا نـجـد بـالـعـيـدان

مـن فـوق قب كـنـهـن الـصـيـد[١]

مـا عـنـدنـا في بـاقـي الـبـدوان

ان سـنـدوا يتـلـون لابـن فـهـيـد[٢]

□ □ □

---

(١) العيدان: الرماح.

(٢) ابن فهيد: هذال شيخ الشيابين.

ـ ٦ ـ

ذعار بن مشاري بن ربيعان الروقي

(شيء من شعره)

هو ذعار بن مشاري بن سلطان بن ربيعان يعرف بالمحرول لأنه أصيب بشلل في رجليه وهو الذي خاطبه ابن سبيل بقوله:

يـا ذعار انـا قلبـي من العـام حـولـه
والعمـــر يـنقص مـــا بـقي الا قـليله

لم يطبع له من الشعر سوى قصيدته التي يقول فيها:

والله لـــولا العـــظم يـــوم اني امـــلاه
واكـويـه بـالجمـرة ويكـــوي جـروحي

وقد نسبه صاحب الأزهار النادية إلى أحد البقوم وهو لذعار باتفاق الرواة.

وطبع ابن خميس بيتيه على قافيتي القاف والميم بالشوارد، وقد سبق لي أن نشرتهما بجريدة الجزيرة.

□ □ □

- ١ -

قصيدته على قافيتي النون والعين
من لحن المسحوب

كتب بها إلى ثقة من أهل الدوادمي رواية عن ناصر بن عمير عن ابن طويرش من أهل نفي.

قــال ذعــار:

للغيث يــا مــربــاعنــا ذا الــزمــان
مـربـاع عمهـوج تمـريـع تمـريــاع[١]
شــدوا ودنــوا لــه عــريض البــطان
مــدرب لــلشيــل مــاهــوب زعــزاع
صــرة عـصيـه والـحـقـب والـبــطان
صـرة حمـام فــوق رس الى فـاع[٢]

(١) ذا: هذا.. والأجود في الفصيح أن هاء التنبيه تلحق ذا في الإشارة للقريب ولا تلحق بالإشارة إذا اتصلت بلام البعد.

العمهوج: إما أنها غضة كالنبات الغض. وهذا معناها في الفصيح، وإما مأخوذة من العمهج وهو أوصاف للاختيال والطول والامتلاء. وكلها أوصاف تمتدح بها المرأة لأنه غنج فيها غرور في الرجل.. تمريع: أخصب أو أسرع كلاهما فصيحان. والمعنى أنها تتبذل دلالاً وغنجاً في هذا المرباع الخصيب.

(٢) فاع: انبجس. مأخوذة من فوعة الطيب.

جاني وانا فوق الابيار المساني
خرايق فيها ازرق الجم فياع[٣]
حدر بدلوه لين شفت الثمان
وارخى لثامه ثم زوع تزواع[٤]
يا غصن موز ناعم بالليان
انسف عليه من الشهاليل ما طاع[٥]
سقنا على عرب كبار المثاني
شيب الغوارب من طويلات الابواع
كنه هديب الشام ليلة ثمان
في سوق الابطح بين شار وبياع
تتليه دولات الجموع المثاني
دورية الحجة مريعة الى راع[٦]

□ □ □

(٣) المساني: ذوات السانية وهي الغرب وأداته.. خرايق: بعيدة الغور كثيرة الماء.
(٤) زوع: حرك الدلو بشدة ليجتذ بها ــ فصيحة.
(٥) الشهاليل: رذاذ المطر. لعله من شهل بمعنى اختلاط اللونين كما يراد بالشهلول الماء الحلو.
(٦) المثاني: أي تنعطف لحماية آخر الجيش.

ـ ٢ ـ

بيتاه على قافيتي القاف والميم
من لحن المسحوب

كتب بهما إلي ثقة راوية عن محمد بن علي بن عويويد من أهل الأثلة الساكنين بالدوادمي، ونشرتها بجريدة الجزيرة ثم نشرهما الشيخ ابن خميس في الشوارد:

ذا لي ثلاث سنين من ضيق في ضيق
وقت الهـلالي والـطعـام معـدوم[١]

نمسي علي الخمرة ونصبح على الريق
ونهـوش دون وجيهنـا بـالـعـزوم[٢]

□ □ □

---

(١) عند ابن خميس في الشوارد ٣/١٧٦: وقت هلالي إشارة إلى رحيل بني هلال بسبب القحط. وعنده: ثمان سنين.

(٢) الخمرة: بقايا القهوة تطبخ مرة ثانية بعد جمعها يومين أو ثلاثة في دلة كبيرة وتسمى ثنوة.

- ٣ -

قصيدته على قافيتي الهاء والحاء
من لحن المسحوب

كتب بها إلي ثقة راوية عن عبدالرحمن بن هويمل من البواريد بالدوادمي ونشر منها عبدالله اللويحان ثمانية أبيات ونشرهن ابن بادي أيضاً، وطبعها كاملة منديل الفهيد وتابعه الصقري[1].

قـــال ذعـــار:

لا ضاق صدري من هموم تولاه	وزاد العماس وقام صدري يفوح[2]
انا بلاي اللي على الرب مشكاه	اللي محرولني وانا ازريت اروح[3]
يا معذر بين التتن لـولاه لولاه	لولا شرابه يا عرب وين اروح[4]

---

(١) روائع من الشعر النبطي ص ١٦٦ وديوان ابن بادي ١/٢٥ ـ ٢٦ ومن آدابنا الشعبية ص ١٨٦ ومن نوادر الأشعار ص ١٢٨ ونشر منها الأحيدب ستة أبيات في كتابه تحفة العقلاء ص ١٠٤.

(٢) العماس: عند العامة بمعنى الخفاء وانبهام الأمر يقولون: عمست أرياه ـ وتعومس أمره.
ومن اعتاد القهوة ثم فقدها ضاق صدره ولم يستطع التفكير لما يحصل له من انقباض وهذه الكلمة فصيحة مادة ومعنى ففي المعجمات أن العماس كل ما لا يهتدى لوجهه.

(٣) محرولني: الحروال هو الشلل في الرجلين. لا أعرف أصلها. وهذان البيتان زيادة منديل.

(٤) هذه رواية لويحان وابن بادي.
وعند ابن هويمل: يا شارب التنباك.. يا ملاوين اروح، ولم يورده الباة

لولا شراب العظم يوم اني املاه   اكويه بالجمرة ويكوي جروحي(٥)
مع دلة صفرا على النار مركاة   ابصر بصبتها على كيف روحي(٦)
فنجالها يشدي خضاب الخونداة   اللي تخطى عند اهلها طموح(٧)
لا اطق محة البيض بخباه   لا قام هاجوس الضماير يجوح(٨)
يا مكيف الفنجال خصص هل الجاه   راعي الجمايل قبل قن قموح(٩)
صبه لمن هو تنشر الدم يمناه   يثني جواده عند راعي اللدوح(١٠)

---

(٥) هذه رواية منديل وعند لويحان وابن بادي وابن هويمل: والله لولا العظم يوم. قال أبو عبد الرحمن: وهذه الرواية الأخيرة هي المستفيضة.

(٦) عند لويحان وابن بادي والأحيدب: قصر بصبتها وما أوردته ـ وهو الصحيح ـ رواية منديل وابن هويمل.

(٧) الخونداة: صفة استملاح للفتاة معربة من الفارسية إما من خندا تنده بمعنى مضحك وخنداندة بمعنى ضاحك وإما من خوند بمعنى مخدوم والحسناء تخدم.

انظر المعجم الذهبي ص ٤٢ وص ٢٤٨.

وعند لويحان وابن بادي وابن هويمل: الجادل اللي عند أهلها طموح.

(٨) هذا البيت زيادة من منديل.

(٩) هذا البيت زيادة من منديل.

قن: كقن وهو العبد. قموح: متقاعس. مأخوذ من قمح البعير قموحاً إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ـ فهي فصيحة مجازاً. وفي شقراء بئر عذبه اسمها (الحميضية) شرب منها حمود بن نكال الدعجاني فقال: اقمح يا مطر فكادت تكون مثلاً.

ومعنى اقمح يا مطر: تراجع فلن تكون أعذب من ماء الحميضية.

وهذا البيت زيادة من منديل.

(١٠) اللدح: الفرس القاصرة عن الجري، ولعل وجهها من الفصحى أنها بمعنى المدلوح واللدح في الفصحى بمعنى الضرب باليد.

وهذا البيت رواية منديل وعند لويحان وابن بادي والأحيدب:

عده لمن يثني خلاف المخلاة   فكاك الضيقات راعي اللدوح

وعند ابن هويمل:

صبه لمن هو تزعج الدم شلفاه   لا كعكعت بنت الحصان الجموح

والشاني اللي ماتوني مطاياه يضوي الى صكت عليه النبوح(١١)
وعده لمن عوص النجايب تنصاه ريف لهن لا جا الزمان اللحوح(١٢)
دب الدهر يضحك حجاجه لمن جاه وقت المعاسر مارد ما يزوح(١٣)
وباقي الرجال نسوان ورعاة ضباط مال وحافظين السروح
وراع الردى ما احد الى مات ينعاه لا صار محروم جبان شحوح(١٤)

□ □ □

---

(١١) هذه رواية منديل وعند لويحان وابن بادي والأحيدب:
وعده لغمر ماتوني مطاياه. . . إلخ.
والشطر الأخير كقول شليويح العطاوي:
اضوي ولو هدت علي النوابيح والـلي قعد عند الركاب محشوم
وعند ابن هويمل:
والالمن هو تزعج السمن يمناه الى ادبرت غبر السنين اللحوح
(١٢) هذه رواية منديل وعند لويحان وابن بادي والأحيدب:
وعده على اللي تدفق السمن يمناه عيد لربعه بالزمان اللحوح
وعند ابن هويمل:
والا لمن عيرات الانضا تنصاه غبر الليالي مارد ما يزوح
ويستقيم الوزن بتشديد نون تنصاه.
(١٣) الشطر الأول زيادة من منديل.
(١٤) هذا البيت زيادة من منديل.

ـ ٤ ـ

قصيدته على قافيتي السين والباء
بوصل الهاء من لحن الهجيني

كتب إلي ثقة عن ابن مرزوق بالدوادمي.

قال: قال ذعار:

هــنــي فــيٍّ بــظل غــروس	وانــا مــع الــتــرك يم ابـهــا
الله عــلى زيــنــة الــنــســنــوس	حــمــرا طــوال مــنــاكــبــهــا
ان حثهــا راعي الهــاجــوس	ظــلــت تــرفــرف بــشــاربــهــا
مسراحهــا من هــل الــنــامــوس	والــعــصــر ســفــوة مــعــقــبــهــا
والــشف راس يــبــيــد بــروس	واحــوال مــانيب احــســبــهــا(١)

□ □ □

(١) هكذا استظهرت هذا البيت قراءة بعد عناء شديد ولعل له وجهاً غير هذا، فمن كانت عنده رواية صحيحة فليصلحه.

ـ ٥ ـ

أحـــديتـــه

على قافية الدال

وقال ذعار بن ربيعان يرد على قول تريحيب بن شري:

يـا طـارش مني لبـو سلطان	ومـنـاحي حـمـاي البـليـد[١]
والله لـطارد سـربـة العتبـان	لـو كـان خـلونـي وحـيـد
صفراي أضربها على الدخـان	والله يـفـعـل مـا يـريـد

وأحديته تريحيب هي قوله:

يـا اللي تمنى سـربـة العتبـان	ابـشـر بـهـم عـلم وكـيـد
خيـل تنـازى فـوقهـا فـرسـان	وبـايمـانهم صلد الـحـديـد
مـع دربهم عينت ابن شـوفـان	وحـسـين حـمـاي الـبـليـد[٣]
البـل اخـذنـاها من الحيـطان	حـفنـا الـودايـع والـمـعـيـد

□ □ □

(١) في موضع آخر من مجموع السديري رحمه الله ورد الشطر الثاني هكذا: وحسين حماي البليد.. أبو سلطان: هو محمد بن هندي.. مناحي: هو الهيضل.

(٢) ابن شوفان: هو حسين من فرسان مطير وقد قتل في حرب المجمعة.
حسين: هو إلجبعا قتل في حرب المجمعة.

(٣) الودايع والمعيد: رعيتان كبيرتان للدوشان.

- ٦ -

أحـــديثـــه

على قافيتي الراء

وقـــال ذعـــار:

يا اهل الرمك زيدوا لهنه بالمقام	ثم عاد بالمداد لا تشري شعير[١]
قرص على صاج يسقى بالايدام	يزيد بالمرواس والابهـر كبير[٢]
حنـــا حمينـــا من علوى ويـــام	وشرهبنا معيود هو ويا الصعير[٣]

□ □ □

---

(١) المداد: الذاهبون من البدو لاجتلاب الطعام ويسمون حضيراً.

قال ضيف‌الله بن زايد الحماد:

يـــا دويـم وان جيـت الحضـــير   رد الســـلام لـعـودنـــا

(٢) الايدام: السمن.

(٣) علوى: من مطير. يام: هم العجمان من يام.

- ٧ -

سلطان المريض

(شيء من شعره)

- ١ -

قصيدته على قافيتي الميم

من لحن المسحوب

سمعت بعضها من شيخنا عبدالله بن خميس، ثم بعث بها إلي بخط يده ثقة من أهل الدوادمي رواية عن ابن الشاعر برجس المريبض.

قال عبدالله بن رداس: أما الشاعرة جملاء بنت سلطان المريبض من الروسان من عتيبة فقد قالت حينما فرقت جماعتها الحروب ونزح والدها إلى الكويت:

لعـل قلب مـا يهـوجس ويهتم	يكويه من بين المعـاليق حامي
واحيـي اللي باول الحين ملتم	واليـوم من بين القبايـل اقسـام
راحوا قطاعين مع الناس وقسم	راحت منازلهم سواة الحـلام[1]

ورواية ابن الشاعر برجس: أن والده سلطان رحل مغاضباً ونزل في الكويت ومكث فيها قريباً من العام ثم نزل في الشق وعندما ندب بنته لحاجة تأخرت عليه وعادت وهي متغيرة اللون فقال لها: لقد هوجست في العرس ـ أي خطر ببالك الزواج ـ فقالت: هوجست لأنني جالية عن بلدي وقبائلي وبني عمي وحيـي وقالت البيتين الأولين من الأبيات التي ذكرها ابن رداس، ثم أكمل والدها سلطان القصيدة.

---

(١) شاعرات من البادية ١/٣٢٥.

لم يطبع منها غير الثلاثة الأبيات التي ذكرها ابن رداس وطبع منها الشيخ ابن خميس البيت الأول من الأبيات التي ذكرها ابن رداس[٢].

قالت جملاء بنت سلطان المريض:

ياعل قلب ما يهوجس ويهتم	يكويه من بين المعاليق حامي
يا حي يا اللي باول الحد ملتم	واليوم مع سم القبايل أقسام[٣]

فأكمل أبوها سلطان القصيدة قائلاً:

راحوا فراقين مع الناس وقسم	وراحت منازلهم سواة الحلام
يا راكب حر يخم الوطا خم	يطوي غياطين الخلا طي خام[٤]
معرب الجدان ما يلحقه ذم	ويشدي لدانوق قفاه الولام[٥]
مورد النسنوس وافي المحزم	لا هوب ادن ولا اقعس بالسنام[٦]

---

(٢) الشوارد ٣/١٧٠.

(٣) الحد: وقت اجتماعهم فأل لمعهود ذهني.. سم القبايل: بين القبائل والأصل في السم الثقب.

(٤) يخم: يمر على عجل وبلا روية. وأصلها في الفصيح الكنس، وقد يمر الكناس بالمكان على عجل في كنسه فيلتقط القمامة كما ينهب هذا الأرض.

الوطا: الأرض الموطوءة.. غياطين: بعيدة. والغاط: مقياس يقدره النظر بالتقريب، وهو في الأصل الأرض المطمئنة ومنها البساتين.. خام: نوع من القماش الرديء.

(٥) الجدان: الأجداد.. يشدي: يشبه. في المعجمات: شدا فلان فلاناً فلاناً إذا شبهه إياه.

دانوق: زورق. لعلها معربة أو فيها مجاز من دنق.. الولام: ريح مواتية مأخوذ من الولمة وهي تمام الشيء واجتماعه.

(٦) النسنوس: لعله من النسيس وهو عرقان يسقيان المخ. قال شالح:

تكسب لي اللي لاقح عقب عدا	طويلة النسنوس حرشا عراقيب

وافي المحزم: كناية عن سمنه.

أدن: دان إلى الأرض ــ فصيحة، ففي المعجمات: الأدن: محني الظهر.

أقعس: مائل الظهر. في الفصيح: القعس ضد الحدب.

بين الشقـارة والشعـالــة يتـاهم عينه كما كبر الصنانيع حامي[٧]

وخفـه تقـول ريــال كنـه مقلم وزاره عن الكيعان شبر تمام[٨]

امــربـع يم الحجـر مـا يلطم اما مع ابن صويط والا ابن لام

وجـابـه بـطيني سـروق متـاهم وركبه على خيط الشفق بالظلام[٩]

ونصـابـه الهكـرة وظـلا يسوم شراه من هو صامل يوم سام[١٠]

ولد المريبض بالمطاريش مهتم وقلبه من الفرقا طواه الهيام[١١]

جـابه ونـوخ صـد راسـه تيمم وسمى وشال الكور عجل الولام

وعزم على مشي بالاثنين واجزم ورجل بلا جزمة يسمى خمـام

واخذ عصاه ولاذ في الكور واصرم تكل بجال الله مغذي الايتام[١٢]

وسرح صلاة الصبح قدم يتعلم من الكويت مبينة بالاسامي[١٣]

---

(٧) يتهمه رائية: أهو أشقر، أم أشعل؟.

(٨) تقول إذا رأيته: كأن فيه أقلاماً من الألوان.

زاره: زوره. هذه لغة عتيبة.. الكيعان: جمع كوع.

(٩) بطيني: أكول يحب بطنه.

(١٠) نصابه: قصد به. الأصل في الفصيح: إما من الاتصال. يقال: نصت المفازة: أي اتصلنا والقاصد يتصل بمقصده. وإما من الناصية لأن القاصد يسير قبلاً بناصيته.. الهكرة: من بادية الكويت والعراق يظعنون على الحمير. صامل: جازم. أصل هذه المادة في الفصيح الشدة والصلابة. وهذه صفة الجازم.

(١١) المطاريش: الأسفار ــ فصيحة. مهتم: مولع باهتمام من الأهمية، أو ينوي ذلك من هم.

(١٢) جال الله: كنف الله وهؤلاء العوام الفطريون لا يقصدون التجسيم.

(١٣) يتعلم: يستعلم. قال قيس بن زهير:

تـعـلـم أن خـيـر الـنــاس طـرا عــلى جفـر الهبـاءة مـا يـريـم

أي اعلم.

واعـطى رهاريـه الدبـادب وزلـم   لا هو بلا مجنب ولا حد شام(١٤)
لا قام يمشي يا فتى قلت روجم   روجام مدح شافت الليل زامي(١٥)
تغـانم الـدحـو وفـروخـه تـظيم   الليل ممسي ومعجل باغتنام(١٦)
ورد جراب وجاه ركب للاسلم   ارهى على الشربة ولو كان ظامي(١٧)
وعـداه للزلفي وشبهـر وكـظم   جفل وجنب ذب خل العدام(١٨)
ورده بـالـشبـرميـة بهـاجـم   واسقاه حتى انه تبرهج اجمام(١٩)
وروح عصير وعقب الاخير نسم   في قصر ابن ناصر كريم الكرام
ابشـر بفنجال كمـا لونـه الـدم   دم الغصيب اللي ذبحها الغلام

---

(١٤) أعطى: قذف بنفسه.. رهاريه: فلاة يتلامع سرابها. في المعجمات ترهره السراب: لمع. قال الهبداني:

اقعـد عـلى مقـر خفي مـواريـه   بـرهراهـة ما يـاصله كـود حـايـل

الدبادب: الأرض التي يدب عليها الناس. في المعجمات: الدبة: الرملة الحمراء والأرض المستوية. زلم: رحل. في الفصحى: المزلئم: المرتحل.

(١٥) روجم: كالفرس المرجم إذا أسرع كأنه يرجم الأرض بحوافره ومن يرمى بحجر يسرع في الهرب حتى لا يصيبه الحجر ولهذا تقول العامة: فلان كنه يرجم بحصى.

مدح: نعام.. زامي: مرتفع ـ فصيح من مادة: زم.

(١٦) يظيم: تضام فروخه.

(١٧) الأسلم: قبيلة من شمر.. ارهى على الشربة: سيرد الماء واثقاً جازماً غير متحسب لعائق.. ومن يستهين بالعواقب يقال له: مرهي.. أي مستكثر بمجهوده.. ومن أكثر الطعام ونحوه يقال: أرهى يرهي. وفي الفصيح: أرهى لهم الطعام: أدامه، وفي الكثرة معنى الديمومة.

(١٨) شبهر: نظر باستغراب. لا أعرف أصلها إلا أن يكون له مجاز من مادة شهبر. ذب: ترك. لها مجاز من مادة ذب في الفصحى.

(١٩) تبرهج: شرب ماء مبرهجاً وهو كما في الفصيح الماء المهمل الذي لا يمنع منه. جمام: ماء يجم.

ولا نشــدك وقمت عقبـه تعلم علم ترى حمض الرجال العلام[20]
واذكر غرضك وبخصك ماتوهم ونـزلك العتبـان علم تمـام[21]
واذكر على عرجا نجور تـزاهم نجور برقا مثل حس الدمام[22]
واسـرح وقيـل هم على الهـون مهتم
وخصه على الروسان صلب العظام[23]
ولا ضربت الجو عـرض وتعزم ويجيك من هو صامل يوم قام[24]
عجل مقامـه لا تلهوث ولا ثم يشدي لدلو لا اجزلت من مقام[25]
خـاله وابـوه مطبعينـه على سم ومن غير دينه جوده بالخطام[26]
حـولت للمجلس وفـزم وقـامم وعقب المصافح ريعوا بالسلام[27]
خص الشيوخ وجارنـا والمحرم سلام أحلا من قراح لظامي[28]

---

(٢٠) مثله قول بصري الوضيحي:

الى لفيتوا ديرة اصحـاب من قوم احمض ترى حمض الرجـال العلام

(٢١) هذا البيت قلق ولم أهتد إلى معرفة معناه جملة، أما معاني المفردات فواضحة.

(٢٢) تزاهم: ينادي بعضها بعضاً. زهمه في الفصحى بمعنى أكثر الكلام عليه، والمناداة نوع من الكلام.. الدمام بالتخفيف جمع دمام بالتشديد وهو الطبل سمي بذلك لأنه يدمدم. عرجا: هجرة الحامدة من الروقة.. فلعل برقا نزلت هناك لمناسبة غارة أو شبهها.

(٢٣) هم: ثم.. صلب العظام: أبناء عمومتي صليبة.

(٢٤) تعزم: تدعى للوليمة ويعزم عليك بالإجابة.

(٢٥) تلهوث: تردد من التعب. في الفصيح: اللهثة: التعب.. ثم: تخلف من الثمثمة وهي الاحتباس. اجزلت: امتلأت وأسرعت. قال الشاعر:

عليـه قلبـي بين الاضـلاع يجـزل اجـزال دلـو يـوم يجـزل رشــاهـا

(٢٦) سم: نعم. وسم بمعنى: خذ وسم الله فصار قول المخاطب سم بمعنى نعم.

(٢٧) فزم وقامم: فزوا وقاموا.. ريعوا بالسلام: زادوا في السلام وردوه لها مجاز صحيح من الفصيح.

(٢٨) المحرم: ذوات المحارم.

أهـل بيوت يـا علها مـا تهـدم ولـعـلـهـا بـالـعـز دايـم دوام
فيها الفداوي دب الايـام يكرم ذوله ينبـونـه وذولـه حيـام[٢٩]
وغير الكرم فيهم شـرور تعظم شـر لـطلاب القشـر والـزعـام
يـا ليتني فـي نـزلهـم وتعـتم الى رفض هذا وهذاك قام[٣٠]
اليـا سـروا حبابـة النـوم وقفم والكـل منهم مهتن بالمنـام[٣١]
أرفضوا مطاليق على النار تشعم فرحوا براعي اللجج يوم قام[٣٢]
اوجات السوالف والمثايل تقدم ما حاسها ابن فلان عجل الكلام[٣٣]
سوالف لا جات تعـرف وتفهم ما هي خراميط الرخوم الفدام[٣٤]

□ □ □

---

(٢٩) الفداوي: الطفيلي يكثر التفذية لمن عندهم الوليمة.
قال أبو دباس:
نرى الفداوي دون وانت انشد الناس راعيـه مـا يـذكـر بخـير وغيـره
ينبونه: يدعونه ويصيحون له. مأخوذة من نبيب التيس.
(٣٠) رفض: بقي ساكناً. مأخوذة من رفضت الإبل إذا رعت وحدها وفي ذلك معنى الهدوء والسكون.
(٣١) قفم: أقفوا. أي أدبروا مولين قفاهم.
(٣٢) أرفضوا: اجتمعوا في جلسة هادئة.. مطاليق: طليقو الوجوه. كناية عن التنزه..
نشعم: تسعر: لا أصل لها من الفصيح إلا أن يكون لها مجاز بعيد من مادة شعم بمعنى أصل بين الناس أو أن تكون حكاية صوت.
اللجج: الألد في الخصومة والجدل والاعتراض.
(٣٣) السوالف: القصص السالفة التي يتنادمون بها.. حاسها: داخل بينهاوخلط فيها ــ صحيحة فصيحة.
(٣٤) لا جات: إذا جاءت.. تعرف وتفهم: كناية عن شهرتها وعمقها وغزارة معانيها ودلالتها.. خراميط: تلفيقات لا معنى لها. مأخوذة من الخروط وهو من يتخرط في الأمور جهلاً.. الرخوم: الجبناء نسبة إلى الرخمة.
الفدام: الفدم.

ـ ٢ ـ

قصيدته على قافيتي السين والباء بوصل الهاء على لحن المسحوب

نشر منها الشيخ ابن جنيدل ستة أبيات[١].

وكتب بها إلي كاملة ثقة من أهل الدوادمي وذكر أنه يمدح فيها محمد بن هندي ويرد على حنيف بن سعيدان[٢].

قال سلطان:

لا جاك طرقي العتيبي عقب ياس	ينشد عن العتبان باغ شبابه[٣]
ما عدك يم الهضبة اللي بها امرواس	اللي يرد بها الشعرا جوابه[٤]
لاجحيت هاك الدار تلقى بها اوناس	اما دبش والا تواجه عتابة[٥]

---

(١) عالية نجد ١/٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) سترد إن شاء الله قصيدة حنيف في أحد أسفار هذا الكتاب وانظر صحيح الأخبار ٤/١٢٧.

(٣) عند الجنيدل: ليا جاك.. وتنشد عن العتبان. باغ شبابه: قال الشيخ ابن جنيدل: تبغي عتيبة المنتسبة إلى شبابة.

(٤) في رواية: نعتك يم الهضبة:

والمراد قول الشعرا القحطاني:

الدرب ما بين اثلث والصدوعي والحمض يم الهضبة اللي لها اروا س

عالية نجد ١/٢٨١.

(٥) عند ابن جنيدل: ليا جيت.. عتابة: عتيبة. هذه لهجتهم.

يتلون ابن هندي حمى قب الافراس	لاقام ينخى والرمك في انحطابه(٦)
يثني جـواده للمتليـن نكـاس	وكم واحد من غرفة الموت جابه
ويوم الرضيمة لهست ذيب الامراس	وحتى ايش لو ذود اخذ له نهاية
جاوزه حمران النـواظر بـدباس	دبـاس جمع غـادي له ضبـابة
نوخ وظهر وانتشـل كل عبـاس	وجفير سيفه من شماله رمى به
وردوا عليه موردة كـل منساس	وتفاولوا بحين ذيب الـذيابـه(٧)
وقفوه ابن شوفان خلي بلا راس	ومحسن عليه الترف شقق ثيابه(٨)
وبندر كسير وجنب البوش الاجناس	وفي غرس ابن عولة يذكر وزى به(٩)
وفيصل بسيف ضربته تقلع الراس	تناوشه فاجر مـوكن صوابـه(١٠)
وزبن على اللي تثني الذيل والراس	وفتح لها العسكر بعد صك بابه
وذاق الدواير والليالي والاتعاس	وحدر على المسناد يم اللهـابة
وبدل هديره بالـرغى والتفحاس	وخصاه لين خصاه قطع عقابـه

قال أبو عبدالرحمن: هذه بمناسبة وقعة الرضيمة.

قال ابن بليهد تعليقاً على قصيدة حنيف التي رد عليها المريبض: وهذا الكون الذي ذكره حنيف بن سعيدان هو كون فيصل بن سلطان

---

(٦) عند ابن جنيدل:

حامي الشبارا ليا خذت بـالحرابـة زبن المخلى يـوم الاريـاق يـاس

اليا قام... الخ.

قال أبو عبدالرحمن: يستقيم الوزن إذا قال: لا قام.

(٧) تفاولوا: كان فألهم كناية عن أول ثأر لهم. حسين: الجبعا من الدوشان.

(٨) وقفوه: الذي جاء بعده. ابن شوفان: من الدوشان: محسن: ابن زريبان.

(٩) بندر: الدويش. وزى: دخل بمعنى لجأ.

(١٠) فيصل: الدويش. فاجر: ابن محيا.

الدويش على قوم من الروقة وهو يوم الرضيمة المعروف عند جميع أهل نجد والذين أخذوا هم من أعز أصدقائي ولا يسمح المقام بذكرهم[11].

قال أبو عبدالرحمن: وذكر لي راوي القصيدة أن الوقعة على الشيخ أبـي عمر عبدالرحمن بن ربيعان يعرف بيوم الحمادة ويوم الرضيمة.

وعلق الشيخ ابن جنيدل على قصيدة سلطان فقال:

يشيد سلطان المريبض بما تواجه قبيلة عتيبة بقيادة زعيمها محمد بن هندي بن حميد حول هذه الهضبة من معارك ضارية، تنافساً على طيب المرعى في أنحائها وعذوبة الماء في رحابها، وتوفر مختلف أنواع الحمض في شعابها، والحديث عن تلك المعارك طويل، ومن أشهر الأيام التي دارت معاركها حول هذه الهضبة، مناخ الرشاوية ومناخ عرجا، ومناخ الهييشة، وكل هذه الوقائع تستمر فيها الحرب عدة أيام وزعيم قبيلة عتيبة فيها محمد بن هندي بن حميد[12].



(١١) صحيح الأخبار ٢/١٢٧.

(١٢) عالية نجد ٢/٢٨٢.

ـ ٣ ـ

قصيدته على قافيتي الراء للشطرين بوصل الهاء في كل قافية من لحن المسحوب

سمعتها من الشيخ منديل، وذكر أن سلطان يخاطب بها ابنه بعد ما نزح سلطان عن جماعته الروسان.

قال سلطان:

عسى الليالي يا محمد مديرة	مديرة بالخير واسفر قمرها
لو كان داري بالحرايب نحيرة	نوج ركود ونوج تلبس شهرها[1]
ياما وياما طالعوا من مغيرة	وشافوا سبقها حوتت في نشرها
وفزوا من المجلس بخيل عذيرة	وكل تباطا شقحته في ظهرها[2]
ولحقوا فوات وريعت للكسيرة	ونطحهم الفارس وكل قهرها
وتليموا وارزوا ولحقت بميره	لحقت بفرسان يذكر خبرها
وتلابسوا في ساحة مستديرة	ولهن عشاير عودت مع جررها

□ □ □

(١) نوج: مرة عامية الاستعمال ولعل مجازها المعنوي من ناج نوجا إذا عمله رياء، لأن عمل المرائي ليس على وتيرة واحدة.

(٢) شقحته: اعتلاؤه. عامية الاستعمال بهذا المعنى مأخوذة إما من الشقح وهو البعد، وإما من شقح الكلب إذا رفع رجله ليبول.

ـ ٤ ـ

قصيدته على قافية الباء بوصل الهاء
على بحر الطويل

قال سلطان يرثي زوجته بعد وفاتها في خشم العان:

رحلنا وخلفنا ورا الـدار كاعب ... شمالي خشم العان باسفل شعيبها
فتـاة ولا ظنيت بـالنـاس مثلهـا ... على حد مطلعها الى اقصى مغيبها
الى خطرفت من بين الابيات كنها ... كحيلية تدرى الشبيلي مصيبها[1]
كنون تكن الغيظ وتبين الرضـا ... ومع ذا فلا يسمع لغاها قريبها
كتوم لما تسمع صبور على الشقا ... دموح على الزلة وتبدى بـطيبها
الى نوخوا عجلى تعجل قراهم ... على اسرع من اللي لافحة في سبيبها
حلفت لو ان بمقابل القبر سنة ... لقيم بها واقهر سرحنا مع عزيبها
وعندي يقين اقفي عن القبر كله ... رحلنا ودمع العين يجري صبيبها

□ □ □

(١) الشبيلي: قيد الفرس. قال محمد القاضي:

فـالابـل معلوم بـالايـدي عقــالـه ... والخيـل تزلـج بـالشبيـلي والاقفـال

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي النون
من لحن المسحوب

نقلتها من كراسات الشيخ منديل، وذكر عن مناسبتها أنه كان مسافراً وأن أهله علقوا على البصايصة مثل الهدنة: أي استجاروا بهم وفي طريق سلطان صادفه قوم من الدياحين من مطير وأخذوا ذلوله فجاء إلى البصايصة يطلب أداء ذلوله لأنه في مجورتهم فأبوا عليه لأنهم إنما أجاروا أهله أما هو فقد كان مسافراً فاحتج عليهم بقضيتين مشابهتين حصلتا في جوار عتيبة ومطير فلما اكتشفوا صحة هاتين الحقيقيتين أدوا ذلوله.

وقد قال سلطان هذه القصيدة يستحث آل بصيص على أداء ذلوله:

لا يا شعيلة وايقي راس مزبان ... صيحي لوسام الهلال اجمعين
انخي وخصي كل ما قيل صعران ... بافعالهم كل العرب خابرين
وانخي ذوي عالي دحيم وسلطان
وصيحي لماجد شوق موضي الجبين[1]
وانخي ذوي عليان عطبين الاكوان ... هل فرسة تشهر وفعل يبين
يا نايف بن حسين يرجيك سلطان ... رجوا غريب عن هله له سنين
وخالد يجيب الحق من كل ديان ... غير الفرود مولم زرجتين

□ □ □

---

(١) موضي: وضيء.

- ٨ -

شليويح العطاوي

(حياته وشيء من شعره)

هو أبو ضيف‌الله شليويح بن ماعز من ذوي عطية (العطوات) من المزاحمة، من الروقة.

ولقد عدهم ابن مغيرة من جذام[1].

تزعم قبيلته بعصاميته، من غير سبق زعامة وكان يلقب بولد بوبح كما حدثني حفيده ابن مشعان، وكان قائداً للغزاة من شباب قومه، ولهذا كان عقيداً.

وكانت أكثر إغارته على قحطان.

ولا بد أنه كان مرموقاً في الوقائع التي يخوضها مع عموم قبيلة عتيبة.

وإنك لتستشف من قصيدته في وقعة طلال أنه أبلى في هذه المعركة.

وطلال مورد ماء في عالية نجد ورد في أغلب المعجمات بالظاء المنقوطة وأكد الشيخان ابن بليهد وابن جاسر: أنه هو طلال المشهور الآن بالطاء غير المنقوطة.

---

(١) قال الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب س ١٦ ص ٩٠٨:

جذام من القحطانيين وبلادهم في جهات الشام، والقبائل في تنقلها في العهود القديمة تتجه من الجزيرة إلى خارجها ـ لا العكس ـ ووجود فرع من جذام باسم (العطويين) لا يصح دليلاً على أن ذوي عطية الذي من الروقة ـ من قبيلة جذام، وصاحب كتاب «المنتخب» رحمه الله ـ لا يصح التعويل على ما انفرد به، ففي كتابه أوهام كثيرة، العرب، وكل ما آخره (ع) فهو من إضافاتها.

ولقد حدث على هذا المورد وقعتان:

أولاهما: في سنة ١٢٤٧ في شهر صفر فقد شن الإمام فيصل بن تركي رحمهما الله الغارة على ابن ربيعان ومن معه من عتيبة وكان مع الإمام فيصل جملة المسلمين من أهل العارض وسدير والوشم وأعراب من سبيع والسهول والعجمان وبني حسين وكان النصر في البداية للإمام فيصل إلا أن ابن بصيص وجماعته المطران أغاثوا عتيبة.

قال ابن بشر: وكروا على المسلمين وهم متفرقون يحوزون الغنائم، فحصل على المسلمين هزيمة فركب فيصل في شجعان قومه وحموا ساقة المسلمين ومعهم من الغنائم نحو ثلاثة آلاف بعير ونزلوا بلد القويعية ثم أذن فيصل لغزوانه يرجعون إلى أوطانهم.

قال أبو عبدالرحمن: وفي ذلك قال تركي بن حميد قصيدته التي مطلعها:

يا سابقي صحكت علينا القبايل   للحضر والبدوان صرنا جلية

وأُخراهما: شنها الأمير سعود بن فيصل على الروقة سنة ١٢٩٠هـ وكان النصر للروقة.

وقد سجل شليويح هذا النصر بقصيدته التي مطلعها:

أول كلامي طلبتي ذكر الله   وانا على مدالاله رجاوي

ويظهر من القصيدة أن الروقة رموا بثقلهم واستماتوا ولم يحصلوا النصر إلا باستماتة متناهية.

وأدنى مثال على ذلك قول شليويح:

نطعن لعين اللي تهل دموعها   تبكى وفي تال البكا نخاوي

تقول يا الظفران من عاداتكم   هوشوا عسى يبقى لنا شلاوي

وكان شليويح كثير الحيافة لقحطان وله معهم قصص روى ابن بليهد عن غنيم الغبيوي أن شلة من الروقة أغاروا على قحطان برئاسة شليويح وأخيه بخيت بن ماعز فلما كانوا قرب جبل الحصاة قال شليويح: أريد أن أقدمكم لأكشف لكم خبر هذه الإبل وهذا جبل البجادة أريد أن أشرف في غربيه وأنتم كونوا في شرقيه، ولا تعملوا أي عمل حتى آتيكم فإن رأيت مع الإبل خيلاً وركاباً وعندهم خبر عنا رجعنا وسلامتنا مغنم وإن كانوا غارين أخذناهم.

فلما بلغ شليويح ذروة الجبل رأى أنه ليس مع الإبل سوى رعاتها. فجاءت امرأة من قحطان على جمل وأناخته في سفح الجبل، ثم صعدت حتى كانت بقرب شليويح في ظل غار فأخذت تغني بهذه الأبيات:

الغمر أبو جوخه بحبه شعاني ‏ ‏ ‏ شعي القطيع اللي غدا به شليويح[2]

شقح خذاهن من ديار قحطان ‏ ‏ ‏ واقفى عليهن مر ذي الفطر الفيح[3]

---

(٢) أورد الشيخ ابن بليهد بيتين من هذه القصيدة في صحيح الأخبار ٢١٢/٥ وابن خميس في الشوارد ٥٥/٣ والحقيل في كنز الأنساب ص ٣٣١ وأوردها كاملة ابن رداس في كتابه شاعرات من البادية ١٦٣/١.

روى ابن رداس البيت هكذا:

الورع راعي السيف حبه شعاني ‏ ‏ ‏ شعو القطيع اللي خذاهن شليويح

أبو جوخة: صاحب الجوخة، وهي لباس أنيق يلبسه الفرسان والأمراء، وهو معرب عن الفارسية إما من جولخ وجولخي وهو بمعنى الصوف الخشن فيكون التعريب غير اللفظ والمعنى (انظر المعجم الذهبي ص ٢٠٨) وإما من الجخ وهو المباهاة مأخوذ من حالة من يجخ التراب أي ينسفه برجله.

(٣) لم يورد ابن بليهد والحقيل هذين البيتين وروايته هكذا:

اشتال شقح من بلاد قحطان ‏ ‏ ‏ من خوفته يرمى لها بالمصابيح

إلا أن الحقيل قال: من ديار.

شقح: الأشقح ما كان في شقرته حمرة كاليسرة المتغيرة للحمرة.

خذاهن: أخذهن. هذه لغة قحطان.

=

أقفـوا عليهن يزعجـون الغواني يا بعد ما يرمى لهم بالمصابيح[٤]

اللي على الضلع القصير كواني ثلاث مرات وانا اقوم وطيح[٥]

فلما سمعها شليويح أخذها وانطلق بها إلى قومه ووكل بها من يحفظها وبعد أخذه لإبل من قومها منَّ عليها وأطلقها وأطلق إبلها هي وعددها عشرون[٦] وللقصة روايات أخرى.

المهم دلالة هذه الأبيات على أن شليويحاً يروع غرات قحـطان بحيافته.

ولقد مات شليويح مقتولاً قتله سالم بن زيد بن شفلوت القحطاني. روى ابن بليهد أن زيد بن شفلوت رحل من الهوبجة شمال أشيقر قاصداً

= أقفى: أدبر موليا قفاه.

مرذي: متعب والأصل أن الرذي هو الضعيف كمن أثقله المرض فهي فصيحة.

الفطر: جمع فاطر والأصل الانشقاق يقال للبعير فاطر إذا شق نابه اللحم.

الفيح: الوسيعات فلعل هذه الاستعمال لسعة خطواتهن. وفي الفصـيح: ناقة.

فياحة: ضخمة الضرع، غزيرة اللبن.

(٤) يزعجون الغواني: يتجاذبون الأغاني والزعج عند العامة بمعنى الصب والسكب والأصل في الفصيح عدم الاستقرار فاستعمال العوام مجازي.

يرمى لهم: يبحث عنهم، ويتحرى لهم والعادة أن أصحاب الإبل المسروقة يضعون قدراً فيه ثقوب وسيعة مربوطاً بحبل بين ناقتين تسيران به ويراغمونه بإشعال النار ليضيء لهم في الليل على آثار الإبل ويسـمون القدر مشعلاً.

معنى الأبيات الثلاثة: أن ذلك الغر أخذ قلبي كما أخذ شليويح الإبل الشقح من قحطان لما أخذهن شليويح ركب عليهن قومه يتجاذبون أغاني النصر والفرح ولقد فاتوا صريخ قحطان فما أبعد تحريهم لإبلهم بالمشعل.

(٥) وانا اقوم واطيح: جملة دارجة تقال لمن يتعثر من مرض أو خوف.

وهذا البيت عود إلى وصف الغمر صاحب الجوخة.

(٦) صحيح الأخبار ٥/٢٦٢ وشاعرات من البادية ص ١٦٣.

لشراء دفوع (مهر) لزواج ابنه سالم فاشترى المهر من عبدالرحمن بن عبدالكريم، ومن ضمنه زولية بستة ريالات فرنسية.

وفي غياب زيد أغار على أهله شليويح وأخذ إبلهم، فكان سالم بن زيد حاضراً على حصان وبيده رمح فلحقه شليويح على فرسه وقال له: كيف تنهزم عن إبلك؟ فقال سالم: إذا خرجت من هذا الحزم كلمتك لأن الحصان حافي فلما قطع الحزم انتهز سالم الفرصة وطعن شليويحاً من خلفه فقتله وأخذ فرسه وركبها وأعطى حصانه الحافي رجلاً من قومه ولحق جماعة شليويح، فلما رأوه على فرس رئيسهم انهزموا بدون قتال فلحقهم وأخذ منهم سبعين ذلولاً وبعث بشيراً إلى والده في شقراء فعاد الأب زيد إلى ابن عبدالكريم وأخبره واشترى زولية أفضل إكراماً لسالم[٧].

ولشليويح أخ اسمه (بخيت) كان سيداً في قومه وكانت له غارات على البقوم وستأتي ترجمته في هذا السفر إن شاء الله.

ولشليويح بنت شاعرة اسمها العاتي وزوجها ضيف الله بن عميرة من فرسان الروقة المشهورين.

ولقد رثته بقصيدة قالت فيها تخاطب أخاه عقابا[٨]:

والله انه خارف قلبـي عشيـري	مثلمـا تخرف عـذوق المقفزيـة
يا عقاب الخيـل بعده مـا تغير	مـاش يوم مثـل يوم العـرفجيـة
والله اني ما استمع هرج المشير	من جذب قلبـي قطن عني ضربة
شـوف عيني يوم ينقـاد النشيـر	يوم جل الخيل من فوق العبية

---

(٧) صحيح الأخبار ٤/١٩٥.

(٨) شاعرات من البادية ١/٣٢١.

لا اعتزى بالصوت ثم ولوا فرير　　من تعرض له ورد خوض المنية[٩]

ورأيت ابن رداس يذكر أن والد شليويح اسمه معاز ولم أر هذه التسمية عند غيره بل المجمع عليه أنه ماعز[١٠].

ولشليويح ولد فارس هو فاجر قتلته سبيع في واديها رغم أنه هزمهم.

وقد كان شرب فنجال فيصل الدويش رمزاً لتعهده بقتله وفي حرب المجمعة ضرب الدويش بشلفا في ظهره وخرجت من صدره إلا أنه شفي منها؟!

من شعره هذه الأحدية:

يـا سـابقي وظن شمـر قـوم　　عقب العواني جا لها نقضان[١١]
مـا صلح الا عقب هيـة يـوم　　غشى عسامه راس ابن سبهان[١٢]

وله هذه الأحدية قالها أمام الشريف حسين ملك الحجاز:

يا مهرتي يـا اللي تشع الـذيل　　والا ذراعـك خابـر ماضيـه[١٣]

---

(٩) قال حمد الجاسر:
أرى صواب النطق (ليا) اعتزوا على لهجة الشاعرة بمعنى (إذا).
فرير: فارين والشطر مختل الوزن (ع).
قال أبو عبدالرحمن: إنما يختل الوزن بتطبيق ما رواه الشيخ حمد.
أما ما أثبته فلا خلل فيه، والقصيدة من اللحن اللعبوني، والشاعر يخرج عن لهجته لأجل الوزن.

(١٠) انظر شاعرات من البادية ١/١٧٤.

(١١) العواني: المواثيق.

(١٢) هية: معركة تهيأت بمعنى حدثت.

(١٣) تشع الذيل: ترفعه وتبعثره فيكون له إشعاع.

نبي عليها عند تالي الخيل   والجيش الى حرف على تاليه(١٤)

وقال فاجر عندما استعاد إبله من البقوم:

لعيون وضحا نيها مردوم   ندفع لها الحاشي ورا

الى تردت هقوة المظيوم   نطاحة الموت جهلا

قال أبو عبدالرحمن: ما ذكرته عن فاجر هنا استفدته من كتاب أحديات الخيل للأمير السديري رحمه الله.

وقال الزركلي إنه قتل سنة ١٣٣٠هـ وأنه مضرب المثل في الشجاعة وأن قتلاه اثنان وستون قتيلاً(١٥).

ومن أحفاد شليويح تركي بن مشعان بن شليويح له حادثة ذكرها المارك(١٦).

ومن أحفاده المعاصرين خالد بن مشعان بن فاجر بن شليويح أمير بحرة بالمويه وأخوه ناصر أمير الحشرج بوادي تربة وقد رويت عن أحدهما بعفيف.

ورأيت الأستاذ عبدالله الزامل يورد هذين البيتين وينسبهما إلى شليويح:

قصير بيتي لازم لين ينزاح   ادعية للكرمه واجيه ان دعاني

---

(١٤) حرف: انحرف بمعنى مال. قال شيخنا حمد الجاسر: أبناء البادية من عتيبة يقولون: اليا ـ لا إلى. اهـ.

قال أبو عبدالرحمن: اليا تخل بوزن الحداء وإنما ذكرني شيخنا حمد الجاسر بعبدالله بن عمر رضي الله عنهما عندما قال: لا خير في شعر تفسده إن شاء الله! وفي موضع آخر من كراسات الأمير السديري رحمه الله: والا ذراعك خابر ما فيه.

(١٥) ما رأيت وما سمعت ص ١٤٧.

(١٦) من شيم الملك عبدالعزيز ٢/٨١ ـ ٨٦.

وقصيرتي ما اكثر عليها التلماح لا غاب قيمها عليها الف اماني[١٧]

قال أبو عبدالرحمن: هذان البيتان ليسا لشليويح وإنما هما من قصيدة طويلة لعايد بن محمد الهذلي كما حدثني بذلك منديل الفهيد وإبراهيم اليوسف[١٨].

ولا يزال الشيخ منديل وإبراهيم اليوسف يبحثان لدى الرواة عن قصيدة لشليويح يقول فيها:

ما روقي الا وينسب لطلحة والاسعدي والحفاة لحال

قال منديل وروي: والحفاة اخوان.

قال أبو عبدالرحمن: الشطر الأخير مختل الوزن، ويستقيم لو قيل:

والاسعدي ياتي مع الحافي لحال

ومما سمعت ينسب لشليويح قوله:

والله لولا شوف قشعان الاولاد اني لصرفهن على كل حال

وقوله:

ما اخلف وعدهن يقع تخلف الريح والا يشد الضلع ضلع البقوم

قال أبو عبدالرحمن: أما القصيدة الأولى فلم أجدها، وأما البيت الثاني فهو لأخيه بخيت وقد أوردته في شعره.

قال أبو عبدالرحمن: ووجدت في مسوداتي إشارتين عن شليويح بكتاب نزهة النفس إلا أنني لم أنقلها وليس الكتاب بين يدي الآن[١٩]

(١٧) مقارنة الشعر العربي ص ٥٢.

(١٨) انظر القصيدة كاملة في كتاب: من آدابنا الشعبية ١/١٩٤.

(١٩) ص ٨٥ و ٨٧.

فلعلي استدرك ذلك إن شاء الله، وكذلك وجدت في مسوداتي إحالة إلى شليويح في الأزهار النادية[٢٠] وليس الجزء الأول من الأزهار بين يدي الآن.

ولشيليويح أيضاً أخ اسمه مشحن بن ماعز مات بالجدري فقالت زوجته هداية العطاوي ترثيه[٢١]:

قلبي كما شيهانة بيضها فقش ... المح راح ولا بقي إلا قفوشه

وصاحبي صيده دقاق المها العكش ... ولا عادة في كل ليل يحوشه

والله يا لولا الدرب من دونهم عفش ... ودرب الخلا ما ينطوي في عفوشه

لافز فزة واحد موحي وقش ... يخاف من مخلاب شي ينوشه

وقالت هداية أيضاً في زوجها مشحن مخاطبة ابنها منه جديع[٢٢]:

يا الله عسى الكجدور في نو خيرة ... اللي جرى له ما يجي ذخر الاجواد

يا جديع ليتي ما اتعوض بغيره ... لا شفت حاله جاني الدمع وراد

جانا مع الجرة يدرج بعيره ... الى قرب زدنا ورا البعد بابعاد

ارجي وترجيه الرباع النظيرة ... لا قنعوا بغث المعاصير الاذواد

يا عنك مالد النظر للقصيرة ... ولا شال مشعابه على الربع هداد

له هذة والقفش مثل المطيرة ... يوم الهزيمة حبلها صار منقاد

ما قط يوم شفت منه النكيرة ... ولا هوب مسبوع شحيح على الزاد

وقالت عندما حصل الصلح بين شليويح وابن جرشان وترافق الجميع في طلب المرعى بالسر[٢٣]:

---

(٢٠) ١/ ٧٠ و ١٧٣.

(٢١) من آدابنا الشعبية ٢/ ١٣٨ وفي شاعرات من البادية ١/ ٣٦٩ نسبها لحربية الغويري.

(٢٢) من آدابنا الشعبية ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٢٣) من آدابنا الشعبية ٢/ ٨٣.

يـــا راكب حــر سبـــوق عبني   من طيب العيرات يزها المعاليق
يسرح شريق من ورا السر عني   وممساه خشم المردمة من صعافيق
سفـــايفــه بين اربــعـــة يلعـبن   لعبة غراب البين بين الغـرانيق
تلفي بيـــوت بـالخـــطر شيـدن   مدهال سمحين الوجيه المطاليق
يـا عنك مـا ودي يغيبون عني   الله لا يجـزى ليـالي التفـاريق
قــطعـانهم يم الحـــوم يـــرتعن   في مرتع الغزلان وغزيل الهيق

□ □ □

- ١ -

قصيدته على قافيتي الواو
بوصل الياء من بحر الرجز

قالها شليويح بمناسبة وقعة (طلال) وقد مر الحديث عنها في ترجمة شليويح[١].

قال شليويح:

اول كــلامي طلبتي ذكــر الله   ماني عن الرب الكريم غناوي[٢]

---

(١) نقلتها من ديوان شليويح وهو مخطوط ضمن مجاميع العمري.

ونشرها ابن حاتم في خيار ما يلتقط ٢/١٥٥ ـ ١٥٦ وتابعه في النقل عنه جامع روضة الشعر ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

ونشرها عبدالله اللويحان في ديوانه ص ٢٢٤ ج وص ٢١٦ ق وص ٢٥٥ ـ ٢٥٨ ج وص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ ق ثم تتابع الدارسون يقتبسون من هذه المصادر ويعدلون حسب اجتهادهم.

انظر مقالة للدكتور ابن عثيمين بمجلة العرب ج ١١ ـ ١٢ س ١١ عام ١٣٩٧ ص ١٦٠ ومقالة للشيخ ابن خميس بمجلة العرب ج ٦ س ١ عام ١٣٨٦هـ ص ٥٠١ وعالية نجد للشيخ ابن جنيدل ١/٢٩٧ و٣/١٢١٢ وبلاد القصيم للشيخ العبودي ٢/٧٨٩ وصحيح الأخبار للشيخ ابن بليهد رحمه الله ٢/٢٠٥ ج وتاريخ نجد ص ٣٩ ـ ٤٧ والأدب الشعبي ص ٢٤٢.

(٢) في المخطوط: ولاني عن الرب.

وفي الروضة والخيار: مبدا كلامي.. ولا لي عن الرب.

قال أبو عبدالرحمن: الواو قبل (لاني) أو (لالي) لا تكاد تنطق، والياء والميم الساكنتان في (الكريم) بحرف واحد.

ماني: ما أنا.. غناوي: غني.

ولا نيب من يمدح بقول لسانه ولا نيب في عشق البني هواوي[٣]

على طلال الصبح اخيل مخيلة وصلت سناويها إلى المطاوي[٤]

تمطر بعطشان المحبب والقنا ورعودها البارود والعزاوي[٥]

جانا سعود مسير بجنوده معه الدويش ولمة البداوي[٦]

ثمانية آلاف عداد جموعهم بلوى وربي يدفع البلاوي[٧]

---

(٣) عند لويحان: مانيب.. ولا على عشق البنات.

ولا نيب من: ولا أنا بمن.. هواوي: ذو هوى وغرام.

معنى الشطر الأول: لست ممن يستحق المدح لمجرد قوله: أي أن له أفعالاً يستحق المدح عليها.

(٤) في المخطوط ياصل سناويها إلى الجر ذاوي وكذلك عند لويحان إلا أنه قال: خلت مخايل.. سنانيها. وضبط ابن خميس (اخيل) بتشديد الياء.

قال أبو عبدالرحمن: طلال هضبة سوداء في واد كبير من روافد الجرير وقد أصبح هجرة للعيايين من مطير وتتبع هجرتهم الآن المدينة المنورة. عالية نجد ٢/٨٨٢ ــ ٨٨٤ والمطاوي سنفان سود فيها شعبان طيبة المراعي تقع شمالاً غربياً عن هجرة طلال. عالية نجد ٣/٢١١ ــ ١٢١٢ والجرذاوي من مياه الزيدي انظر عالية نجد ٢/٦٥٣ و ١/٢٩٧ وبلاد القصيم ٢/٢٧٦ ــ ٧٢٧ وهذا المورد غرب القويعية وهو بعيد عن طلال وأرجح أن الجرذاوي هو الصواب، لأن شليويحاً أراد المبالغة.

اخيل: أخال شام سحابة مخيلة.

مخيلة: سحابة تحسبها ماطرة. كناية عن الحرب.

سناويها: سناها وضوء لهبها.

(٥) في الخيار والروضة (والجنا) على لهجة أهل الخليج، والغزاوي بالغين المنقوطة بعطشان المحبب: المحبب العطشان وهو ملح البارود.

القنا: الرمح المجوف. العزاوي: الاعتزاء في الحرب.

(٦) مسير: قادم من مسيره.

لمة البداوي: أخلاط البادية.

(٧) في الروضة والخيار: كفانا الله شر، وعند ابن خميس: كفانا الله من البلاوي.

حنا ثمانية عداد جموعنا ماش اجنبي فينا ولا برقاوي(٨)

وارخيت فيهم حد كل موصلة يحير فيها طب كل مداوي(٩)

وارخيت فيهم حد كل مجرب توحي له بروس الخيرين تعاوي(١٠)

وارخيت مذلوق العريني فيهم لين ادبحوا شرابة القهاوي(١١)

رديت سلطان البعير فيهم وشيوخ ما ردوالها النحاوي(١٢)

يا رب تنجيني وتنجي سابقي يا رب تمنعنا من الاهاوي(١٣)

---

(٨) عند لويحان: ثلاث مية.. ليس اجنبي.

وفي الخيار: جمعنا.

قال أبو عبدالرحمن: ويلاحظ أن ضرب هذه القصيدة يرد تارة على وزن// ه /ه وتارة على وزن / ه / ه / ه وأخذ ابن خميس هذا البيت شاهداً على لهجة عتيبة.

(٩) في الروضة والخيار: ذلق كل موصلة.. يضيع فيها.

موصلة: الشلفاء (الرمح).

(١٠) في الروضة والخيار: شعاوي، وبقية الشطر الثاني مجمع عليها من الرواة إلا أن هذا الشطر مختل الوزن.

مجرب: سيف مجرب. توحي: تسمع سمي الإيحاء سماعاً لما بينهما من تلازم.

تعاوى: على صيغة المفاعلة عن صوت كصوت العواء.

(١١) مذلوق العريني: الرمح المذلوق أي حاد دقيق الطرف.

لين: إلى أن.. ادبحوا: ولوا مدبحين والإدباح أرفع من الركوع قليلاً.

(١٢) في الروضة والخيار: الشيوخ والنخاوي بالخاء المنقوطة.

البعير: سلطان الدويش هكذا ورد في حاشية الخيار وحدثني غير واحد أنه من فرسان مطير وليس هو من الدوشان.

النحاوي: الاتجاهات والمعنى أن العدو لم يستطع رد خيلنا عن اتجاهها فإن كانت بالخاء المنقوطة فالمعنى أن شجاعتنا أنستهم الاعتزاء بنخوتهم.

(١٣) الاهاوي: الحفر. كناية عن طلب الأمن من العثار.

يا ظفرهم لا قـرب الله دارهم	وحنا عليهم مثل نجم داوي[١٤]
ذوي ثبيت اهل المناخ شيوخنا	اهل العطف والمنزل المتساوي[١٥]
صحنـا عليهم ثم عـاونـا الله	لين انها صارت لنا مناوي[١٦]
لكن سـربتهم الى اوجهت بنـا	زمول مخزمـة تبا الكـراوي[١٧]
لكن سـربتنـا الى اوجهت بهم	شراد ريم مع حمـاد داوي[١٨]

---

(١٤) في الخيار والروضة عن لويحان: نجم هاوي.

يا ظفرهم: ما أشجعهم سمت العامة الشجاع ظفراً لأن الظفر وهو النصر حليف الشجاعة عادة.

لا قرب الله دارهم: يدعو الله بالبعد عنهم لأنهم شجعان.

(١٥) ذوي ثبيت: حرفها التطبيع في الخيار إلى (دوبيه). وفي الخيار والروضة: مبتدين اهل المناخ.

وعند لويحان: نبه علينا شيخنا محمد.

ويستقيم وزن الشطر الأخير لو عدل هكذا:

هـل عـطف ومنـزل متسـاوي

ذوي ثبيت: شيوخ الروقة ورأساؤهم آل ربيعان: المناخ: مناخ الرحل من ضيوف وأكابر يفدون وكذلك الغزاة من عتيبة فالمناخ مظهر عز.

العطف: منعطفات البيوت يصفونها صفاً منتظماً.

متساوي: إما منتظم وإما أنه لا تفاضل في بيوتهم.

(١٦) في الخيار والروضة وعند ابن خميس: إلى منها. وعند العثيمين لما أنها وكل هذا يخل بالوزن. مناوي: منى.

(١٧) الشطر الثاني عند لويحان:

(شراد ريم مع حماد داوي)

وفي الخيار: على الكراوي.

(١٨) الشطر الثاني في الروضة:

(زمـول مخـزمـة عـلى الكـراوي)

شراد ريم: ريم شارد.. حماد: أرض سهلة.. داوي: بعيد.

ولكن جضع الزلم قدم نحورنا   جضع الخشب بالوادي السناوي[19]

واعزي لهم لولا اسمر في خيلهم   يهوي علينا هواية النـداوي[20]

لكن شليل الخيل قدم ربوعنـا   مثل الجراد اللي انتحى متهاوي[21]

وطلحة نحوا عنا بريـه يسارهم   من بينهم دهم العروق هداوي[22]

تعيني يـا الـبيض فـي مـركـاضنـا

وصلت كســايـرهـم إلى الحجناوي[23]

تــزينــوا عنــا قصــور عنيــزة   لين احتماهم بيرق القصماوي[24]

---

(19) عند ابن بليهد:

ولكن نـطل الـزلم قـدام سـابقي   نـطل الهـشيم بـوادي سنـاوي

إلا أن الشطر الأول مختل الوزن.

في الخيار والروضة:

قدم وجهينا.. مثل الخشب.. في وادي سناوي.

جضع: ضجع وهو قلب الشيء على الأرض من جانبه. الزلم: الرجال. في مستدرك الزبيدي: الزلم الغلام الشديد الخفيف.. السناوي: المسقي ففي الفصيح: أرض مسنية ومسنوة: أي مسقية ومفتوحة الوجه.

(20) في الخيار والروضة: عزي لهم.. مع خيلهم.

ويستقيم الوزن هكذا: عزي لهم.. هوية النداوي.

عزي لهم: عزائي لهم.. النداوي: الصقر يجعل من فريسته منتدى للجائعين.

(21) عند لويحان: إلى انتحى.

في الخيار والروضة: الخيل لاجا ربعنا.. يجي متهاوي.

(22) طلحة: من الروقة.. نحوا: بتخفيف الحاء بمعنى أبعدوهم ناحية.. بريه: من قبيلة مطير.. دهم العروق الخيل.. هداوي: كسبوها كالهدايا.

(23) عند لويحان في الخيار والروضة: تطلعن يا البيض.. الى الجرذاوي.. وعند لويحان: وصلت جرايرهم.

قال أبو عبدالرحمن: الصحيح إلى الحجناوي بدليل البيت الذي بعده وانظر عن الحجناوي بلاد القصيم ٢/٧٨٥ ـ ٨٧٦.

(24) في الخيار والروضة: قصور بريدة، والصواب قصور عنيزة لأنها أقرب إلى الحجناوي.

لا رحم ابو من صد عن محرافها — يوم انجلاع الستر عن مضاوي[٢٥]
نطعن لعين اللي تهل دموعها — تبكي وفي تالي البكا نخاوي[٢٦]
تقول يا الظفران من عاداتكم — هوشوا عسى يبقى لنا شلاوي[٢٧]
الاد روق اللي عريب جدهم — لاجا من الحكام رد براوي[٢٨]

---

(٢٥) في الخيار والروضة: من يوم طار الستر.

محرافها: منحرفها يعني فرسه.. انجلاع: انخلاع.. مضاوي: بنت ابن ربيعان.

(٢٦) في الروضة: نطعن لعينا.

وعند ابن بليهد: كله لعين.

لعين: لأجل عين.

(٢٧) عند لويحان: وفي الخيار والروضة: لكم شلاوي.

وعند ابن بليهد: يا الصبيان ولكم عادة.

هوشوا: جالدوا بحماس وغضب، والهوشة الجلبة وهي من نتائج المجالدة.

شلاوي: بقايا والمراد الأشلاء أي الأعضاء لأن كل فرد عضو في مجموعة، والأشلاء كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

(٢٨) الشطر الأول في الخيار والروضة:

(نبه علينا شيخنا بن محمد)

إلا أنه قال في الروضة: ببن محمد.

وفي الخيار: إلى جا من الحكام.

الاد: اولاد. لهجة عتيبة.. براوي: جمع بروة وهي عطاء من قمح وغيره.

قال الشيخ حمد الجاسر: أراها مأخوذة من البراء أي التبروء من العهد وفسخه، وهو ما يعرف عند البادية بـ(رد البرا) ثم استعيرت الورقة التي يكتب بها الحاكم لمن قصده منحة فأطلق عليها بروة.

قال أبو عبدالرحمن: تفسيري للبراوي ها هنا بجمع بروة وهي العطاء زلة قلم، وإنما أراد شليويح رد البرا وهو فسخ العهد، ويسمى رد النقا، وقد وقفت السفر الرابع على بيان معاني مثل هذه المصطلحات.

والبرا مأخوذ من مادة برأ كما قال الشيخ حمد، والعامة يتأسون في ذلك بصدر سورة براءة وهي بمعنى رد العهد وفسخه، وفي دارج كلامهم تبرا ـ أي تبرأ ـ فلان من فلان أو من كذا بمعنى انسلخ من عهدته.

=

. . . .

= أما البروة فلا أقر الشيخ حمداً على اشتقاقها من برأ لا مادة ولا معنى ـ ولا أجزم على رأي في ادعاء تعريبها أو أصالتها من مادة برا.

وحسبي هنا أن أشير إلى أمور كالتالي:

١ ـ تطلق البروة على سند العطية. انظر معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات المتحدة ص ٨٠ ومعجم اللغة العامية البغدادية ٧٣/٢ ولا تكاد تطلق عند عوام نجد إلا على العطية من الطعام كالتمر والأرز.

٢ ـ ذكر الشيخ جلال الحنفي اصطلاحاً متأخراً، وهو (براءة الاختراع) وهي وثيقة حكومية يثبت بها لمخترع حقه في اختراعه.

انظر معجم اللغة العامية البغدادية ٥٦/٢.

قال أبو عبدالرحمن: هذا الاصطلاح ينتج احتمالاً يؤيد رأي الشيخ حمد، وهو أن البروة على التشبيه ـ لا الاستعارة ـ بوثيقة البراءة.

ولكن هذا الاحتمال ضعيف لأن غيره أرجح منه كما سيأتي وإذا فقد اليقين تعين طلب الرجحان بين الاحتمالات الممكنة غير المتعينة.

وهذا الاحتمال ضعيف من ناحية اللفظ لأن البروة من برا لا من برأ، ولو كانت من برأ لقالت العامة: (براة) بالهمزة المسهلة لأن هذا منهجهم.

٣ ـ في اللغة الفارسية (بار نامه) بمعنى تصريح، وايصال استلام، وورقة رخصة.

انظر معجم الذهبي ص ٩٤.

قال أبو عبدالرحمن: هذا يرجح أن استعمال بروة بمعنى وثيقة معرب عن بارنامه، أو من (بار) انظر المعجم الذهبي ص ٩٢ أو من (باركاه) انظر المعجم الذهبي ص ٩٤.

٤ ـ في اللغة الفارسية (باروزة) بمعنى القوت اليومي والاحتياج اليومي من ألبسة وغيرها.

المعجم الذهبي ص ٩٤.

قال أبو عبدالرحمن: هذا يرجح أن البروة ـ بمعنى العطاء لا سند العطاء ـ معربة باروزة.

٥ ـ البارة عملة تركية معدنية ولعل أصلها من مادة (بار) من الفارسية وهي كل ما مزج بالذهب أو الفضة انظر المعجم الذهبي ص ٩٢ أما البارة بهاء التأنيث فليست بمعنى العملة في لغة الفرس. انظر المعجم الذهبي ص ٩٤ والأمثال العامية في نجد ١١٤٢/٣ ودراسات في الألفاظ العامية الموصلية ص ١٠٠ فلعل أعطيات الحكام =

ونطعن لعين اللي تجر ضينها   عفرا تبا صيفية المطاوي[29]

= بعملة البارة منذ استعملت البروة، إلا أن هذا احتمال بعيد لاختلاف المادة.

٦ ـ في الأمثال العمية الأردنية (برة حمدة لسكوت) والبرة بمعنى الهدية من الطعام.

انظر قاموس العادات للعزيزي ٣/٢٥٣ و ١/١٠٦ ولكن يبعد حمل البروة على البرة لاختلاف المادة.

٧ ـ في معجمات اللغة العربية الفصيحة استعمال البروة بمعنى النحاتة كنحاتة القلم والعود والصابون ونحو ذلك.

قال أبو عبدالرحمن: لعلهم بنوا تسمية العطية بالبروة على معنى التفاهة لأن النحاتة تافهة، ولأن العطاء استجداء تافه عند العوام يسمونه نقاش سنون.

قال شاعرهم ـ وهو الأديب ابن سالم:

الفقير من العطا ما يغتني   لو عطي مال النصارى واليهود

قال أبو عبدالرحمن: وأرجح هذه المعاني عندي المعنى الثالث.

أما قول الشيخ حمد (ثم استعيرت الورقة التي يكتب بها الحاكم قصده منحة فأطلق عليها بروة) فكلام عليه استدراك من وجوه:

أولها: الاستعارة معنى لا يتحقق هنا على عرف أهل البلاغة وإنما هي تسمية على سبيل التشبيه لا الاستعارة.

وثانيها: أن رد البرا عند البادية لا يعتمد على مكاتبة بل يكون بالمكاتبة وبالإبلاغ الشفهي وهو الأغلب.

وثالثها: أن ورقة البرا إسقاط حق وورقة البروة إثبات حق.

ورابعها: أن البراء بالهمز غير البرا بالألف.

وخامسها: تظاهرت القرائن على أن البروة بمعنى السند معربة عن الفارسية فوجب إسقاط احتمالات الاشتقاق.

وإنما يقدم الاشتقاق على دعوى التعريب في اشتقاقات المجاز التي استعملها الفصحاء.

(٢٩) في الروضة: لعينا.. تزج حنينها.. تبي.
وعند لويحان والعبودي: تجر حنينها.
وعند الجنيدل: من تجر.. تبي.
صيفية المطاوي: رعاء الصيف بالمطاوي.

قلت ابشري بالفكك يا حم الذرا ... دام الطعن يفك والاهـاوي[٣٠]

ترعى بنا عوج الركـاب وتنثني ... ماحدرت حسلة الى الحجناوي[٣١]

وانا احمد الله يوم انا من لابة ... ما همب قطمان الايدي شواوي[٣٢]

الاد روق سعـد من هم ربعـه ... يوم اللقا زادوا على الهقاوي[٣٣]

يا مسوي الفنجال خزز مـدوخ ... وعده لابن صلال هو والجلاوي[٣٤]

---

(٣٠) في الخيار: ابشري بالكف.
وفي الروضة: ابشرن بالفك.
الاهاوي: جمع الإهواء بالرمح.

(٣١) هذا البيت غير موجود في الديوان الخطي.
في الخيار والروضة: ما جدمت حسلاً.. نثني.
وجدمت بمعنى قدمت أورداها على لهجة الخليج.
وعند العبودي: اليا الحجناوي.
وعند ابن جنيدل: الجرذاوي.

(٣٢) عند لويحان: ما همب قصار البتوع.
وفي الخيار والروضة: ما هم باقصار اليدين.
وفي التحشية على ديوان لويحان: البتوع: الرجل الجبان.
قال أبو عبدالرحمن: البتوع جمع بتعة وهي عند العامة بمعنى الإقدام.
والجسارة. شواوي: رعاء الشاء.. قطمان: قصار.
وما أثبته رواية الديوان والشطر الأخير مختل الوزن.

(٣٣) عند لويحان: ورا الهقاوي.
وفي الروضة: اولاد روق ونعم من هم ربعه.
سعد... إلخ: ما أسعد من هم جماعته!
الهقاوي: الظنون.

(٣٤) عند لويحان: واثنه لابن صلال.
وفي الخيار: وجزه لابن صلال.
وفي الخيار والروضة: لابن صلال والجلاوي بدون (هو) وهو الصحيح وزناً.
خزز: انتظمه بالفنجال كما ينتظم الشيء بالسهم لأن الفنجال في ظنونهم مسمار
وقال الشيخ حمد الجاسر: خزز: أي خصه به.
قال أبو عبدالرحمن: ليست خزز بمعنى خزز لا في العامية ولا في الفصيح.

وانا زبون الحرد ابو ضيف الله   لا كشف الشارب عن الشفاوي[٣٥]

والمدح لله ثم نسل محصن   عسى لهم عند الاله عراوي[٣٦]

سواقة المغتر على الحربية

يوم الحريب على الحريب يلاوي[٣٧]

واغفر ذنوبي يا محل ذنوبي

ان كنت في بدعي كلامي غاوي[٣٨]

□ □ □

---

(٣٥) عند لويحان: ان قصر الشارب. وفي موضع: ان قصف.

وفي الروضة: الى قصف البرطم عن.

وفي الخيار: الى قصر البرطم على.

(٣٦) في الروضة والخيار: والمدح يرجع لم.

نسل: ذرية.. عراوي: كناية عما يتعلقون به من عناية الله.

(٣٧) عند لويحان عن الحريب يلاوي.

وفي الخيار والروضة: الشريب عن الشريب؟!

المغتر: الإبل الغتر الغبر.. يلاوي: يصارع.

(٣٨) في الخيار والروضة: تالي جوابي غاوي.

وهذا البيت ثاني بيت عند لويحان.

يا محل: ما من يحل: أي يمحو.

- ٢ -

بيتاه على قافيتي الفاء والعين
من لحن الحداء

تضــرب با الاربــع كـل ابـوهن صف
الـمهــرة الـلي بــالــرسن مــطواع[١]
ان قــامت اطــراف الجمــوع تصف
في مــاقف يــوم الـعمــار تبــاع[٢]

□ □ □

(١) هذه الأحدية من كراسات الأمير السديري رحمه الله.
كل ابوهن: جميعهن.
(٢) معنى الشطر الأخير: في موقف تباع فيه النفوس.

ـ ٣ ـ

قصيدته على قافيتي الكاف والفاء من لحن المسحوب

قالها عندما علق بنظرة الفجاءة من بنت تركي بن محيا من شيوخ الروقة انتسختها من ديوانه الخطي الذي جمعه العمري وقد نشرتها بكتابي تاريخ نجد ونشر منها الشيخ ابن جنيدل ثلاثة أبيات[١].

قال شليويح:

يا ليتني جنبت مناك مناك	ولا جيتهم مستردف لي رديف[٢]
ولا جيتهم من فوق دمثات الاوراك	شيب الغوارب مبعدات الوليف[٣]
لا والله اللي علقوني بشباك	شبك الدلي من فوق قامة عفيف[٤]

---

(١) تاريخ نجد ص ٣٥ ـ ٣٧ وعالية نجد ٢/٩٦٦.

(٢) مناك: من هناك. والتكرار يفيد معنى التحسر. ولا جيتهم: ولم أجيء إليهم ومعي رديف لي على الناقة. ورواه الشيخ ابن جنيدل:

يا ليتني ما جيتهم رحت مناك ما جيتهم .... إلخ.

قال أبو عبدالرحمن: هذا إفساد لبلاغة البيت.

(٣) دمثات الاوراك: ليناتها. شيب الغوارب: الغارب ما بين السنام والعنق وتوصف المطية بذلك لشعث غاربها. ورواه الشيخ ابن جنيدل هكذا:

ما جيتهم بوسوق دمثات الاوراك فج المناكب مبعدات النكيف

ورواية الديوان أبلغ وذكر الوليف أنسب للسياق ومناسبة القصة.

(٤) لا والله اللي... إلخ: ألا إنهم ـ والله ـ شبكوا قلبي بعلائق الحب كما شبكت دلي عفيف بالأرشية.

وعفيف منهل ماء نشأت حوله بلدة عفيف حديثاً، وقد كثر ذكر قليبه لأنه مورد عام.

ان كان مقبل كلما قلت يفداك ما حدت البصرة لدار الخليفي[٥]
وان كان مقفي قلت يا بكرة الراك ما يتبع المقفي يا كود الضعيف[٦]
يا بو هدب عين الي طرفت افكاك يضفي الى حد الحدق بالرفيف[٧]
يا حمود سق في شمعة الدار حمراك لو كان بـي تهفي بشان الشريف[٨]
ودوك اللقوح وبنت خرمان تقفاك صفر صفوق اذيالهن بالخليف[٩]
يـا ويش الحـول ببنت ذبـاح الأتـراك
مرخي على أرقاب السبايا الرهيف[١٠]

□ □ □

قال مخلد القثامي:
عـلى الـذي يجـر قلبـي ليـا مـر جـر الرشـا من فوق طيـة عفيف
ورواه الشيخ الجنيدل هكذا:
لا والله الـلي تـل قلبـي بشبـاك يتـل بـه تـل القلص من عفيف
قال أبو عبدالرحمن: هذا تحوير معتمد مفسد للمعنى وما علمنا أن هناك شباكاً يتل القلب ولكن الشيخ الجنيدل كبر عليه أن يرجع لكتيبـي فأفسد الرواية!.
(٥) إذا أقبل المحبوب قلت: فداؤك كل من سكن ما بين البصرة والبحرين ديار آل خليفة.
(٦) الراك: شجر يستاك به من الحمض. وفي الفصيح: إبل أراكية: ترعى الحمض. المقفي: المدبر. ياكود: سوى وتأتي بمعنى لعل أيضاً.
(٧) يابو: يا أبا بمعنى صاحب. طرفت أفكاك: المراد انتشار الأهداب فإنها ترف إلى الحدقة.
(٨) سر يا حمود بمطيتك الحمراء وسط الحي على وضح.
وإنما يتختل بريبة من أراد الغدر بالشريفات.
(٩) ودوك: ودونك.. خرمان: جمل أصيل.. تقفاك: تسير خلفك (قفاك).. صفوق... إلخ: أذيالهن تصطفق خلفهن.
(١٠) يا ويش الحول: ما هي الحيلة.. الرهيف: السيف.

- ٤ -

قصيدته على قافيتي النون والياء
بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المسحوب

أوردت منها بيتاً في كتابي عن شليويح وأورد منها الشيخ الجنيدل ثلاثة أبيات[١] ولم يذكرها جامع الديوان الخطي وقد كتب بها إلي ثقة رواية عن مرزوق بن حويد بالدوادمي، وذكر عن مناسبتها أن الروقة نزلوا على غول قرب هجرة القرارة ورئيسهم أبو سنون شيخ الحبر دية وندب نفسه عنهم صنيتان الضيط ليأخذ لهم أماناً من محمد العبدالله الرشيد.

وفي خلال ذلك رحل الروقة وتركوا هجرتهم فقال شليويح هذه القصيدة يخاطب ابن رشيد:

يـا شيخنـا مـالـك مـلام عـلانـا

اربـع ليـال وخشم حليت نعـطيـه[٢]

---

(١) تاريخ نجد ص ٥٣ وعالية نجد ١/٤٠٥.

(٢) ورد عند الشيخ ابن جنيدل هكذا:

يـا شيخنـا مـالـك مـلام عـلانـا   نجـد المسمى قبلنـا وين اهـاليـه

رداتنـا يـا عجلنـا في قفـانـا   اربـع ليال وخشم حليت نعطيـه

قال أبو عبدالرحمن: الله أعلم بصحة هذه الرواية، فنجد وأهله باقون، والشطر الأول من البيت الثاني متكلف المعنى وهذان الشطران المزيدان لا مناسبة لهما.

علانا: علينا ـ لهجة عتيبة.. نعطيه: نزيد في السير كي نتجاوزه أي نعطي لتجاوزه الكثير من جهدنا.

يــامــا كلت سيــوفنــا من يــدانــا

من جــاهل ســود الجدايـيـل تغريـه[٣]

وخمسين من عيـدة الى قصـر عــانـا

غير الصويت اللي يضيع الدوا فيه[٤]

لـومك على اللي جمعهم مـا نصانـا

بــاهت علومـه بــوه الله هقـاويــه[٥]

يــا عنـك مــا ردوا جـزانــا عـلانــا

ف ابقـار يــوم ان البـريهي يســريـه[٦]

مـا شفت علوى يوم جـوا في نحانـا

كن الــدبى مـركيهم يــوم احليـه[٧]

تــنــثــرن دمــيــهــم مــن يــدانــا

والــطيـر ابــو جنحـان منهم نعشيـه

وراحـوا كمـا صيـد عـطى لـه بيـانـا

ورديـف راعي الكــور منهم يخليـه[٨]

□ □ □

---

(٣) يدانا: يدينا. . الجدايل: جمع للجديلة على صيغة مفاعيل ولا يستعمل هذا في دارج كلامهم فهو ضرورة شعرية.

(٤) عيدة: راجع عنها بلاد القصيم ٤/١٧٧٠ ـ ١٧٧١.

(٥) باهت: سمجت فلا يؤبه لها.

(٦) علانا: علينا. ف: في. . ابقار انظر عنها عالية نجد ١/٦٣ ـ ٦٧.

(٧) احليه: أوصفه.

(٨) عطى له بياناً: صار له أثر يدل على اتجاهه.

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي الدال والنون
من لحن المسحوب

ذكرت منها سبعة أبيات في كتابي شليويح، وأورد منها قبل ذلك الشيخ ابن بليهد بيتين ثم أورد الشيخ منديل القصيدة كاملة[١].

وذكر عن مناسبتها أن شليويحاً أصيبت راحلته التي يغزو عليها فطلب من صهره راحلة فأبى عليه فقال شليويح هذه القصيدة يهجوه:

وما أثبته في كتابي عن شليويح كتب به إلي ثقة رواية عن محمد بن مهنا بالدوادمي كما نقلته من الديوان الخطي.

قال شليويح:

ليل سريته عاني ليت ما عاد	لا واحسايف عنوتي للهداني[٢]
يجود ربي والمعيثير ما جاد	مده ولا مد الوجيه المتان[٣]

---

(١) تاريخ نجد ص ٤٧ ـ ٤٩ وصحيح الأخبار ٥/٢١١ ـ ٢١٢ ومن آدابنا الشعبية ١/١٤٥.

(٢) عاني: في مشقة.. الهداني: الكسول كثير النوم.
حسايف: جمع حسف وهو الأسف. وعند منديل:
يم عثمان لا عاد... سروقي لهداني.

(٣) المعيثير: تصفير تحقير للمعثور بمعنى العاثر.. الوجيه: الوجوه.
المتان: المتينة أي الصفيقة.. مد: عطاء.

عسى الرجا ينقاد والعمر ما باد | على النضا ومعالجات العنان[٤]
يا الله طلبتك من شراشيح الاذواد | يوم ان شوق سميحة ما عطاني[٥]
يا اهل الركايب علقوا فوقهن زاد | حطوا عليهن من خفاف الاواني[٦]
ياما لهن من غب الاثنين ميعاد | لا مالت الفية على المسنحاني[٧]
عديت رجم من طويلات الارجاد | خشم النجج والاطويل حلباني[٨]
وانـا دليلتهم وسبـر لـلاولاد | قلت ابشروا يا شاربين الوزان[٩]

---

(٤) هذا البيت عن منديل وابن مهنا وفي رواية الأخير: وملجمات.

(٥) شراشيح الاذواد: الاذواد المتفرقة، وشرشح من مادة شرح..
شوق سميحه: محبوبها.

(٦) عند ابن بليهد: شيلوا عليهن.

(٧) الفية: تسمية لمكان الفيىء.. المسنحاني: يريد به هنا الكسول والمعروف عند العامة أن المسنحاني بمعنى الكذوب. قال مبيلش:
غـرني في لزومي واحـد مسنحـاني | مثل ما غر غيري كبعة العارضيـة
وبيت شليويح هذا زيادة من منديل.
ولعل الصواب: على المسدحاني، وعند ابن مهنا: عندي لهن من غب الاثنين.

(٨) عديت: تعليت مرقبة.. الارجاد: الحجر المركوم.. خشم النجج: ضلع أسود بين وادي المياه ووادي الجريب.. حلبان: شرق جبل دمخ وغربـي عرض ابني شمام ولقد سكنه فرقة من الشيابين برئاسة ماجد بن ضاوي بن فهيد في وقت قريب ورضيمان يروي البيت هكذا:
لا بـد له من يـوم الاثنين ميعـاد | خشم النجـج ولا خشـوم ذهـلان
وعند منديل:
اشـرف رقيبتهن على راس مسنـاد | بين النجج .... إلخ.
وفي عالية نجد ١/٤٠١:
عـدا رقيبتهن على روس الاشهـاد | في دمـخ والافي طـويـل حلبـان!
وفي ٢/٧٠٥ و٣/١٢٥١: خشم النجج والا بسمرا حلبان.

(٩) الوزان: الماء الموزون بالحصاة كما سيأتي في شرح القصيدة الحائية. كناية عن العطش في سبيل طلب الكسب. أي أن عطشكم لم يذهب هباء. البيت زيادة من منديل.

طالعت لي نشر على شوف الابعاد قلت ابشروا يا ربع مانيب كاني(١٠)
غاروا على العيرات والخيل تنقاد انكافة القناص والشوف داني(١١)
طارت عمايمنا وطارن الاجعاد وتبينن عقب الغبا بالبيان(١٢)
والصبح عزل كسبنا كل فواد متبجح بمشرهفات الاذان(١٣)

□ □ □

(١٠) نشر: إبل منتشرة. . كاني: كاتم مأخوذ من الكن وهو الستر وفيه معنى الكتمان.
وعند منديل ورد البيت هكذا:
طالعت عفر في مساريح الابعاد طالعتها ماني عليكم بكاني
(١١) انكافة: رجوع وعودة. والبيت زيادة من منديل.
(١٢) الاجعاد: جمع جاعد وهو قطعة من الجلد مدبوغة يتوقى بها الراكب فيجعلها تحته. من مادة جعد وهي الغلظة. . الغبا: الخفا من غبي. وارتباط هذا البيت بما قبله أنهم لما رأوا الإبل أسرعوا نحوها حتى وضحت لهم الرؤية.
(١٣) هذا البيت زيادة من منديل.

- ٦ -

قصيدته على قافيتي الراء والنون
من لحن المسحوب

نشرتها بكتابي عن شليويح نقلاً عن ديوانه الخطي ثم نشر منها الشيخ العبودي بيتين ونشر منها الشيخ الجنيدل أربعة أبيات[١].

قال شليويح:

يا راكب اللي كنها لهيق ذايـر	مامون مع دو الخلا يقرن اقران[٢]
تلفي الشيوخ وخذ عليهم بشاير	قل عقب الاقفا عودوا يوم الاوطان[٣]
حنا خد منا اللي ورى العرض نايـر	باولاد روق مرجحة كل ميزان[٤]
يوم العصيمي والرعوحي يذايـر	وقطعانهم وردن بجاحد وسفحان[٥]

---

(١) تاريخ نجد ص ٤٩ ـ ٥١ وبلاد القصيم ٤/١٥٥٥ ـ ١٥٥٦ وعالية نجد ١/٢٧٩ و ٢/٦٩٢ و٣/٩٠٥ ـ ٩٠٦ قالها في وقعة طلال مفتخراً بهزيمة سعود بن فيصل لائماً عقاب بن شبنان بن حميد حيث لم تشارك برقا في المعركة.

(٢) اللي كنها: التي كأنها.. لهيق: هو البياض.. ذاير: يركض.

يقرن: يضع أخفاف رجليه مواقع يديه فصيحة.

(٣) تلفي: تجد.. عودوا: ارجعوا.

(٤) نابر: منهزم فصيح. هذه رواية الديوان وعند الشيخ ابن جنيدل:

حنا حمينا اللي ورا.... مرجحة كل ميزان.

ورواية خدمنا أصح أي جعلناه يذل كالخادم قالها بمناسبة وقعة طلال ولا معنى للحماية هنا.

(٥) يذاير: يتهرب. هذه رواية الديوان وعند الشيخ سعد:

يـوم المقـاطي والـرعـوجي يـذايـر   واقـطاعهم يردن جـاحد وسقمـان

فـزع لنـا الله من أمـور كبـايـر	الله ولا فزعة عقاب بن شبنان(٦)
بـرتـوا بنـا يـاذاهبين الحضـايـر	وحنا ذراكم يوم روغات الاذهان(٧)
جـانا سعـود يليم الشرق فـايـر	بصبيان يام مطوعة كل فسقان(٨)
جاب السعاير والجموع الذخاير	وتنابوا الفرسان والصبح ما بان(٩)
يا شيب عيني يوم جات السعاير	هم اتقى خشم النجج عقب ما بان(١٠)
الـدم جايـر في وجيه الكسـاير	من بين ابن غالب الى خشم عبلان(١١)
قلنا وقالوا قدم كشف الذخايـر	وراحت سربهم كنها جول غزلان(١٢)
ولا نيب اذم متيهين العشـــايـر	لا شك عدوهم عطيبين الاكوان(١٣)
لا ردحت خيـل وخيل تخـايـر	وخيل مرترتها غنيم بن شبلان(١٤)
كنه الى عرض بـوجه الجـراير	يفزع هذولا عن هذولا بقرعان(١٥)

□ □ □

---

(٦) الله: فزعة الله أي مدده. وبرقا بشيخها عقاب تخلفت عن طلال.

(٧) برتوا: تنكرتم لنا.. الحضاير: يقال: فلان حسن الحضرة إذا حضر بخير.

(٨) جانا: جاءنا.. يليم: يجمع.. فاير: ثائر.. صبيان يام: شباب قبيلة العجمان من يام.. مطوعة.. الخ: يجعلون كل فاسق طيعاً.

(٩) تنابوا: رد بعضهم على بعض من الإنباء.

(١٠) يا شيب عيني: كلمة للندبة والاستغاثة لأن العين لا تشيب إلا لأمر جلل.. هم: ثم.

(١١) وجيه: وجوه.. الكساير: الفلول ورد هذان البيتان عند الشيخ العبودي هكذا:

يا شيب عيني يوم كشف الذخاير	من بين ابن غالب الى الضلع عبلان
ويا شيب عيني يوم كشف الذخاير	ثم ادرق خشم النجج عقب ما بان

(١٢) قلنا وقالوا: كناية عن الأخذ والرد.

(١٣) ولا نيب أذم: وما أنا بمن يذم.. متيهين: يجعلونهم في متاهة.
عدوهم: أبعدوهم. عطيبين: جمع عطيب، والعطب الهلاك.

(١٤) مرترتها: مربيها.

(١٥) كنه إلى: كأنه إذا.. بقرعان: بقرعة.

- ٧ -

قصيدته على قافيتي الباء والعين

يروي الهاء من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل وذكر عن سببها أن أحد رفاقه في الحيافة تلهى بمطالعة فتاة نائمة فكان ذلك سبباً لهزيمة شليويح فقال يعاتب صديقه(١).

الحمد لله ما عشقت الرعابيب	ما ادري طبع او مبعدتني قلاعة(٢)
خاويت شبان على فطر شيب	كم مارد جيته تعاوى سباعه
ياما لمسنا قرصنا بالمشاعيب	وياما دفعناهن ورا الشمس ساعة
كم ليلة عقلتها تضرس النيب	وانا اتوحى نبح كلب الجماعة
رحت اتخطى كنهم لي معازيب	اليا رمى عذب الثنايا قناعه
اهدي الحامي وخطر الاطانيب	واندس مهاوية الجمل باندفاعة(٣)

□ □ □

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٢) قلاعة: أي حكم علي قدر الله بذلك من قولهم: قلع الله فلان: أي أبعده.

(٣) اهدي: أسكنه.. الحامي: الكلب: قال الشيخ منديل: إن الكلب يسكت عن النباح بتمر على صوف ماعز.

اندس: ادفع.. مهاوية الجمل: الناقة.

قال أبو عبدالرحمن: الحيافة لصوصية غير شريفة ولكن فرسان البادية يفخرون بها.

- ٨ -

قصيدته على قافيتي الراء والتاء
من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل وذكر أنها في عتاب من يلومه على كثرة الغزوات ليلاً ونهاراً[١]:

زاري علي اللي عسى ابوه للنار	متبجح في مال ابوه الميات[٢]
ما قط يوم فيهوا له بمعبار	وانا الشتا والقيظ هذي سواتي[٣]
ياما درقناها على شبة النار	يوم الحرس من دونها ما يبات[٤]
ناخذ خزايزنا مشاعيف الابكار	حم الذرا وظهورها نايفات
لحقوا طلبها فوق قحصات الامهار	مستجنبين كالحني مرهفات
قالوا عدايلنا وقلنا على يسار	هذي طلايق عاشقين البنات
وياما حلا حس المنومل الى ثار	واقفن بالدم الحمر معذرات

□ □ □

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٤٦.

(٢) زاري علي: منتقدني. الميات: المئات.

(٣) فيهوا: تفوهوا.

معبار: عبور. وقد ذكر موزل أن المغيرين [إغارة حيافة] على ظهور الإبل لمكان بعيد يسمون معابير. سواتي: دأبي.

(٤) درقناها: أخذناها خلسة لأن في استعمال الدرقة في الحرب مخاتلة. هذا وجه المجاز.

ـ ٩ ـ

قصيدته على قافيتي النون بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل[١] وذكر عن مناسبتها أن امرأة تمنت رؤية شليويح لما يذكر عنه من شجاعة ووعدت من يريها شليويحاً بأن تعطيه جملاً فلما رأته قالت: (ذكرك جاني وشوفك ما هجاني)[٢]. فقال شليويح بهذه المناسبة:

يا بنت يا اللي عن حوالى تسالين	وجهي غدت حامي السمايم بزينه
اسهر طوال الليـل وانت تنامين	وان طاح عنك غطاك تستلحقينه
انا زهابـي بالشهر قيس مـدين	ما يشبعك يـا بنت لو تلهمينـه
وانت زهابك بالشهر قيس عدلين	معدود والله كلهن تمصطينـه[٣]
مـر نضحي والمضحى لنا زين	ومـر نشيله بـالجـواعـد عجينـة

□ □ □

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) ما هجاني: لم يرض ذوقي ويشف غليلي.

(٣) عند منديل: مع ذود.. وبدون (والله) وقد وضعتها لأجل الوزن.
تمصطينه: تأكلينه. لها مجاز بعيد من مسط ومصط ومصت.

- ١٠ -

أبياته على قافيتي العين بوصل الهاء والدال من بحر المسحوب

أوردها الشيخ منديل وذكر عن مناسبتها أن شيلويحاً قدم للزواج من خطيبته نيلة من جماعته فلما رأته وهو بجانب الدلال ووجهه متغير بسبب كثرة الأسفار والغارات قالت: (ليتني سمعت عنك ولم أرك) فلما سمع كلامها شد الرحال قافلاً ولم يقبل الزواج منها وقال هذه الأبيات[١]:

سـلام يـا نيلة بـوسط الـجمـاعـة

تـرى السلام البـرح ما فيـه منقـود[٢]

ليتـه تبـارينـا على الهجن سـاعـة

حتى تعـذر وجيهنـا لـوغـدن سـود

بـالليـل نسـري تقـل راعي زراعـة

والصبح تلفحنا السمايم على القود[٣]

□ □ □

(١) من آدابنا الشعبية ١/١١٧٦.

(٢) البرح: العلني النقي.

(٣) على القود: ونحن نقود الإبل.

- ١١ -

قصيدته على قافيتي الحاء والميم
من لحن المسحوب

قال شليويح(١):

يا من لقلب عانق الفطر الفيح	كنه على كيرانهن محزوم(٢)
ما اخلف وعدهنَّ يقع تخلف الريح	والا يشد الضلع ضلع البقوم(٣)
يا ناشد عني تراني شليويح	قلبي على قطع الخرايم عزوم(٤)
اضوي ولو هدت علي النوابيح	واللي قعد عند الركاب محشوم(٥)

(١) تاريخ نجد ص ٣٧ ــ ٣٩ وديوان ابن بادي ١/٥٢ ومن آدابنا الشعبية ١/١٤٤ ومن نوادر الأشعار ص ٧٠ و ١٥٦.

(٢) كيرانهن: أكوارهن. يقول: إن هواه مع الإبل حتى لكأنه مربوط بأكوارهن، وإنما يخاطر بنفسه لأجل الإبل.

(٣) هذا البيت زيادة عن منديل وابن بادي إلا أنه عند ابن بادي هكذا:

ما يختلف عنهن يقع يختلف مليح.. والا يشد.. الخ.

والصفري تابع مرة منديلاً ومرة تابع البادي.

قال أبو عبدالرحمن: لا معنى لرواية ابن بادي.

(٤) يا ناشد: يا سائلاً.. تراني: أخبرك أني.. الخرايم: المخارم، وهي مجاهل الأرض.

(٥) محشوم: مكرم، والمعنى مجازي، لأن الحشم القرابة والأخلاء، وهم مظاهر التكريم وعند منديل وابن بادي والصفري مخدوم.

يقول: أضوي ليلاً وإن نذرت بي الكلاب النابحة.

ولا رزقنا الله بذود مصاليح — أخذت قسمي من خيار القسوم[٦]
وان قلت الوزنة وربعي مشافيح — خليت انا الوزنة لربعي وشوم[٧]
لحقوا هل البل مبعدين المصابيح — معهم من الحافر سواة الفيومي[٨]
وقلعت لي صفرا عليها لواليح — وكل رفع يمناه للمنع يومي[٩]

□ □ □

(٦) ولا: وإذا.. بذود: الذود ما بين الثلاثة إلى التسعة من الإبل..
مصاليح: صالحة.. القسوم: الأقسام، ولقد اعتبر ما يأخذه سلباً ونهباً رزقاً من الله!
وعند منديل: يصير قسمي.. بذود المصاليح.

(٧) الوزنة: مروة صغيرة يزنون بها الماء إذا قل فيشرب كل واحد من الماء مقدار ما يغمر تلك المروة.. ربعي: جماعتي.. مشافيح: حراص.. واشوم: الشيمة السجية، ولما كانت سجايا العرب في الغالب كريمة عبروا بالشيمة عن مكارم الأخلاق، ومعنى شام: عف والمعنى مجازي لأن العفة رجوع إلى الشيمة. عند ابن بادي ومنديل: اخلي الوزنة.
وعند منديل: خذوها المشافيح.

(٨) هل البل: أهل الإبل.. مبعدين المصابيح: المكان الذي يقطعونه بمشعلهم بعيد، وقد مر بيان المشعل.. الحافر: الخيل ذوات الحافر.. الفيومي: ذكر اليوم. عند منديل: إن كان لحقوا مبعدين.. معهم من الحاضر سواة الغيوم.

(٩) وقلعت: سبيت، والفرس المسبية تسمى قلاعة.. لواليح: أطباق شحم كاللوائح. للمنع: يطلب الجوار والأمان، ورفع اليمين يعني الاستسلام.
وعند منديل: إلى ضربت السابق أم اللواليح.

- ١٢ -

قصيدته على قافيتي اللام
بوصل الهاء والراء من لحن المسحوب

قال شليويح متغزلاً[١]:

يفـدا عشيـري من عـظامـه تـشله
من البـدو واللي يلبسون الحـداري[٢]

ومن عـرض مـا يفـداه غـوج نتله
وقـطعـاننـا ومثـنديـات المـزاري[٣]

وابـن رشيـد الـشمـري فـدوة لـه
مـودع فـراقين البـدايـد وقـاري[٤]

---

(١) تاريخ نجد ص ٥١ ـ ٥٢ وأورد منها ابن خميس بيتاً في الشوارد ٣/٧٧.
(٢) عشيري: محبوبتي.
تشله: تشيل به.
الحداري: جمع حدرية وهي ما يلبسه الحضر تحت العمامة.
(٣) غوج: في الفصيح: فرس غوج اللبان أي واسع الجلد.
مثنديات: مزبورات.
المزاري: لعلها الصدور، والمراد الإبل.
(٤) البدايد: فرق البادية.. وقاري: قطيعاً مفرقاً، والوقير في الفصيح هو القطيع.

الشيـخ يـدمـح لـه ثمـانين زلـة
والـلاش مـاني عن زرايـاه داري[٥]

□ □ □

(٥) الشيخ: ابن رشيد الذي فديته بمحبوبتي.. يدمح: يصفح.
دمح في الفصيح: طأطأ برأسه.
اللاش: من ليس بشيء.. ماني: ما أنا، أي لا أعبأ بتعييبه.
ولما سمع الأمير محمد العبدالله الرشيد بهذه القصيدة قال:

يـا طارش خـير شليويـح قـل لـه قل له يوجهي عن خطا كل زاري
لا عـاد قـرم وكـل رس يـدلـه وبـالقيظ يتعب حافيـات الـسماري
والله مـا لـومه لـو فـداني بـخـله يـا كود جـار له من الـود جاري
عمهـوجـة قلب الهـواوي تسـله سـل الـسلوك المبهمـة بـالابـاري

- ١٣ -

قصيدته على قافيتي الميم والواو
من لحن المسحوب

قال شليويح كما نقلت ذلك من كراسات منديل:

علمي بهم شدوا من الواد ابو دوم — واستجنبوا معهم بنات العلاوي

علق مزاريج الهوى في بسهوم — يوم اعتقاب الحي فوق الرهاوي

يا طالبين الغي بيعوا وانا اسوم — لـو كان بيـاعـه علينـا غـلاوي

بيعوا بما نكسب على الفطر الكوم — طرش نجي به من قطيع البداوي

لا والله اللي راح مع ناحية قوم — مع نجع ابن فيصل ونجع الخلاوي

اتلى العهد به وارد صوب الاكموم — والصيف باقي له علينـا مهاوي

ما عاد انا ليه مـطاريش وعلوم — واهل الجنوب لهم علينا دعاوي

كم من فتاة فوقهـا النـي مردوم — نجعل عليها مطرقين العطاوي[١]

□ □ □

---

(١) الني: السنام.

مطرقين العطاوي: مطرقي قبيلة العطوات وهما شرطتان يسمون بهما إبلهم.

- ١٤ -

قصيدته على قافيتي القاف والنون
من لحن المسحوب

قال شليويح كما في كراسات الشيخ منديل:

عهدي بهم من عقب مرباع ساحوق	وغلي وهجرى لذتي وذهلاني
يا مشخص حطوه في وسط صندوق	عز الله ان اللي يحوشك جناني[١]
لا لون قرطاس ولا لون غرنوق	سبحان رب صوره مودماني[٢]
لا هوب من برقا ولا هوب من روق	ولا هوب من سموا كبار المثاني[٣]
والله لولا الخوف وادرى من البوق	اني لخطفه والحصان جمحاني[٤]
ولا نهمت الغوج ماني بملحوق	ازبن على العارض ديار قحطان
واعدي عليهم مع طرف سربة الروق	وانقض عليهم كل يوم العواني[٥]

□ □ □

(١) جناني: محظي كأهل الجنة، ويكنون بالجناني عن سليم النية، وعن من تغلب عليه التقوى.

(٢) مودماني: آدمي.

(٣) المثاني: عكن البطن.

(٤) جمحاني: صيغة مبالغة لحالة جماح الفرس.

(٥) الروق: آل روق من قحطان.

ـ ١٥ ـ

قصيدته على قافيتي الدال والراء
بوصل الهاء من لحن المسحوب

نقلتها من كراسة الشيخ منديل وذكر أن شليويحاً أخذ من مطير بمقابل ما أخذته مطير من ماشية برقا.

وقد أرسل شليويح هذه القصيدة لآل حميد.

قال شيلويح:

يا اللي تجي شبنان وعقاب وعبيد	حمـايـة الـسـاقـة نهـار الكـرارة
محمـد اللي مدهل للاجـاويد	اللي على الحارب تهاذب مهاره[1]
الشيخ ابن درويش مقدم هل العيد	اربـع ليال وحلتـه بـالمعـارة[2]
الخيل عنهم ما تعرف التسانيد	والرجل نركبهم خشوم الصبـارة
يابا ثواري ما خذيتوا من الفيد	ما خذت من برقا خذينا بثاره[3]

□ □ □

---

(١) محمد: هو ابن هندي.

(٢) العيد: الإبل.

(٣) ثواري: هجيرى. يقال: يثاري بأفعاله: أي يرددها.

- ١٦ -

قصيدته على قافية الميم من الشعر الديواني على اللحن اللعبوني

نقلتها من كراسة الشيخ منديل وذكر أنه قالها بمناسبة إبل أخذت له وهو مسافر.

قال شليويح :

ليتني واجهت جرمان الوجيه

فوق صفرا ركضها فيه ادحام[1]

يا نديبي وارتحل من فوق عوب

من خفاف الهجن زينات الولام

يلفن بيوت كلهن مرفعات

من سنود كنهن روس العدام

به رجال وبه صحون ممليات

به كفول الحيل من فوقه يدام

سلموا لي على اولاد الكريزى

هم حمول الخيل مروية الحيام[2]

---

(١) جرمان : صفيقو . ادحام : ازدحام بمعنى متتابع .

(٢) على اولاد : في الغناء باللحن اللعبوني تنطق هكذا : عال اولاد .

سلم لي عليهم يا نديبي
وخص عقاب حماي الجهام[٣]
قل لولا الحب والرفوان فيكم
لا اقنع بوشكم حر العسام[٤]
ليتني حضرتها من يوم جيتم
فوق اللي تفصم للجام[٥]
لين ان الهبود تشوف
على جدع المجوخ لي غرام[٦]

□ □ □

(٣) البيت منكسر ويستقيم هكذا:
سلم عليهم يا نديبي لا تونى   خص لي عقاب حماي الجهام
(٤) يستقيم الوزن بتشديد اللام من قل. (٥) البيت منكسر.
(٦) البيت منكسر.

ـ ٩ ـ

بخيت بن ماعز العطاوي

(حياته وشيء من شعره)

يكاد يتقارب مستوى شليويح وأخيه بخيت في الفروسية والشاعرية إلا أن الزعامة لشليويح وكثيراً ما يكون بخيت عقيداً يتزعم قومه لا سيما في إغاراته على البقوم.

ولقد غاب بخيت غياباً طويلاً. فقالت زوجته تتشوق إليه:

أحيه من برد الشمال الشفوف لها علي الصبح والعصر مرسوم[1]
من كثر ما ارمي للطراقي بشوفي وانا اتحرى مرذي الفطر الكوم[2]

ولبخيت بيت من الشعر طيار هو قوله:

قلبي يحب المردمة واليـنوفي أحبها من حب حي وراها

وإنما طيره الشيخ ابن بليهد ــ رحمه الله ــ وقارنه بقول جرير:

يا حبذا جبل الريال من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

وتناوله الدارسون بالترديد إلا أن الشيخ ابن خميس أضاف مقارنته بقول الشاعر:

---

(١) أحيه كلمة تفجع وتوجع وأح تقال للتوجع من الحرارة والبرودة ويزجر بها الطفل..
الشفوف: يشف العظم من تحت اللحم لشدته.. مرسوم: أثر.

(٢) من كثر: لكثرة.. الطراقي: الوافدون يطرقون ليلاً.
وقصيدة العاتي في كتاب شاعرات من البادية ١/١٨٤.

أمـر على الـديـار ديـار سلمى أقبـل ذا الجـدار وذا الجــدارا
ومـا حب الديـار شغفن قلبـي ولكن حب من سكن الــديـارا

قال أبو عبدالرحمن: ولم أجد أحداً أورد قصيدة بخيت التي منها هذا البيت، ولم أجد عند أحد من الرواة علمًا عنها.

□ □ □

---

(٣) راجع صحيح الأخبار ٢٩٦/٢ ط الأولى، ومجلة العرب ج ٧ س ٤ عام ١٣٩٠هـ ص ٥٩٢ والمجاز ص ١٧٧ وعالية نجد ١١٧١/٣ وفي ص ١٣٣٣ نسبه إلى شليويح.

- ١ -

قصيدته على قافيتي النون
المكسورة من بحر الرجز

لم يطبع منها سوى خمسة أبيات أوردها الملك عبدالله بن الحسين[١].

وحدثني بها كاملة الأمير أبو عفاس مطلق بن عيد الشمري أمير الدفينة سابقاً منذ أربع سنوات بعفيف.

ثم قرأتها في كراسة الشيخ منديل الفهيد في ٤/١/١٤٠٢هـ فقارنتها برواية أبي عفاس.

قال بخيت:

يا راكب من عندنا منجوبة   تفز من ضرب العصا ما تداني[٢]

من ساس ريمة يا براز مسيسة   ريمة ومركيها على ريمان[٣]

---

(١) جواب المسائل ص ٣٦.

(٢) تفرد بهذا البيت منديل، وأورده في وسط القصيدة.

(٣) البيت عند أبي عفاس هكذا:

ركبت شقرا يا براز مسيسة   شقرا ومركاة على شقران

وهذا البيت أول القصيدة برواية أبي عفاس.

براز: هو ابن الشاعر.

مسيسة: مذللة راضها بالسياسة فكانت طيعة.. مركاة: معزوة إلى فحل اسمه ريمان أو شقران.. والارتكاء بمعنى الاتكاء في الفصحى والعامية.

لولا اللواحي والرسن قاضبها طشت براكبها ورا الغزلان(٤)

أنشد عن ابن فهيد سموى الطرقي ونشدت ورد الما مع السلفان(٥)

قالوا يسارك نازل في جروى

ونا مسرحها من العبلان(٦)

لقيت لي بيت كبير وضيل

بأطراف بيته للشحم نطلان(٧)

---

(٤) هذا البيت زيادة من أبي عفاس.

اللواحي: شكيمة الرسن.. قاضبها: ممسك بها، وأصل القضب في لغة العرب بمعنى القطع واستعمال العامة لها بمعنى الإمساك مجاز وجهه أن شدة القبض قد تنتهي إلى القطع أو أن القضبة تكون في القبضة فسمى القضب قبضاً..

طشت براكبها: رمت به، وتستعمل عندهم بمعنى التبديد والتفريق وذلك من طش المطر وهو رذاذه فهي فصيحة بالمجاز لأن الرذاذ متفرق.

الغزلان: أعواد الرحل على التشبيه بعنق الغزال.

(٥) ابن فهيد: هذال شيخ الشيابين.. سموى الطرقي: سماوته: أي شخصه.

والطرقي هو الضيف لأنه يطرق الباب أو يطرق ليلاً عادة.. السلفان: الأعراب الذين صدروا من الورد. ورواية البيت عند منديل هكذا:

وانشد عن ابن فهيد كل الطرقي وانشد طيور الجو السلطان

(٦) جروى: لم أعرفها ولولا أنني كتبتها إملاء لقلت إنها مصحفة، وهكذا وجدتها عند منديل في كراسته.

العبلان: انظر عالية نجد للجنيدل ٩٠٥ ــ ٩٠٦ ورواه منديل هكذا:

قالوا يمينك نازل في جروى ونا مسرحهن من عبلان

(٧) رواه منديل هكذا:

وليا هذا بيت كثير ظوله له ربعه فيها شحوم الظان

ضيل: هذه لهجة عتيبة والحاضرة تقول: ضول. والضول التجمع لعله مأخوذ من أضال المكان إذا كثر فيه شجر الضال.

نطلان: إلقاء، ونطل الشيء رمى به. والنطل عند أهل القصيم بمعنى السرقة، ولعل لهذين المعنيين مجازاً بعيداً من مادة نطل إما من القلة وإما من الدهاء.

لقيت عنـده قـامـة مـركـوزة لا شناق حيل وقرح الخرفان(٨)

قلت العـوض يبـو جهـز في فـردة

ولا عـاظني فـيهـا ولا رجـوانـي(٩)

وعـز الله اني مـا شحـذت لمسلم

لـكـن هـذا طـاري أغـوانـي(١٠)

ارجي العـوض من رب عزيـز جـالـه

اللي على أمـره كـل شيء كـان(١١)

---

(٨) أشناق: جوانب وأبعاض لعله مأخوذ من التشنيق وهو التقطيع.

قرح: جمع قارح. فصيحة الصيغة. والقارح ما بعد الرباع، ولا يسمى في الفصحى قارحاً إلا ذوات الحافر أما ذو الظلف فيسمى صالغاً.

الخرفان: جمع خروف فصيحة الصيغة.

ويستقيم الوزن بإسقاط الهمزة من أشناق.

ورواه منديل هكذا:

ولا ان قـدمـه قـامـة مـركـوزة بـاشنـاق حيـل وقـرح الـظان

(٩) وروى منديل هذا البيت في بيتين هكذا:

قلت العـوض يا شيخنـا في فـردة يبـو جهـز يـا محتمي الشـر بـاني

بغيت من حـامي التـوالي عـاظـة مـا عـاظني فيـهـا ولا رجـواني

يبو جهز: يا أبا جهز وهو هذال بن فهيد شيخ الشيبابين.. ولا: والواو تخل بالوزن ولكنهم عادة يربطون بها الكلام ولا يكادون ينطقونها..

لا عاظني: ما أعطاني فرساً عوضاً عن فرسي.. لا رجواني: لم يعدني وعداً أعلق عليه الرجاء.

(١٠) هذا البيت زيادة من أبـي عفاس.

عز الله: تقديس الله يجعلونه محلا للقسم.

ما شحذت لمسلم: لم أشحذ مسلمًا، واللام في مسلم للإضافة: أي لم أقدم طلبـي لمسلم.

والشحاذة: الاستجداء بإلحاح. فصيحة.

(١١) هذا البيت زيادة من منديل.

نصيت زبون الحرد ابو ضيف الله   اخير من منصاي للشيباني[١٢]
وقال لي هذي كروش ورفدا   اختر بهن من خاطري النشطان[١٣]
أنا اشهد أنه فايت في جيله   كما يفوت الامة السلطان[١٤]
يا شوف عيني والله اللي خابر   والله لعداد الزلل قفاني[١٥]
انه يكف الخيل كف رعية   كف الهمل الوارد العطشان[١٦]

---

(١٢) رواه منديل هكذا:

نصيت زبن الحرد ابو ضيف الله   من عقب مرجاعي من الشيباني

وهذا البيت عند منديل بعد الأبيات التي في مدح ابن ربيعان وهذا أوجه وأنسب.. نصيت: قصدت عامية المعنى لها مجاز بعيد من مادة نصا.

زبون: ملجأ.. الحرد: من يعتزل لقلته وذلته.

ابو ضيف الله: كنية أخيه شليويح القائل:

وانا زبون الحرد ابو ضيف الله   لا كشف الشارب عن الشفاوي

إلا أن الممدوح هنا أبو ضيف الله شبيب بن حجنة شيخ النفعة فهو الذي أعطى بخيتاً فرساً أما هذال بن فهيد فقد ندم على رده لبخيت وطرد من أشار عليه وعوض بخيتاً كما سيأتي في القصيدة رقم (٢).

(١٣) كروش ورفدا: اسمان لفرسين.. النشطان: أصلها في اللغة بمعنى النشاط والخفة والاختلاس ولا أعرف معناها ها هنا.

وورد البيت عند منديل هكذا:

وقالوا تخير في كروش وربدا   عطية من خاطر نصحان

(١٤) لم يرد هذا البيت عند منديل:

فايت: مبرز.. كما يفوت.. الخ: كما يبرز ويتميز السلطان في رعيته.

(١٥) يا شوف عيني: ما أكثر ما رأت عيني من أفعاله الجميلة.

لعداد: لتعداد.. قفاني: أبعدني، والمبتعد يترك قفاه تجاه ما ابتعد عنه.

والبيت عند منديل هكذا:

شوفي بعيني والله اللي مرقب   والله على هرج الزلل يقفاني

(١٦) البيت كناية عن شجاعته وأنه يلاقي الفرسان على الخيل فيردهم كما يرد المواشي.

والبيت عند منديل هكذا:

شيخ يكف الخيل كف رعية   كف الجمل للخلج بالريضاني

منهـا المسـمى فـي خشـوم ذريـرة
خلوه طـايـح بـادهم الـعيـدان[١٧]

يـا لـيتـني عـديتـهـا لـمحـمـد
محمـد مقـر الجـود ابن سلطان[١٨]

يـامـا عـطا مـن سـابق مـطلوبـة
من سـابق تشفـي عن الأثـمـان[١٩]

مـا روح الـمنـدوب عـن أجـزاهـا
ولا قط يـركـز فيهـا لـه مثـاني[٢٠]

---

(١٧) هذا البيت لم يرد عند منديل.

ذريرة: هضبة في ديار مطير، وماء في بلاد سبيع، ويرجح أن المقصود الأولى أنه ذكر الخشوم، ويرجح أن المراد الثانية أن أكثر إغارات شليويح وبخيت في الجنوب في بلاد سبيع والبقوم.

(١٨) هو ابن ربيعان.

والبيت عند منديل هكذا:

يـا لـيتـني منـصـاي يم محـمـد نـاص محـل الجـود ابـو سلطان

(١٩) تشفي عن الاثمان: أغلى من كل ثمن.

وورد عند منديل:

يـامـا عـطا من سابق مشهـورة من سـابق تشفـع عن الاثمـان

(٢٠) عند منديل:

ولـيـا مـا حـسـب لـلغـالي ولا قـال فـيـهـا راكـز مـثـاني

رواية مطلق: في جزاها.. ولا قط فيها يركز المثاني، وقد عدلت البيت حسب مقتضى الوزن على أن تسكن الجيم من جناها والميم من مثاني.

والواو في (ولا) يلتهمها العوام ولا يكادون ينطقونها لأن إظهارها يخل بالوزن.

معنى الشطر الأول: أنه إذا وهب الفرس لا يتبع وراءها مندوباً يطلب جزاء هبته.

ومعنى الشطر الثاني: أنه يعطي ولا يشترط فالمثاني بمعنى الاستثناءات.

والعامة في نجد تقول: ما خلى فيها مثنوي.

يقـود نمـرا مـا يغبب كـونهـا وليـا ضرب بـدو الى شثان[٢١]

كن الدبـى الكتفان رجح رفيها والا تشادي عسكر السلطان[٢٢]

واسابقي وان صاح صايح ذيرة وكـل يخم حبالهـا عجـلان[٢٣]

---

(٢١) نمرا: جماعته وتوصف الجماعة الغازية بالنمرا وهذا الاستعمال عامي إلا أن له وجهاً صحيحاً من الفصحى إما من التنمر تشبيهاً بالنمر كناية عن الشجاعة وهذا هو الأرجح لأنه يسمون هذه الجماعة (غلبا) بمعنى تغلب كناية عن شجاعتهم وإما أن نمراء تأنيث أنمر، والأنمر من الخيل والنعم ما هو على شية النمر بأن يكون فيه بقعة بيضاء وبقعة أخرى على أي لون كان.

شثان: متفرقون. عامية المعنى لأنه ليس التفرق من معاني شث، ولعلها شتان بالتاء المثناة.

وهذا البيت لم يرد عند منديل.

(٢٢) كن: كأن. . في رواية مطلق: الدبـى الحنان ولا معنى لذلك إلا أن كان المراد بالحنان الذي له صوت فالعامة تقول: أقبل السيل له حنين: أي صوت، ولا صوت لحركة الدبا لهذا اخترت كلمة كتفان وهو الدبـى الأصفر وقد مر بيانه في السفر الأول.

رجح رفيها: تأرجح رفيفها، شبه جماعة ابن ربيعان بالدبا الكتفان في كثرته.

تشادي: تشبه. وفي الفصحى شدأ زيد فهدأ سعداً إذا شبهه إياه نقله ابن سيده.

وفي الفصحى: شدا شدوه أي نحا نحوه.

هذا البيت لم يرد عند منديل.

(٢٣) صايح ذيرة: مستغيث يحث القوم على الفزع والنفرة للقتال.

الذيرة عند العوام بمعنى الذعر وفي الفصحى: ذرته أذروه بمعنى ذعرته وخوفته.

يخم حبالها: يتناول عنانها بسرعة.

مأخوذ من خم البيت بمعنى كنسه، والسرعة من مقتضيات الخم.

يتلهف بخيت على فرسه فردة التي ذبحت في إحدى الغارات.

عند منديل: كل يمس حباها.

وهو أول القصيدة عند منديل.

شافت على الشفان شوف مغيرة   واعثت بهم خيل كما الجردان[٢٤]

حنف مــواطيهـا قصيــر قينهــا   حد الثفان من اللحم عريان[٢٥]

يا سعد والله من يلاوي راسها   لا صار من يم الخطر شفقان[٢٦]

---

(٢٤) شافت: رأت: شوف مغيرة: رؤيتها لقوم مغيرين.

الشفان: هكذا سمعته من الأمير مطلق، ولا أعرف معناها، فلعلي أخطأت في السماع، ولعل الصحيح: الشعفان أو الشبوان وهما موضعان استوفى الحديث عنهما الشيخ سعد بن جنيدل في كتابه.

أو لعلها: على الشيفان بمعنى رأت ضمن ما يرى.

ثم حدثني الشيخ منديل أن الشفان هي الصحيحة، والمراد بالشفان الرؤية وراء الرؤية فإذا رأى الرائي جماعات متفرقة فجميع الرؤية لهذه الجماعات تسمى الشفان.

والبيت عند منديل هكذا:

شـافـوا ورا الشفـان عـج مغيــرة   ولــوا بنــا خيــل كــما الجـردان

واعثت: وعاثت.. الجردان: الجراد.

(٢٥) في جواب السائل:

حــرد مــواطيهــا قـصــير قينهــا   حــد الثفـان من اللحم عــريـان

جنف: مائلات. فصيحة.

ولا معنى للحرد في هذا السياق.

قينها: قال ابن سيده قينة الفرس نقرة بين غراب الفرس وعجزها فيها هزمة.

قال أبو عبدالرحمن: هذا معناها لغة إلا أن المراد عند العامة عظم الذنب وجلده وهو الذي يمدح بالقصر.

قال الملك عبدالله بن الحسين: ويستحب طول السيب وهو الشعر المسترسل في ذيله وقصر العسيب وهو عظم الذنب وجلده ولذلك قال بعض الأعراب: اختره طويل الذنب قصير الذنب: يعني طويل الشعر قصير العسيب.

جواب السائل ص ١٥.

ثفانها: كل ما ولي الأرض مما تحت الركبة. فصيحة.

(٢٦) هذا البيت زيادة من جواب السائل.

يلاوي راسها: يسيس عنانها.. لا صار: إذا صار.. من يم: من جهة..

شفقان: مشفق خائف.

يفرح بها راع الحصان القاصر   لا عرضوه الواد ابا الجرفان(٢٧)

ثم اعتلى حم الـذرا حفيلهـا   وضاقت مضانكها كما الريعان(٢٨)

والعـج فيهـا والنفـل غـاطيهـا   وارقـابها عـوج تبا الحيـران(٢٩)

---

(٢٧) هذا البيت حسب رواية جواب السائل.

وفي رواية مطلق: اليا عرضوها. وهو منكسر.

راع الحصان: صاحبه.

لا عرضوه: إذا عرضوه: أي أقحموه ـ بسبب حصانه الضعيف ـ طريقاً ضيقاً وعراً.

أبا الجرفان: ذو الجروف، والجرف في الفصحى ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر..

وعند العامة بمعنى الجبل من الطين المرتفع، وله وجه من المجاز، لأن جرف السيل ينتج عنه مرتفعات ومنخفضات، أو لأن الجبل نفسه يجرف من الأرض. وهذا البيت لم يرد عند منديل.

(٢٨) جفيلها: سواد القوم من أهل الإبل أو عرق الإبل ذاتها الذي يعلو أسنمتها.

الريعان: جمع ريع وهو الفج في الجبل، ثم استعمل في كل فج في الأرض.

رواه لي مطلق هكذا (وضاقت بها المضانك كالريعان) إلا أن هذا مختل الوزن فعدلته اجتهاداً.

وارتباط هذا البيت بما قبله أن فرس الشاعر يفرح بها ذو الحصان البليد ليتحيف بها حم الذرا (الإبل) وقد ركب عليها القوم راجعين إلى مضاربهم، أو ليحمي بها تلك الإبل إن كان صاحبها.

والبيت عند منديل هكذا:

تـعلوقـت حـم الـذرا حـيـرانها   وضـاقـت بنـا مجـامـع الـريعـان

(٢٩) هذه رواية كتاب (جواب السائل) وعند مطلق: والرذ فيها.. عرج تبا.

والمعنى أن هذه الإبل في مكان فيه عواصف أو رذاذ مطر وهي والهة على حيرانها فهذا أدعى لسرعتها.

غاطيها: محيط بها كالغطاء.

تبا: تبغي: أي تريد.

لم يرد هذا البيت عند الشيخ منديل.

دقـوا بهـا ربـع قـديم فعلهم	ومحـزمين الجوخ بـالشيلان[٣٠]
بـايمـانهم شلف وريـع حـدهـا	شلف مصانعها من النجران[٣١]
مضـرابهـا حـد الفـرايـد بينـه	خشم الضلوع وفية الحجبان[٣٢]
ونـا عليهـا كـل يـوم حــاضـر	يوم اللقا ومعـاكل الفـرسان[٣٣]
ونعطي مذلـوق الحني منحرهـا	في ساعة ولها على الله عاني[٣٤]
والذيل منصب خـلاف الراكب	هملول صيف من سني رباني[٣٥]

(٣٠) دقوا بها: أثخنوا بها أي بفرس الشاعر في سبيل حماية الإبل بدليل قوله:
لا صار من يم الخطر شفقان.. عند منديل: معصبين الجوخ.
ربع: جماعة من الأعداء.
قديم فعلهم: كناية عن شجاعتهم منذ القدم.

(٣١) وريع: رقيق.. رواه مطلق: من نجران. وأضفت أل لأجل الوزن. وعند منديل: شلف سنايعهم من نجران.

(٣٢) انظر عن الفرايد عالية نجد ٣/١٠٣٣ ـ ١٠٣٤ فية: مكان ظليل من البيء.
الحجبان: لعلها أسرة أو قبيلة.. ورواه مطلق: خشوم الضلوع فعدلته لأجل الوزن.

(٣٣) معاكل الفرسان: جولاتهم.
وفي الفصحى: عكل الخيل والإبل: حازها.

(٣٤) مذلوق الحني: مرهف الحد المحني وهو السيف. كناية عن تعرض فرسه للخطر.
عاني: معين.
يستقيم الوزن بتسكين الواو وحذف الياء من (وتعطي) وسكون اللام من (ولها).
وهذه الأبيات الثلاثة لم ترد عند منديل.

(٣٥) هملول: تسمية على هذه الصيغة من حدث الفعل همل وقيد ذلك بالصيف لأن لمطر الصيف عادة ديمة عزيرة متتابعة فشبه انتشار الذيل ولمعانه بخط الماء من الديمة، والعامة تشبه لحية من وخطه الشيب بالهماليل. سمعت بهذا التشبيه عن الأديب ابن سالم، رحمه الله وهو شاعر عامي. وعند منديل: في سني الرباني.

ثم اعذروا فيها بعد ما ارهوا بها   وعيوا عليها اللي لها ضمان[٣٦]
ما ازين تثنيها خلاف الرمح   لهلاه حر للعشا جوعان[٣٧]
يا عنك ما ساج العنان بلحيها   ما صكت الحلقة على الليحان[٣٨]
ربي عطانيها ولي هاديها   قار عليها قاري الرحمان[٣٩]

□ □ □

---

(٣٦) اعذروا: يئسوا.

ارهوا بها: وثقوا بأخذها. يقال: ترهى فلان: إذا جزم بشيء واستهان بأسبابه.

عيوا: أبوا.

عند منديل: ثم اجنبوا عنها.

(٣٧) الأبيات الثلاثة الأخيرة من رواية منديل.

لهلاه: ملهاة.

(٣٨) يا عنك: إذا قلت للعامي: دخل شهر محرم وهو مقتنع بأنه لم يدخل الشهر ثم جئت له بأدلة قال:

(اترك عنك) أي دع عنك كل هذا الكلام.

وعلى هذا فالتقدير: أيها المخاطب دع عنك كل ما يحتمل أن يقال في ذم هذه الفرس فإنها سياسة يدي لم تعالج بالعنان قبلي.

ومع أن الحذف من أساليب الفصحى إلا أنني لا أعلمه بطول هذا التقدير إلا ما خرج مخرج الرمز.

(٣٩) هاديها: يسرها إلي فاهتدت إلي بطريق المنحة.

قار عليها: قرأ عليها كناية عن اللطف الإلهي في تيسرها والعامة تقول لمن حصل له رزق على انتظار: فلان مورد أي قارىء لورده.

ـ ٢ ـ

بيتان له على قافيتي النون واللام
بوصل الهاء في الأولى من لحن المسحوب

لم ينشر هذان البيتان قرأتهما في كراسة الشيخ منديل وذكر أنهما من قصيدة وذكر مناسبتهما أن هذال بن فهيد مر بجماعة بخيت غازياً فسأل عن بخيت فذكر له أن فرسه ذبحت وليس عنده سوى حصان فطلب مقابلة بخيت ليعطيه فرساً لأنه ندم على رده في المرة الأولى حسبما هو موضح في شرح القصيدة رقم (١) فلما قال بخيت قصيدته أعطاه هذال فرساً.

قال بخيت:

الغوج يا هذال نظم غيونه
ما عاظني في سابقي عقب الارجال

وصوا جهز وعميش يثنون دونه
والا انت يا هذال يا ماضي الافعال

□ □ □

- ٣ -

قصيدته على قافيتي الحاء والراء
من لحن المسحوب

قال أبو عبدالرحمن: كتب بها إلي كاملة ثقة عن مرزوق بن حويد أملاها عليه في الدوادمي، وقال: إن بخيتاً تجاور هو وقاعد بن جرشان شيخ البقوم في الربيع ولما رجعوا إلى بلادهم في الصيف وتفرقوا قال بخيت هذه القصيدة.

ونشرت منها عام ١٣٩٤هـ ثلاثة أبيات، ونشر الشيخ العبودي بيتين ونشر منها الشيخ الجنيدل خمسة أبيات ونشر منها الشيخ منديل سبعة أبيات[١].

قال بخيت:

يا راكب اللي فوقهن الحلق لاح — متيهات في ليال الخضارا

يا زينهن يوم اقبلن عقب مرواح — يشدن فريق الصيد يوم استذارا

منصاكم اللي للعشاشيق ذباح

اللي جمع عقل زين العذارا

---

(١) تاريخ نجد في عصور العامية ص ٣٢ وبلاد القصيم ١/٣٤٥ وعالية نجد ١/١٣٢ و٣/١١٦٥ ـ ١١٦٦ ومن آدابنا الشعبية ١/١٥٠، ثم وجدتها كاملة في كراسات الشيخ منديل.

مرباعنا باسفل بريـدة والاسياح يم النفـوذ ويم هاك الـزبارا(٢)

لا غـرهد الجنـدب ووقت الحيا راح ظعـوننـا وظعـونهـم جت تـبـارا(٣)

إلى جالت مع خشم الكمـوم مسراح حـنـا تيـامنـا وراحـوا يـســارا(٤)

---

(٢) عند منديل: بالاسياح.. وزاميات الزبارا.. هاك: هاتيك.

الزبارا: ما تزبر من رمل وتراب. والأبيات الثلاثة الأولى زيادة من منديل.

أورد الشيخ العبودي البيت هكذا:

مـرباعنـا شرقي بـريدة بـالاسـياح يم النفـود بنـايفـات الـزبـارا

(٣) لاغرهد: إذا غرهد، والغرهدة بمعنى الغرغرة عامية، وغرهدة الجندب كناية عن احتضاره.

الحيا: المطر فصيحة مسموعة، ووجه المجاز أنه حياة للأرض.

ظعوننا: إبلنا فصيحة لأن الإبل تظعن: أي تنتجع.

جت: جاءت.

روى الشيخ العبودي والجنيدل البيت هكذا:

وان صـرصـر الجـنـدب... الـخ

قال أبو عبدالرحمن: الجندب يصرصر في كل وقت في الربيع وفي غيره.

وعند الشيخ الجنيدل: وظعونا ـ بنون واحدة ـ وهذا يخل بالوزن، وورد في موضع آخر: وظعوننا.

عند منديل:

ابـي الى قرب السلف والحيا طاح ظعوننا................ الخ

وفي كراساته: حتى الى زان الحيا والمطر طاح.

(٤) إلى: إذا.. مسراح: وقت السرح وهو الصباح.

الاكموم: راجع عنه عالية نجد ١/ ١٣١ ـ ١٣٤ وقد ذكره ابن بليهد في صحيحه وابن خميس في مجازه.

وضمير جالت يعود إلى الأظعان ورواه الشيخ ابن جنيدل هكذا: وليا جالنا مع خشم الاكموم.. الخ، وفي موضع: اليا بدون الواو.

قال أبو عبدالرحمن: هذا منكسر ويستقيم لو قال: لا جالنا.

ميرادنا عد به الجم فياح مران عد مشرهبات العشارا[٣]
وميرادهم في مارد غردقه فاح عليه مديان ومحال تسارا[٤]
قالوا لي اصلح قلت ما دونها اصلاح كود النجوم تشاف وسط النهارا
ولا الحسا يرحل وينزل بالاسياح
والا تجيه هضاب صبحى تبارا
يا شيخ ما تأمر عليهم بالإصلاح
ما يجتهد في الحرب كود النصارى[٧]

---

(٣) ميرادنا: الماء الذي نرد إليه.. عد: ماء غزير. فصيحة.

فياح: مستمر النبع بغزارة. فصيحة معنى وصيغة، ففي الفصحى: بحر فياح: بين السعة والظاهر أن الشاعر هنا يريد طيب الرائحة بدلالة البيت الذي بعده.

وفي كراسات منديل: ومقيظنا مشهى المصاغير ولقاح.. مشرهفات البكارا.

مران: انظر عنه عالية نجد ٣/١١٦٥ ــ ١١٧٠.

مشرهبات: العامة تقول: شرهب فلان بمعنى تشوف إلى الشيء بحرص أو استغراب، فهي تحريف لكلمة شرأب أما مقلوبها شهرب فلا علاقة له به في المعنى.

وفي رواية ابن حويد: مشرهفات، والشرهفة في الفصحى بمعنى إحسان الغذاء.

العشارا: جمع عشراء ــ بضم العين وفتح الشين ــ وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر.

(٤) غردقه: عفونته (الغرب) الذي يكون من الماء والتراب والطحالب، وأصل الغردقة في الفصحى بمعنى الستر.

تسارا: تتسارا، أي يساهر بعضها بعضاً بالصوت، وساري الليل يؤخذ منه معنى السهر.. مديان: جمع مدي فصيحة.

وعند منديل:

مصيفهم في وادي غردقه فاح ومقطاننا مران عد العشارا

وفي كراساته: مقيظهم في وادي.. تسقيه محال وحيل تباري.

(٧) يا شيخ: الخطاب لابن ربيعان شيخ الروقة. كود: سوى. عند منديل: والصلح أخير من الطرد والمثارا.

وفي كراساته: يا امير ما تامر.. تلقى النزول بصفنا من يسارا.

معاد اجيهم كود والسبـر طفاح		فوق النظا ومعفيـات الامهارا[8]
مع سربة نمرا ومن شافنا صاح		ومعـزل مـراكبنـا ابـو زبـارا[9]
ردوا سلامي يم سارة بالانصاح		يا اللي تجون ديارهم بالاخبارا[10]

□ □ □

(٨) معاد: لم أعد. . أجيهم: أجيء إليهم.
والسبر طفاح: لم أفهم معنى هذه الجملة.
وفي كراسات منديل: أنا ما اجيهم غير والسير طفاح. . على النضا ومحيلات.
عند منديل: أنا مجيهم غير والسير. . على النضا ومحيلات المهارا.
(٩) ابو زبارا: شليويح أخو بخيت.
قال أبو عبدالرحمن: إن لم أكن صحفت قراءة الشطر الثاني فالمعنى: أن شليويحاً قائدهم يعزل ــ أي يميز ويعين ــ أماكنهم عند الإغارة.
وعند منديل: في ظف نمرا كل من شافها. . ومعزل مركبها.
(١٠) بالانصاح: من النصح بمعنى الاخلاص.
سارة: الوازعية وسيأتي لها ذكر.

ـ ٤ ـ

قصيدته على قافيتي اللام والميم بوصل الهاء في القافية الأولى وكسر القافية الثانية من لحن المسحوب

حدثني بها الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن هليل رحمه الله ونشرتها بجريدة الجزيرة منذ سنوات، وقال عن قصتها: إن بخيتاً كان ضيفاً عند أحد العرب فقالت امرأة من الحي اسمها هلالة: ما سبب سواد وجهك يا بخيت؟(١).

فقال هذه القصيدة يخاطب أخاه شليويحاً:

وقد نسبها الشيخ منديل إلى شليويح أخي بخيت.

واوجـه يـا اللي بـرقت بـه هـلالـة
شـافت بوجهي يـا عضيدي سـهـوم(٢)

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٤٧.

(٢) رواه منديل هكذا:

يا عبيد دونك شوشت بي هلالة شافت .... الخ

برقت به: أمعنت النظر فيه بعد أن لفت انتباهها. والأصل: أن هلالة جعلت بصرها يبرق، وفي الفصحى: برق بصره تلألأ هذا بفتح الراء، وتحير طرفه إذا كسرت الراء.

سهوم: سهاماً يعني تجاعيد الوجه على التشبيه.

عضيدي: عضدي أو معاضدي يعني أخاه شليويحاً.

وجهي مسودته لواهيب لاله	من كثر ما ننطح لهيب السموم[٣]
ان قيلوا ربعي بظل السيالة	فانا رقيبتهم بعال الرجوم[٤]
والى قضى مانا وباقي بلاله	اخلي التالي لربعي وشوم
وليا حصل عند الركايب ظيالة	فانا نطيح للعيال القروم[٥]
كم شيخ قوم ناثرين دلاله	غنايمه يا يمان ربعي قسوم
ياما عطينا كل وضحا جلاله	نمشي على عاداتنا والسلوم[٦]

□ □ □

---

(٣) لا له: اللال وهو السراب كناية عن كثرة أسفاره وغزواته وتعرضه للعطش والغبار والجوع والظمأ.

هذا البيت زيادة من منديل.

(٤) السيالة: الشجرة وفي القاموس: السيالة نبات له شوك أبيض طويل، إذا نزع خرج منه اللبن.

بعال الرجوم: بأعلاها.

عند منديل: بخطو السلالة.

(٥) ظيالة: تجمع. وقد مر بيان اشتقاق هذه الكلمة.

عند منديل: ضلالة.

(٦) السلوم: العادات المتوارثة.

لها مجاز من السلم ــ بضم السين وتشديد اللام ــ أو من الاستسلام.

ـ ٥ ـ

قصيدته على قافيتي الياء واللام بوصل الهاء في القافية الأولى من لحن المسحوب

حدثني بالبيتين الأولين الشيخ عبدالرحمن بن هليل، وحدثني بها كاملة الأمير خالد أو أخوه الأمير ناصر بن مشعان بن فاجر بن شليويح العطاوي بعفيف منذ أربع سنوات.

ووجدت في مسوداتي برواية ثالثة ولا أدري عمن رويتها، ونشرها الشيخ منديل في كتابه[١].

وسبب هذه القصيدة أن بخيتاً حدق النظر في سارة الوازعية فقالت: الشوف لعينيك والزين لغيرك فقال بخيت:

لـــد الـنــظر مــاهــوب عيـب عليــه

أبـــا اتحلى بنت مـاضين الأفعـــال[٢]

---

(١) من آدابنا الشعبية ١٤٨/١.

(٢) لد: تشخيص. والأصل في الفصحى: تلدد إذا تلفت يميناً وشمالاً وتحير متبلداً. اتحلى: أحيط بأوصافها. وفي الفصحى: حلاها: وصفها ونعتها.

وفي رواية: رفع النظر.. يوم اتمقل بنت ذربين الافعال.

وعند منديل: طرد النظر ما فيه عيب عليه. وفي كراساته: طرق النظر.

يــا ونــتـي يــا ســارة الــوازعــيــة

ونــة غــريب تــالي الليـل عمــال[٣]

تقبــل وتقفي فــوق جــال الــركبــة

عقب الشحم كمل ظهرها من الحال[٤]

لا شــدوا الــعــربــان دوج الحـنيــة

يبــرى لهــا قــاعـد بتسعين خيــال[٥]

□ □ □

---

(٣) عمال: مديم: أي مستمر العمل وهو الأنين.

سارة الوازعية: بنو وازع إحدى جذمي البقوم وليست سارة من بني وازع فاضطرته القافية وإنما هي بنت ابن حمود من شيوخ الدهمة من المحاميد من البقوم جميلة شجاعة وزوجها قاعد بن جرشان شيخ الدهمة.

وفي رواية (ونة معيد ساقها تالي الليل عمال) إلا أنه منكسر.

وعند منديل: ونة معيد ساقه الفجر عمال.

(٤) كمل: انتهـى شحمها فلم يبق منه شيء استعملوا الكمال بمعنى النقصان لأن الكمال انتهاء.

وفي رواية مشعان:

تقفي وتقبـل بـالغــروب الـرويــة ومن الشحم عار ظهرها من الحال

وعند منديل: ومن الصلف خالي ظهرها.

(٥) دوج الحنية: عصي الهودج.

يبرى لها: يباريها.

وفي رواية ابن مشعان: البدوان.. دوفر حنيه.

وعند منديل: دوجر حنيه.

وفي كراساته: ظل الحنية.

- ٦ -

قصيدته على قافيتي الراء والنون بوصل الهاء في القافية الأولى من لحن المسحوب

لم يسبق نشرها وقد أملاها علي خالد أو ناصر بن مشعان بعفيف وسببها أن البقوم أغاروا عليه وأخذوا ذوداً لجاره نقزان المغيري من ذوي عطية فأدركهم بخيت ورد الإبل فقال:

يا خيلنا وان شب للحرب ناره	فلا يلاوي راسها كل ديقان[١]
راحن من حت التطاريف شارة	وعود بعد مركاضنا ذود نقزان[٢]
حلفت ما نقفي بها قوم سارة	يا كود ما نلزم رماح بالايمان

□ □ □

---

(١) ديقان: شجاع.

(٢) حت: تساقط.

التطاريف: الرمي.

شارة: هدف.

عود: رجع.

مركاضنا: جولتنا.

نقفي بها: نجاوز بها.

سارة: هي الوازعية.

ياكود: سوى.

- ٧ -

قصيدته على قافيتي الراء والياء بوصل الهاء في الأخيرة من لحن المسحوب

أملا علي خالد أو ناصر بن مشعان بعفيف أربعة أبيات منها وذكر عن مناسبتها أن البقوم أغاروا على جماعة بخيت وأصيب أخوه شليويح بجرح وأوشك قومه على الهزيمة فاشتد بخيت في الحرب حتى هزم البقوم[١].

ونشرها الشيخ منديل كاملة وذكر أن مكان الإغارة تين وحرة الجوهرية:

في ليلة العاقر جرى لي تفاكير	ما بين تين وحرة الجوهرية
خذنا قطيع فيه رمس المغاتير	وعيوا على تاليه قوم لضية[٢]
لحقوا هل البل فوق قب مشاهير	يتلون ابن جرشان ذيب السرية
ناديت في اهل الخيل بحس وتشهير	ولا منهم اللي لد بالعين فيه[٣]

---

(١) من آدابنا الشعبية ١/١٤٩ - ١٥٠.

(٢) لضية: شديدو المراس يصدر عنهم اللظى.

(٣) في: تنطق بفتح الفاء وحذف الياء وحذف ألف أهل وسكون الهاء..

تشهير: نوه عن اسمه وأنه بخيت بن ماعز يريد: ما برز له أحد.. لد: نظر.

عند منديل:

ناديت في حسي صياح بتشهير   ولا منهم اللي لد بالعين فيه

قالوا عـدايلنا وقلنـا على السير   وسيل النحـا ما ينعدل عن نويه[٤]
رديتهـا يـوم السبـايـا مـدابيـر   والشيخ طايح كاسيـاته دميـه[٥]
رديتهـا ولحقت شيخ المـظاهير   وجواد ابن متروك صفرا ثنية[٦]
وزامل على الصفرا عيونه مطايير   مالوم زامـل شاف وخـره وحيه
يوم ان ابن هلال يرمي المعاذير   وابن البتيرا هج قدمه شـويـه[٧]
حديتهم حد الـظوامي على بير   ومن عقب ما هي ضيق راحت فظية

□ □ □

---

(٤) عند منديل:

قلنـا ميـامـين وقـالـوا ميـاسـير   ولا ينعدل سيل النحـا عن نويـه

عدايلنا: قالوا لا نبارز إلا أكفاءنا.

على السير: هذا الذي أقبل ــ وهو بخيت ــ هو المبـارز شئتم أم أبيتم.

النحا: الاتجاه.. نويه اتجاهه كأن للسيل نية وعزيمة على سبيل الاستعارة.

قال ابن سبيل:

سيل النحا مـا ينعدل عن مجـاريه   وان عرض السندا يا كود عليـانه

(٥) عند منديل:

رديتهـا يـوم الفـلي لي منـاحـير   ولحقت شيـخ كـاسيـاتـه دميـه

كاشياته دميه: غريق في دمائه.

(٦) ابن متروك: من شيوخ المرازيق من البقوم.

(٧) رواه لي ابن مشعان هكذا:

مـا لوم ابن هـلال يبدي المعـاذير   وابن بتيـرا نـار قـدمـه شـويـه

ابن هلال: من ذوي عطية وكذلك ابن بتيرا وقد هربا عندما سقط شليويح طريحاً.

- ٨ -

بيتان له على قافيتي اللام والدال بوصل الهاء في القافية الأخيرة من لحن المسحوب

حدثني بهما الأمير ناصر أو خالد بن مشعان بعفيف، ولم ينشرا قبل ذلك وهما في خطاب الشيخ مقبول بن هريس:

اسلم وسلم لي على الشيـخ مقبـول
شيخ الشلاوى اللي ورى الضلع قده[1]
تلقــاه في بيت كثيــر بــه الـضــول
مـشيـد كنــه عـلى فــرغ جــدة[2]

□ □ □

(١) الضلع: ضلع حضن وهو ضلع البقوم.
(٢) فرغ: ميناء.

ـ ٩ ـ

قصيدته على قافيتي الظاء والراء بوصل الهاء في الأولى[١] من لحن المسحوب

جونا مع الفاضة براح بياضة
وليا ان ضرمتنا ثياب على البير[٢]
تواجهن وجيهنا عقب غاضة
وتعاقبن ايماننا بالمخاسير[٣]
وهاضني رمح يشوق اختضاضه
نرميه لا من الكعب يلحق الضير[٤]
يا خيلهم من عقب روجين راضة
ورميم ياطنه مقاف مناحير[٥]

---

(١) الضاد ينطقونها ظاء. أورد ابن بليهد البيتين الأخيرين في صحيح الأخبار ٤/١٩٥ و ٤/١٧٠ ج ونشرتهما في تاريخ نجد ص ٢١ وذكر ابن بليهد أن بخيتاً طرد قوماً من البقوم وقد أيقنوا بالهلاك فالتجأوا إلى طرف حضن المطل الماء فقال هذه القصيدة.

قال أبو عبدالرحمن: وحدثني بها كاملة الأمير خالد أو ناصر بن مشعان.

(٢) الفاضة: الفيضة. هذه لهجة عتيبة.

(٣) المخاسير: الأرقاب وقد فسرها الشيخ سعد بن جنيدل بالخسائر عند تفسيره لقول الشاعر: يوم الحميمة تعاقبنا المخاسير عالية نجد ١/٤٣.

(٤) اختضاضه: تثنيه.. لا من: إلى أن.. الكعب: مجمع الرمح في العود المسمى بالقنا والجب.. الضير: القلب.

(٥) روجين: جولتين.. رميم: من شيوخ البقوم.

ربي نصفني من بني عم عاضة
بشلف تروي حدها والمسامير
ضلع البقوم اللي مقاد حراضة
اكسيه يالبقما ثياب مشاهير(٦)

□ □ □

(٦) عند ابن مشعان: ثياب مقازير أي ذوات أردان.
مقادي: محاذي.. خراصة: ماء غربي حضن الجبل المشهور جنوبي ركبة.
والشطر الأخير تهكم يقول إن هذا الجبل الذي آواكم يستحق أن يكسى.

- ١٠ -

قصيدته على قافيتي النون والسين
من لحن المسحوب

قال الأستاذ عبدالعزيز الحارثي :

غزا الشيخ مقبول بن هريس شيخ الشلاوي قبيلة الخراريص من عتيبة ثم أطلق الأسرى.

وعاود الكرة مرة ثانية ودخل عتيبة ففاجأه القوم ليلاً فأخذوه أسيراً وأكرموه فقال بخيت بن ماعز هذه القصيدة يبدي سروره بأسر مقبول.

ثم ذكر أن مقبولاً بعد إطلاقهم له غزاهم في أبرق الجلبة[1].

قال أبو عبدالرحمن: لعلها تسنح الفرصة لاستكمال ما يتعلق بهذه الغزوة عند جمع شعر مقبول ودليم الطر.

قـــال بخيت:

الحمـد لله سـاع نـومي هنـانـا ... يوم اقتضينا في قطيع الخراريس[2]

ونهاض خلي طايـح في نحانـا ... ومقبول عند الصبح يتلي المناقيس[3]

---

(١) مجلة العرب ج ١٠ س ٦ عام ١٣٩٢هـ ص ٧٨٤ ـ ٧٨٥ وأورد ذلك ابن رداس في كتابه شعراء من البادية ص ٨٧ ـ ٩١ ولم يعز إلى مجلة العرب.

(٢) الخراريس: الخراريص من ذوي عطية من الروقة.

(٣) نهاض : اسم رجل.

المناقيس: المنهزمون الذين يلحقهم النقس وهو العيب والسخرية.

وتطلقن رميهم من يدانا | من فوق قب كنهن القرانيس
اربع ليال مخيم فوق مانا | باهل الحجاز منقلين المهاريس[٤]
يشب ناره عندنا ما جزانا | يا عنك يا شبابها ما معه قيس
وخربت على اللي يذبحون السمانا | حماسة البن الخضر في المحاميس

□ □ □

(٤) هذا البيت من الشواهد على عيب البدو للحرفة.

- ١١ -

قصيدته على قافيتي الميم والراء
من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل في كتابه وذكر أن سارة الوازعية أعطت بخيتاً (جوخة)[1] مكافأة له على قصيدته التي أوردتها برقم (٥) فقبلها بخيت وقال: جزاها حصان نكسبه من قومك.

وذات مرة غزا بخيت البقوم ومعه جماعة من الحفاة يرأسهم ساير لتوم إلا أن حصانه بليد فأخذت قويلة بنت ساير يداً من الذبيحة وأعطتها خيتاً وأوصته على والدها.

وفي خلال المعركة صار كل من تردى عن جواده غنمه الأعداء لأن لسلاح سيف ورمح وقد تردى حصان ساير التوم وليس عنده من جماعته لا ابن الأصيقع وقد نجا فرسان عتيبة بأنفسهم ولحق قطنان البقمي بساير قال: الجيرة ما تقطع الدشة إلا أن بخيتاً أدرك سايراً وأنقذه ورمى بقطنان غنم حصانه فأرسله هدية لسارة الوازعية وبهذه المناسبة قال بخيت هذه لقصيدة[2]:

ا قويلة جينا بمن يذبح الكوم	لو راح ما تنفع سمان العذارا[3]

---

(١) جبه (صاية) من زري.
(٢) من آدابنا الشعبية ١/١٤٨ ـ ١٤٩.
(٣) في رواية: جيناك.. لورد ما ينفع.

يا قويلة قطنان حنث على التوم وابن الاصيقع خالفه من يسارا[4]
فك الخوي حق علينـا وملزوم مـودعين فـلك راع الثبـارا[5]
يا عنك ما يقضي لك الحاجة اليوم ما يقضي الحاجات كود الحرارا
والله يالو ان الخوي غانم الروم انـه عشاهن عنـد خشم النوارا
ابـوك نعم فيه مـا يلحقـه لـوم لا شك غوجه قاصـر بالمغـارا
يا سابقي عرضك بعيد من اللوم لاجـا نهـار مثـل هـاك النهــار
تهوي كما يهوي من الجو صيروم يبـا العشا من نـابيـات الفقـارا

□ □ □

(٤) في رواية: حلف . . ولد الاصيقة حطنا.
(٥) مودعين: تحملنا الوصية كما نتحمل الوديعة.
راع الثبارا: ذو الثبر وهو التعويق: أي المثبور لتعثر جواده.

ـ ١٢ ـ

قصيدته على قافيتي الفاء والعين
من لحن المسحوب

نقلتها من كراسات منديل وذكر أن بخيتاً قالها في فرسه.

قـــال بخيت:

واسابقى وان شد صف على صف ... في ماقع باول نجوم الـربيع[١]

صاح المصيح وادبر النشر منكف ... وكل يلاوي كـل قبا طليعي[٢]

ما ازين مضارب سابقي يوم تكتف ... تضرب بالاربع كل ابوهن جميع[٣]

وحل المثارى عند تالي المردف ... وضاق النهار اللي من اول وسيع[٤]

وتعاودت لعيالها الخلف عطف ... وهروج جماع السوالف تضيع[٥]

□ □ □

---

(١) صف على الصف: القلب مقابل القلب، والجناحان مقابل الجناحين.

(٢) يلاوي كل قبا: يعالج عنانها.

طليعي: في الطليعة.

(٣) تكتف: تعود من المعركة. ويعني بمضارب فرسه مواقع حوافرها.

(٤) المثارى: المطالبة بالثارات والذحول.

(٥) الخلف: النياق المرضعات.